

# الوعي الإسلامي

الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي:



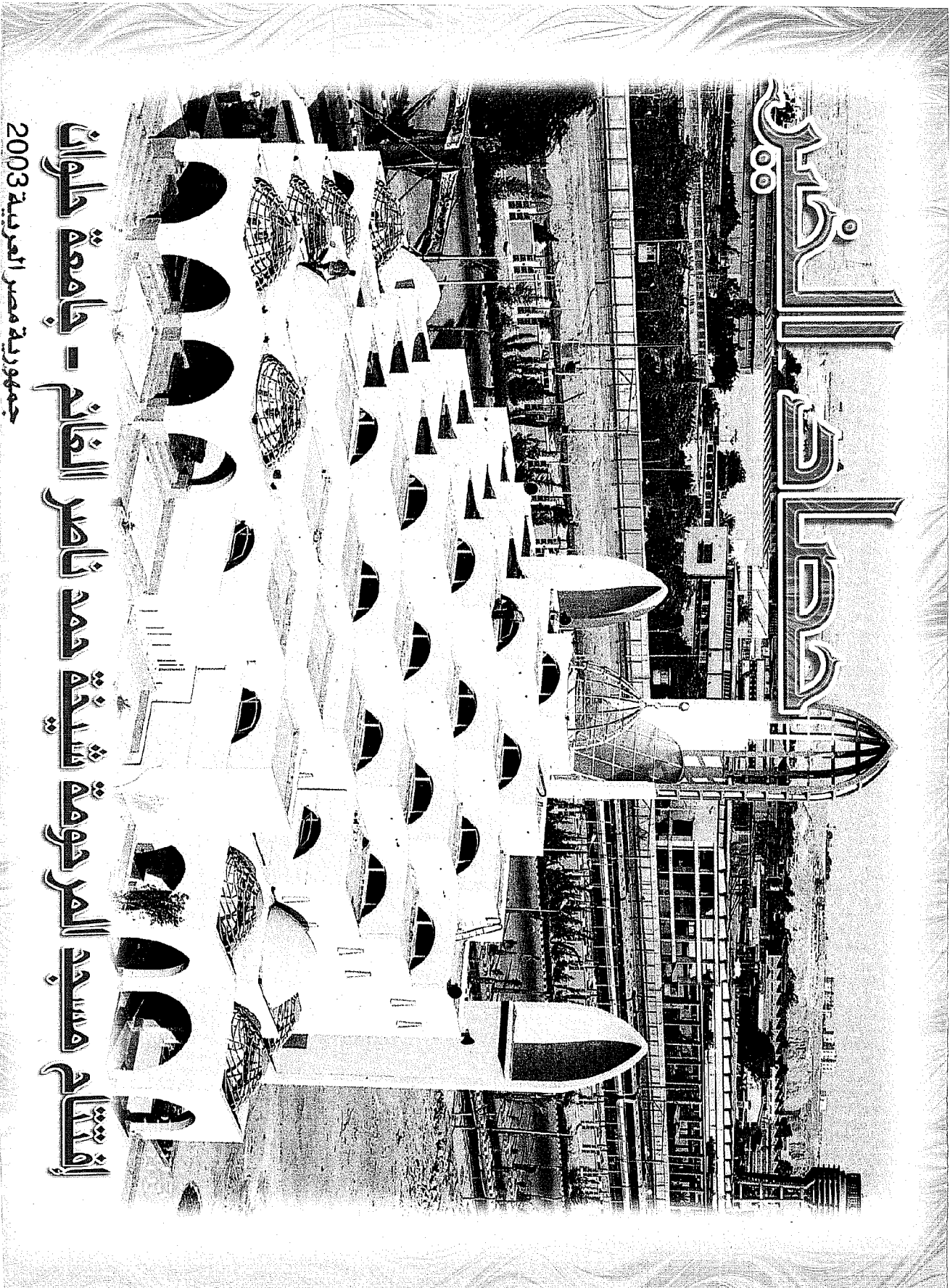
الحفاظ على وحدة  
الأمّة وتأسيس  
هويتها السياسية

ثقافة التعاون والتكامل

في مواجهة ثقافة  
العنف والاستبداد

## العمارة الإسلامية

## جاليات وفن وإبداع



# إسلام

إسلام مسجد المرجومة شاذية حمد ناصر القائم - جامعة حلوان

جمهورية مصر العربية 2003

# رئيس التحرير



بقلم : جاسم محمد مطر شهاب

e.mail: alwaei@awkaf.net

## حاجتنا إلى الفن الملتزم

الحكومات الإسلامية وتشجيع هذه الفنون الجميلة...

كما تطالب المؤسسات المالية والقائمين على الأوقاف بخاصة بالدعم المادي السخي لضمان استمرار ونجاح هذه المحاولات الجادة في جميع المجالات الفنية... إننا أحرص ما نكون اليوم إلى السمو في أذواق الجماهير وبعث الحياة من جديد في نفوس هذا الجيل الذي يعيش حالات كثيرة من الإحباط وعدم الثقة...

ولعل هذه الفنون إذا أحسن صياغتها ورعايتها فإنها ستكون رافداً مهماً من روافد الفكر الإسلامي كما كانت أيام التاريخ الإسلامي الزاخر وبخاصة العهد الأندلسي الزاخر بالإبداع في كل الفنون والعلوم.

دعونا نبدأ ونشجع كل تجربة جديدة، وكل مبدع وفنان... أضواء وألوان زاوية من زوايا حضارتنا الإسلامية... وبارك الله في جهود كل المخلصين الذين يقفون وراء هذه التجارب الناجحة... (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين) ●

وفي سبيل الوصول لذلك فإننا معشر المسلمين مدعوون إلى النظر إلى كل أنواع الفنون الجميلة في هذا العصر بما فيها فن الرسم والتعبير والإلقاء والتمثيل والتصوير والبناء والخطابة والمتاحف وغيرها من الفنون الحديثة والقديمة... ننظر بعين المتأمل والمبدع لإبراز جوانب الحضارة الإسلامية الزاهية والغوص في أسرارها واكتشاف روائعها... يقول الله تعالى: (سريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق من ربه)...

لقد عشنا تجارب مبدعة في بعض الأعمال الفنية في مجالات عدة في عالمنا الإسلامي... وعلى سبيل المثال فقد كانت حلقات المسلسل التلفزيوني «صقر قريش» و«فيلم» «عمر المختار» و«فيلم» «صلاح الدين» نماذج رائعة في تصوير مسيرة حقبة من التاريخ الإسلامي الزاخر... كما برزت قنوات فضائية استطاعت أن تكون بديلاً ناجحاً من الفضائيات المبتذلة مثل قناة «إقرأ» وقناة «المجد» وما نريده اليوم وسط هذه المحاولات الفنية المبدعة الرعاية والاهتمام من

في هذا العدد حرصنا على خوض تجربة جديدة في حقل الفن الذي يتوافق ومتطلبات شريعتنا الغراء وفتحنا ملفاً خاصاً حول الفن الإسلامي، وآفاقه في جميع مناحي الحياة... في التعبير القرآني والعمارة الإسلامية وروعتهما على مر التاريخ الإسلامي. إن الحياة وطبيعة النفس البشرية تلهث وراء الجمال في كل شيء... في الكلمة وفي الملابس وفي سكن الإنسان وهيئته، وفي البحث في الطبيعة الخلابة في سهولها وجبالها وأنهارها وأزهارها وفي اختيار نوع الطعام والوانه التي تنبث في النفس السرور والغبطة... إنها فطرة الإنسان وطبيعة الكون في البحث عن الجمال وأسراره.



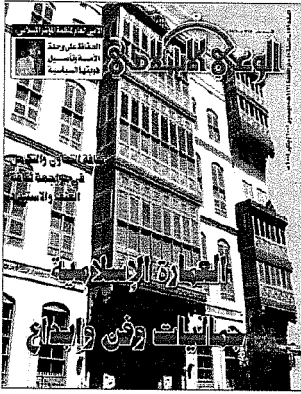
رئيس التحرير  
CHIEF EDITOR  
جاسم محمد مطر شهاب  
Jasem M. M. Shehab

# الوعي الإسلامي

إسلامية • شهرية • جامعة  
تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية  
في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي  
Islamic Monthly Magazine, Published By The  
Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

e.mail: alwaei@alwaei.com  
Homepage: www.alwaei.com

العدد 459 - السنة الاربعون - ذو القعدة 1424 هـ - ديسمبر 2003 / يناير 2004 م



## موضوع الغلاف

الوعي الجمالي الإسلامي  
وعى معرفي، سبيله التفكير  
في جماليات الكائنات  
والأشياء، والشريعة  
الإسلامية أولت الناحية  
الجمالية في البناء والعمران  
اهتماماً كبيراً لدرجة أنها  
وضعت لها من الأحكام  
والشروط والمواصفات ما لا  
يوجد في الشرائع والقوانين  
الوضعية •

## كتابة المصادر

## ملف العمارة الإسلامية لماذا؟

الإخوة القراء:

يبقى موضوع الفن الإسلامي في جميع مجالات  
الحضارة الفكرية والثقافية والعمرانية موضوع أخذ  
ورد وبحث ونقاش بين العاملين في الحقل الإسلامي،  
وبين خصومهم المتأثرين بالفنون الوافدة، ففي حين  
يؤكد المفكرون والعلماء المسلمون أن فطرة الإسلام  
للفن عموماً نظرة متوازنة لا تطرف فيها ولا شطط،  
يقول خصومهم: إن الإسلام ينظر إلى الفن والجمال  
نظرة سلبية ولا يعيرهما أدنى اهتمام.

ومن أجل ما سبق ركّزنا في هذا العدد على موضوع  
الفن والجمال في المجال المعماري من خلال  
موضوعات عدة متكاملة، سبرت لنا غور الجماليات  
الإسلامية في الجانب التفكيرى والإيماني، وقدمت  
لنا أحكام الفقه الإسلامي في مجال الفن المعماري  
وكيف راعت العمارة الإسلامية العوامل البيئية في  
عملية التشييد والبناء، إضافة إلى التحديات التي  
تواجه العمارة الإسلامية المعاصرة في عصر العولمة،  
عصر الغزو الثقافي الغربي لكل ثقافات العالم •

الوعي الإسلامي

المراقب الإداري والمالي  
ADM. & FIN. CONTROLLER

خالد عبداللطيف بوقمان  
Khaled A. Buqammar

إدارة التحرير EDITING DIRECTOR

تمام أحمد الصباغ  
Tammam A. Al-Sabbagh

مستشار التحرير EDITING CONSULTANT

د. عماد الدين عثمان أبو زيد  
Dr. Emad E. O. Abozaid

التحرير EDITOR

أحمد توفيق هلال  
Ahmad T. Helal

الإشراف الفني ART DESIGNER

صالح محمد صالح  
Saleh M. Saleh

المراسلات كافة باسم رئيس التحرير  
مجلة الوعي الإسلامي  
ص ب: 23667 - الصفاة 13097 - الكويت  
هاتف: 844 044 / 5348 974  
فاكس: 5348 954 (+965)  
Al-waei Al-Islami P.O. Box 23667  
Safat 13097 Kuwait  
TEL: 844 044 / 5348 974  
FAX: (+965) 5348954

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر. والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة.

ترسل قيمة الاشتراكات قم شيك إلى إدارة المجلة  
باسم وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية  
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

• داخل الكويت: للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ ديناراً كويتياً  
• الدول العربية: للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو مايعادلها).  
• دول العالم: للأفراد ٢٠ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها).  
• للمؤسسات: ٢٥ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها).

## الإشتراكات

• الكويت: ٥٠٠ فلساً • السعودية: ٧ ريالات • البحرين: ٥٠٠ فلس • قطر: ٧ ريالات • الإمارات: ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة  
• الأردن: دينار واحد • مصر: ٢ جنيه • السودان: ٥٠٠ جنيه • موريتانيا: ٢٠٠ أوقية • تونس: ٢ دينار • الجزائر: ١٠ دنانير  
• اليمن: ٧٠ ريال • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة • سورية: ٥٠ ليرة • المغرب: ١٠ دراهم • ليبيا: دينار واحد  
• أوروبا: ١٥ جنيه أسترليني أو مايعادلها. • أميركا ودول العالم: ٣ دولارات أو مايعادلها.

## الأسعار

## في هذا العدد

تحقيق

### مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية

تسعى مؤسسة الأقصى بكل طاقاتها وإمكاناتها لصيانة وإعمار المساجد والمقدسات الإسلامية في فلسطين المحتلة وقد توجت أعمالها بمسح هندسي مفصل لكل المواقع الإسلامية في القرى المهجرة عام ١٩٤٨م.

صفحة 10



ثقافة

### ثقافة التعاون والتكامل في مواجهة ثقافة العنف والاستبعاد

من أهم عناصر التصور الإسلامي للوجود الإنساني «التعدد» في إطار وحدة التنوع الإنساني فهو أداة التعارف الكبرى والمثلى في الحوار الذي تتحقق به معرفة كل طرف لشريكه.

صفحة 46

اقتصاد

### البلدان الإسلامية واتفاق تجارة الخدمات

لتجارة الخدمات خصوصيات في البلدان الإسلامية، فهي تستحوذ على نسبة عالية يصل معدلها إلى ٤٢٪ من الناتج المحلي بينما لا تشكل سوى ٦٪ من التجارة العالمية للخدمات... ترى ما سبب ضعف البلدان الإسلامية في المنافسة العالمية في هذه التجارة؟

صفحة 52

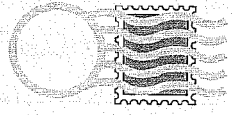
## المحتويات

٣	الافتتاحية: حاجتنا إلى الفن الملتزم	رئيس التحرير
٤	كلمة العدد: ملف العمارة الإسلامية لماذا؟	التحرير
٦	بريد القراء	التحرير
١٠	حوار مع د. رائف نجم وزير الأوقاف الأردني	سهير محمد حسنين
١٢	تحقيق: مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية	ميرفت عوف
٢٠	أحكام: عناية الفقه الإسلامي بأحكام العمران	د. يحيى حسين وزير
٢٤	تراث: جماليات إسلامية	عبدالفتاح رواس قلعه جي
٢٩	بيئة: مراعاة العوامل البيئية في العمارة الإسلامية	م. محمد الفقي
٣٤	شعر: إلهيات	د. عبدالمنعم حسن
٣٥	حوار: د. عبدالحليم عويس: لا معنى للبقاء في خنادق اجتهادات فرعية	حسين الجرادي
٣٨	فكر: هل هناك إشارات عن أزمة في الحضارة الغربية؟	غازي التوبة
٤١	رأي: التغيير والتحرير طريق لنهضة الأمة	سمير أحمد الشريف
٤٢	دراسات: العقل الإسلامي	حسن الأشرف
٤٦	ثقافة: ثقافة التعاون والتكامل في مواجهة ثقافة العنف الاستبعاد	د. أحمد كمال أبوالمجد
٥٢	اقتصاد: البلدان الإسلامية واتفاق تجارة الخدمات	د. صباح نعوش
٥٦	قصة العدد: هاوية القنوط	علي محمد محاسنة
٥٨	شخصيات: بلال بن رباح	د. حسن أبوغدة
٦٠	طب وعلوم: عامل ريزوس	د. محمد السمري
٦١	طب وعلوم: سم النحل	البدري مطاوع
٦٢	دراسات تربوية: سبل الوقاية من الأزمات النفسية	د. محمد الفيومي
٦٧	ملف البيت المسلم	-
٨٤	الوعي نت	وائل عبدالرحمن
٨٦	الاقتصاد الإسلامي	معن خليل
٨٨	نافذة على العالم	التحرير
٩٠	ثمرات الفكر	محمد هاني
٩٢	حديقة الوعي	أحمد عبدالجبار
٩٤	ترجمات: عرب إسرائيل يواجهون خيار الولاة، أو الترحيل	عبدالمنعم أحمد
٩٥	فتاوى وآراء معاصرة	التحرير
٩٨	النافذة الأخيرة: إرث الأجداد	عبدالستار خليل

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان - الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) - ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) / ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١)  
 • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٣٦ سبتمبر - لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧  
 • ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ - رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩٢ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢١) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٣٢٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٦٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء - رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ١٨٤٥٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية للوحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زققة رجال بن أحمد وزنقة سان سانس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفة للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العنبرية - رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩١٩١٩ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٢٣ - ت ٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العربية للصحافة والطباعة والنشر

ترحب الوعي الاسلامي  
برسائل القراء،  
وتنشر منها ما يتوافق  
مع سياسات النشر لديها  
بما لا يتعارض  
مع حقوق الآخرين  
وحرية الرأي.  
وتحتفظ بحق تنقيح الرسائل  
واختصارها.



## بريد القراء

### ردود خاصة

- القارئ أحمد محمد أحمد السمراي - مصر: النشر في المجلة مفتوح أمام الجميع، يمكنك الاطلاع على ضوابط النشر المذكورة في المجلة.
- القارئ العربي فتحي عبدالعزيز نسيم - مصر: اعرض قضيتك على بيت الزكاة الكويتي لعلك تجد حلاً لها.
- القارئ إبراهيم عبدالله أبوسليمان - نيجيريا: المركز الإفريقي مقره الخرطوم في السودان وعنوانه: ص.ب: ٢٤٦٩ - الخرطوم - السودان - هاتف: ٢٢٤٦٩ - ٢٢٤٤٣٠ - وفقكم الله وسدد خطاكم لما فيه الخير

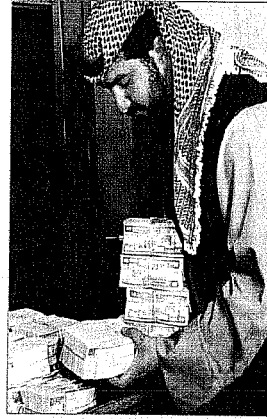
## أمتنا في حاجة لأموالنا

دولار، وهذه نظرة خاطفة من الواقع.

وإذا كانت الصحوحة الأخيرة قد كشفت النيات الدفينة ضد العرب والمسلمين في مختلف القضايا التي تهم أمتنا، إضافة إلى ظاهرة الهجمة الشرسة على البنوك الإسلامية، فقد أن الأوان لمراجعة الموقف وإعادة النظر في استثمارنا الخارجية.

إن الأوطان العربية والإسلامية في أمس الحاجة للاستثمارات التي تساعد على إيجاد الكثير من فرص العمل للملايين الجياح من الأيدي العاملة في بلادنا الإسلامية، وإنعاش الاقتصاد العربي والإسلامي لتحقيق التكامل بين هذه الدول.

محمد السيد عامر - مصر



بريطاني تصريحاً شكر فيه المستثمرين الأجانب في بريطانيا وفي مقدمهم العرب والمسلمون، الذين قال عنهم: «إنهم أحسن من استثمر واستفاد وبلغ حجم هذه الاستثمارات ما يزيد على ملياري

هناك دول ومؤسسات كثيرة غير عربية أو إسلامية استفادت من أموال العرب والمسلمين المكسدة لديهم فقد قامت هذه الدول بتدريس الأموال وترويجها، فأقادت بذلك بنوكاً ومؤسسات مالية إقراضية تعمل ضد الأوطان العربية والإسلامية، ويمكن الإشارة هنا إلى ما قاله مسؤول سابق في الحكومة الفرنسية: إن بنوك فرنسا استفادت من ودائع مختلفة عربية وغير عربية وتسايروا نحو من ٩,٧ مليار دولار كُسدست في أول الثمانينات، وربت لذلك من حيث الأولوية الأموال العربية والإسلامية الصرفة بالدرجة الأولى تليها الأموال الأوروبية، ثم الودائع الأفريقية، وتليها في الدرجة الأخيرة الأموال أو الودائع الآسيوية، فقد قال خبير مالي

## هل هذا يرضي الله؟

إنها أمور محزنة أغرقت عيني بالدموع، وأنا أتدبر، وأتأمل ما يحدث للوالدين من عقوق، صحيح إنها نسبة بسيطة لا تُشكّل الأغلبية. ولكن لِمَ ذلك، وما الداعي لذلك؟! وهل هذا جزاء عطف وحنو ورعاية وسهر الوالدين؟ هل هذا يرضي الله؟ بالطبع لا. رفعت محمد بروبي - مصر

وكيف؟، وحتى، متى؟! كل هذه الأسئلة راحت تشغل فكري، أين الود، والتراحم الأسري، وطاعة الوالدين وبرهما، والسهر على راحتهما بعدما عايناه من أجل تنشئة الابن والبنت التنشئة التي كلفتهما المال، والصحة، ليعبر الابن في مركز مرموق، هل هذا جزاء الأم، وجزاء الأب؟.

تصفحت عدداً من الصحف والمجلات، ويا لهول ما طالعت! «يقتل شقيقه من أجل الميراث»، «يُلقي بأمه المسنة في الشارع ليظفر بالشقة»، «يضرب والده لرفضه منحه المال ليتزوج»، «يقتل أمة بناءً على رغبة وتحرير زوجته»، «يضرب والدته بتحريض من زوجته»!! ما الذي يحدث، ولماذا؟،

## أصفار الحساب!!

مع أن العرب القدماء برعوا في الحساب، والدين الإسلامي جاء ليوم الحساب والميزان وقراءة الكتاب، غير أن العرب في عصورهم الحديثة لم يعرفوا للصفحة المخرع منهم وحن خوارزمهم العالم الشهير، لم يعرفوا لهذا الصفح موضعاً يمينياً، بل كل أصفارهم يساراً ومن ثم خسروا الدنيا والآخرة، فلا دنيا فازوا وتقدموا بها، ولا آخرة عملوا لها، فالله سألهم عما ضيعوا وقيم فرطوا. فإلى متى يظل العرب حسابهم صفراً وحياتهم قيراً، وأمرهم عسراً. عصام الحسين حميد - مصر



حوار

الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي الدكتور عبد الواحد بلقزيز لـ الوعي الإسلامي

## الحفاظ على وحدة الأمة وتأصيل هويتها السياسية



• د. عبد الواحد بلقزيز •

الأقليات المسلمة في العالم .. وحماية اللاجئين المسلمين وأهمية الحفاظ على المقدسات الإسلامية .. والمعايير والاعتبارات التي على أساسها تمنح العضوية للدول وحقوق هذه الدول والتزاماتها تجاه المنظمة .. وكيف تكون الدولة إسلامية؟ كثير من علامات الاستفهام وضعتها أمام الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي الدكتور عبد الواحد بلقزيز .. وإلى الحوار:

تناول الحوار الذي أجرته مع الدكتور عبد الواحد بلقزيز أمين عام منظمة المؤتمر الإسلامي خلال زيارته للقاهرة الكثير من القضايا التي تهم الأمة الإسلامية .. حيث أكد أن الهدف من إنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي هو العمل على توحيد القرار السياسي الإسلامي .. وتعزيز التضامن والتعاون بين الدول الأعضاء .. وتناول الحوار سبل الحفاظ على حقوق



حوار أجراه: محمود بيومي

إذا كان دستور الدولة ينص على أن الإسلام هو دينها الرسمي .. أُعتبرت أيضاً دولة إسلامية وهذا ما نطلق عليه اسم «المعيار الدستوري»... وبالرغم من ذلك قُبلت تركيا في المنظمة بالرغم من أن دستورها لا ينص على ذلك.

وقال أيضاً: وإذا كان رئيس الدولة من المسلمين اعتبرت الدولة في هذه الحال دولة إسلامية .. وهذا ما نطلق عليه اسم «المعيار الشخصي» ومن ذلك قبول أوغندا عضواً في منظمة المؤتمر الإسلامي - أيام

تكون الدولة إسلامية؟ .. فمن خلال ممارسات المنظمة تعتبر الدولة إسلامية إذا كان ٥٠٪ أو أكثر من عدد سكانها يدينون بالإسلام .. وهذا هو ما نطلق عليه اسم «المعيار الكمي»، فمثلاً ألمانيا أو أثيوبيا تتجاوز نسبة المسلمين فيها ٥٠٪ من السكان وبالرغم من ذلك لم يتم اعتبارهما دولاً إسلامية .

وأضاف الدكتور بلقزيز: أما

بالانضمام وتشمل الدول الإسلامية التي تم قبولها بعد التوقيع على الميثاق .. وهناك شرط أساسي في قبول العضوية، هو أن تكون الدولة العضو دولة إسلامية وأن تكون مستقلة وصاحبة سيادة .. وذلك لأن منظمة المؤتمر الإسلامي منظمة دولية .

وأضاف الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي .. أما كيف

كيف تكون الدولة إسلامية؟

● في بدء الحوار سألت الدكتور عبد الواحد بلقزيز عن المعايير التي تمنح على ضوءها عضوية المنظمة للدول؟ .

- أود أن أوضح في البداية أن هناك عضوية أصلية لمنظمة المؤتمر الإسلامي .. وتشمل الدول التي وقعت على ميثاق إنشاء المنظمة في عام ١٩٧٢ ميلادية وعددها ٣٠ دولة إسلامية .. ثم هناك عضوية

### ثلاثة اعتبارات لمنح الدول عضوية المنظمة

حكم عيدي أمين وكذلك الغابون بعد اعتناق رئيسها الإسلام.. بالرغم من أن نسبة المسلمين فيها أقل من ٥٠٪ من عدد السكان..

### حقوق الدول الأعضاء

● ما حقوق الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي؟ وهل من حق المنظمة توقيع العقوبات على بعض الدول التي لا تلتزم بميثاق هذه المنظمة الإسلامية؟

- لا شك أنه من حقوق الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي.. حق التصويت على القرارات والتوصيات، وحق المشاركة في الاجتماعات على قدم المساواة مع الدول الأعضاء.. أما بالنسبة للالتزامات فتتحدد في تسديد التزاماتها المالية والالتزام بأحكام المنظمة والعمل طبقاً لمبادئ المنظمة واحترام قراراتها وتوصياتها والعمل على تنفيذها.

وأضاف: أما بالنسبة لعاقبة الدولة العضو التي لا تلتزم بمبادئ المنظمة أو تخرج عن أهدافها أو تخالف ميثاقها.. فلم ينص ميثاق منظمة المؤتمر الإسلامي على عقوبة الطرد أو الفصل من العضوية.. ولكن هذا لا يمنع الدول الأعضاء من اتخاذ إجراءات عقابية.. مثل تعليق عضوية الدولة المخالفة لميثاق المنظمة.. وذلك من خلال مؤتمرات وزراء خارجية الدول الإسلامية.

### نماذج للعقوبات

● هل توجد نماذج للعقوبات التي اتخذتها المنظمة بشأن

### فكرة إنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي

- تعززت فكرة إنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي الحالية بعد حريق المسجد الأقصى المبارك في عام ١٩٦٩ ميلادية ..
- عقد مؤتمر القمة الإسلامي الأول في مدينة الرباط بالمغرب في العام نفسه ..
- شاركت في أعمال المؤتمر ٢٦ دولة إسلامية ..
- تقرر عقد اجتماع لوزراء خارجية الدول الإسلامية في مدينة جدة عام ١٩٧٠ ميلادية .. حيث تقرر إنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي ..
- تم وضع ميثاقها عام ١٩٧٢ ميلادية في مؤتمر آخر عُقد في جدة بالمملكة العربية السعودية ..
- منذ ذلك الوقت تؤدي منظمة المؤتمر الإسلامي دوراً إيجابياً وبناءً باعتبارها أهم المنظمات الإسلامية في العالم .

اهتمامات المؤسسات الإسلامية العالمية.. فما نصيب الأقليات المسلمة في خريطة اهتمامات منظمة المؤتمر الإسلامي؟

- لا شك أن الأقليات المسلمة جزء لا يتجزأ من الأمة الإسلامية ومشكلات هذه الأقليات لم تغب أبداً عن بال الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي.. فجميع المؤتمرات التي عقدها وتقعدها المنظمة تُولي أهمية كبرى للأقليات المسلمة في العالم في جميع المجالات.

وأضاف: كما أن المؤسسات الثقافية والاقتصادية والإعلامية والتعليمية التابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي التي بلغ عددها أكثر من ٢٥ هيئة ومؤسسة إسلامية، تعمل لدعم المشروعات الدعوية والتعليمية والثقافية للأقليات المسلمة.. كما أن الدول الأعضاء في المنظمة قائمة بدورها

الدول المخالفة لميثاق أو مبادئ منظمة المؤتمر الإسلامي؟

- نعم.. ومن ذلك تعليق عضوية مصر في منظمة المؤتمر الإسلامي عام ١٩٧٩ ميلادية بعد التوقيع على اتفاقية كامب ديفيد.. ووقيت كذلك إلى أن دعوتها للمنظمة لإستئناف عضويتها بالمنظمة.. وذلك بناء على قرار صادر عن مؤتمر القمة الإسلامي في الدار البيضاء في المغرب عام ١٩٨٤ ميلادية.. وكذلك تعليق عضوية أفغانستان بناء على القرار الصادر عن مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية خلال انعقاده في اسلام آباد عام ١٩٨٠ ميلادية في دورة غير عادية.

دعم وحماية الأقليات المسلمة

● تحتل قضايا الأقليات المسلمة مساحة كبيرة من

الإيجابي في دعم مشروعات الأقليات المسلمة في العالم.. وكذلك الجامعات الإسلامية تضم العديد من أبناء الأقليات المسلمة للدراسة فيها.. كما أن الدول التي تعيش في نطاقها هذه الأقليات المسلمة.. تدرك الدور الفاعل الذي تؤديه المنظمة من جانب والدول الإسلامية الأعضاء بالمنظمة من جانب آخر.. لرعاية وحماية الأقليات المسلمة حيث تنشط الدبلوماسية الإسلامية لاحتواء الأزمات والمشكلات والتحديات التي تواجه الأقليات المسلمة.

### استراتيجية إسلامية

● هل توجد استراتيجية إسلامية موحدة لمواجهة التحديات التي تحيط بالأمة الإسلامية؟

- من قدر الأمة الإسلامية أن تحيط بها تحديات كثيرة في كل المجالات.. ولا شك أن الاهتمام بوضع استراتيجية لمواجهة كل هذه التحديات أمر مطلوب في هذه المرحلة المهمة من تاريخ الأمة الإسلامية..

وبصفة عامة فإن الأمة الإسلامية بفضل تسسكها بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف وهداياته الربانية.. قادرة بإذن الله تعالى على الصمود في مواجهة جميع التحديات المعاصرة بل قادرة أيضاً على احتواء جميع الأزمات والمشكلات التي تواجهها.. فالأمة الإسلامية قد حققت استقلالها السياسي وامتلاك مقدراتها وتخطو خطاً ثابتة لتحقيق تكاملها الاقتصادي.. بل إن زمام أمورها لا يزال في قبضة يد المسلمين.. ولا جدال أن ذلك من شأنه تأصيل وجودها باعتبارها

### احترام وحدة وسلامة أراضي الدول الأعضاء في المنظمة





### د. باحث في سطور

- ولد الدكتور عبد الواحد بلقرز في ٥ يوليو عام ١٩٣٩ ميلادية في مدينة مراكش بالمغرب ..
- تعلم في مدارس المغرب .. وواصل دراسته في كلية الحقوق حتى حصل على الدكتوراة في كلية الحقوق في جامعة رين ..
- عمل عميدا لكلية العلوم القانونية والاقتصادية في جامعة المغرب للعلوم الاجتماعية من عام ١٩٦٨ . ١٩٧٤ ميلادية.
- عمل سفيراً للمغرب في بغداد من عام ١٩٧٧ . ١٩٧٩ ميلادية.
- عمل وزيراً للإعلام بالمغرب من عام ١٩٧٩ . ١٩٨١ ميلادية .
- ثم عين وزيراً للإعلام والشباب والرياضة بالمغرب من عام ١٩٨١ . ١٩٨٣ ميلادية .
- وعين وزيراً للشؤون الخارجية للمغرب من عام ١٩٨٣ . ١٩٨٥ ميلادية.
- أختير رئيساً للجنة التنفيذية لاتحاد جامعات العالم الإسلامي العام ١٩٩٧ ميلادية •

### المؤتمر الإسلامي؟

— أن من أهداف منظمة المؤتمر الإسلامي.. العمل من أجل الحفاظ على سلامة المقدسات الإسلامية ومساندة الشعوب المسلمة للحفاظ على حريتها واستقلالها .. ودعم الشعب الفلسطيني ومساندته لاسترداد جميع حقوقه والحفاظ على المقدسات الإسلامية في فلسطين وفي مقدمها المسجد الأقصى المبارك

وأضاف: ومن أهم مبادئ منظمة المؤتمر الإسلامي أيضاً .. المساواة التامة بين الدول الأعضاء في المنظمة .. واحترام حق تقرير المصير لكل دولة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأعضاء .. واحترام سيادة واستقلال ووحدة أراضي كل دولة عضو .. وحل ما قد ينشأ بين هذه الدول من منازعات بالطول السلمية كالمفاوضات أو التحكيم .. وامتناع هذه الدول عن استخدام القوة أو التهديد باستخدامها ضد وحدة وسلامة أراضي الدول الأعضاء أو تهديد استقلالها السياسي •

الإسلامي قد حققت أهدافها المرجوة؟ وهل أسهمت في تحقيق أمن الأمة الإسلامية؟

لا شك أن من أهم أهداف منظمة المؤتمر الإسلامي .. العمل على تعزيز التعاون بين الدول الأعضاء وذلك في جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتربوية والتعليمية والإعلامية وغيرها من المجالات الأخرى .. والعمل أيضاً على دعم مسيرة السلام في العالم باعتبار أن الإسلام يتادي بالسلام والأمن في الساحة العالمية .

### المقدسات الإسلامية

• ما أهداف منظمة

٧٥٪ من  
إجمالي عدد  
اللاجئين في  
العالم من  
المسلمين

خير أمة أخرجت للناس .

### جهود في طريق الوحدة

• ما الجهود التي بذلت لإنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي؟ وهل هي البديل المعاصر للخلافة الإسلامية؟

يقول الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي: تعود فكرة إقامة منظمة إسلامية عالمية تعمل على توحيد القرار السياسي للأمة الإسلامية، إلى العام ١٩٦٦ ميلادية، وذلك بعد انفراط عقد الخلافة الإسلامية .. وقد جرت محاولات عدة لإنشاء مثل هذه المنظمة الإسلامية العالمية .. حيث تم إنشاء المؤتمر العالمي الإسلامي في هذا العام وعقد أول اجتماع له في مكة المكرمة ..

ثم توالت الاجتماعات في القدس العام ١٩٦١ ميلادية وكراشي ومقديشيو لمعالجة الشؤون الثقافية والسياسية والاجتماعية التي تهم العالم الإسلامي .. ثم تشكلت بعد ذلك ندوة المؤتمر الإسلامي في عام ١٩٥٣ ميلادية .. حيث عقدت أول اجتماعاتها في القدس وفي بعض المدن العربية ..

ثم أنشئ المؤتمر الإسلامي العام وتأسس عام ١٩٥٥ ميلادية وتوالى بعد ذلك انشاء المنظمات الإسلامية العالمية .

### لماذا تأسست

فكرة إنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي الحالية التي تتولون فيها منصب الأمين العام؟

الحفاظ على هوية الأمة

• هل ترى أن منظمة المؤتمر



حوار

رائف نجم وزير الأوقاف الأردني الأسبق .

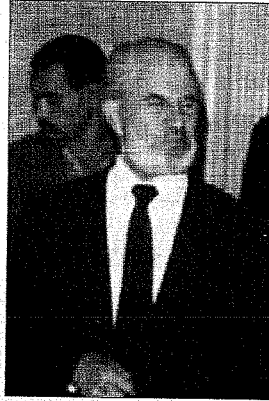
## الغزو المعماري الغربي يهدد العمارة الإسلامية بالتشويه

حوار أجرته: سهير محمد حستين

أكد المهندس رائف نجم وزير الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية الأردني.. أن عملية النمو العمراني في ديار المسلمين.. تتطلب سياسة معمارية تستلهم روح الإسلام وتعمل على تطوير التكنولوجيا المعمارية وإيجاد توظيفها للحفاظ على هوية العمارة الإسلامية.



وأوضح في حوار.. أن الغزو المعماري الغربي.. قد أحدث متغيرات سلبية في المدن والعواصم الإسلامية وأن مستقبل العمارة الإسلامية في خطر ما لم تتنبه الأمة إلى ضرورة درء هذا الخطر.. بالحفاظ على هوية العمارة الإسلامية إلى جانب الحفاظ على التراث المعماري في ديار المسلمين.



وأشار إلى أن القرآن الكريم قد تضمّن ركائز متينة يجب الالتزام بها عند تصميم الأبنية والقصور.. وتناول الحوار الكثير من القضايا الإسلامية المهمة. وإليك الحوار:

# جماليات إسلامية

في إقامة أول مسجد في الإسلام بالمدينة المنورة بعد الهجرة مباشرة.. واستعمال المواد المتيسرة والمتوافرة بالبيئة المحلية عند إنشاء العمارة واستخدام التكنولوجيا التي تتضمن المواد الخام اللازمة الموجودة في هذه البيئة.. حتى يتضح للجميع مدى التزامنا بما جاء في الكتاب والسنة في المجال المعماري.

### التراث المعماري في خطر ● تشهد المجتمعات المسلمة نمواً واضحاً.. وتقام المباني وفقاً للنمط الغربي.. فما الأصول المعمارية الإسلامية التي يجب مراعاتها عند إنشاء المدن الحديثة؟

- يقول الدكتور نجم: لا بد أن ندرك أن المدينة الإسلامية هي النموذج اللطيب للعمارة الإنسانية بصفة عامة.. ويجب أن يتميز أسلوب التخطيط العمراني في المدن الحديثة التي تقام في ديار المسلمين.. بمراعاة التكتل السكاني ومساحات الفراغ وذلك في تسيج معماري إسلامي متجانس.

### ● وكيف يتم تنفيذ ذلك؟

- نحن نعرف أن المسلمين يجتمعون كل يوم لأداء الصلوات الخمس في المساجد.. كما يجتمعون كل يوم الجمعة.. ومن هنا لا بد من مراعاة انتشار الناس في أنحاء المدينة أو الحي بعد انتهاء الصلاة.. عن طريق تخطيط مساحات الفراغ والشوارع الرئيسية والفرعية المؤدية إلى المساجد.. بحيث تستوعب حركة الانتشار في سهولة ويسر.

وأضاف وزير الأوقاف الأردني الأسبق: نحن نرى براعة التخطيط العمراني للمدن الإسلامية تظهر في «مكة المكرمة» و«المدينة المنورة» و«القدس الشريف» ونعتبر تلك هي النماذج المثالية للمدن الإسلامية.. فمكة المكرمة والمدينة المنورة يفد إليها

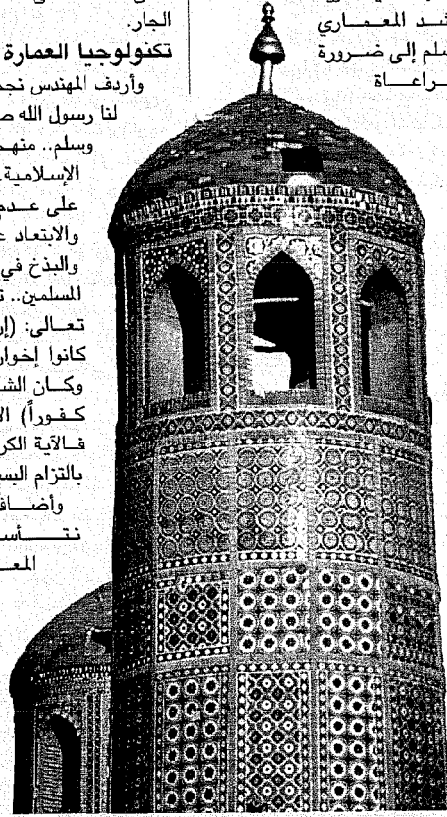
الخصوصية والاستقلالية وضمان حرمة البيوت ومراعاة حرية العائلة المسلمة وتحقيق شعورها بالأمان. وأضاف المهندس نجم: إن المعماري المسلم مطالب بالالتزام بأداب وتوجيهات القرآن الكريم في هذا المجال.. إذ يجب أن تخلق الأبنية من وسائل الإطلاع على شؤون الجار ومعرفة ما يدور في داره من أسرار ومعاملات.. يقول تعالى: (أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين) التوبة: ١٠٩، فعند تصميم المبنى يجب أن ندرس العلاقة بين الأبنية وما يحيط بها من مبان أخرى حتى نحافظ على خصوصيات الجار.

تكنولوجيا العمارة الإسلامية وأردف المهندس نجم: لقد وضع لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.. منهجية العمارة الإسلامية.. التي تركز على عدم التبذير والابتعاد عن الإسراف والبذخ في إنشاء أبنية المسلمين.. تنفيذاً لقوله تعالى: (إن المبذورين كانوا إخوان الشياطين لربه وكان الشيطان لربه كفوراً) الإسراء: ٢٧، فالآية الكريمة تطالبنا بالالتزام بالبساطة. وأضاف: يجب أن نتأسى بالمنهج المعماري البسيط البديع الذي أسسه الرسول صلى الله عليه وسلم..

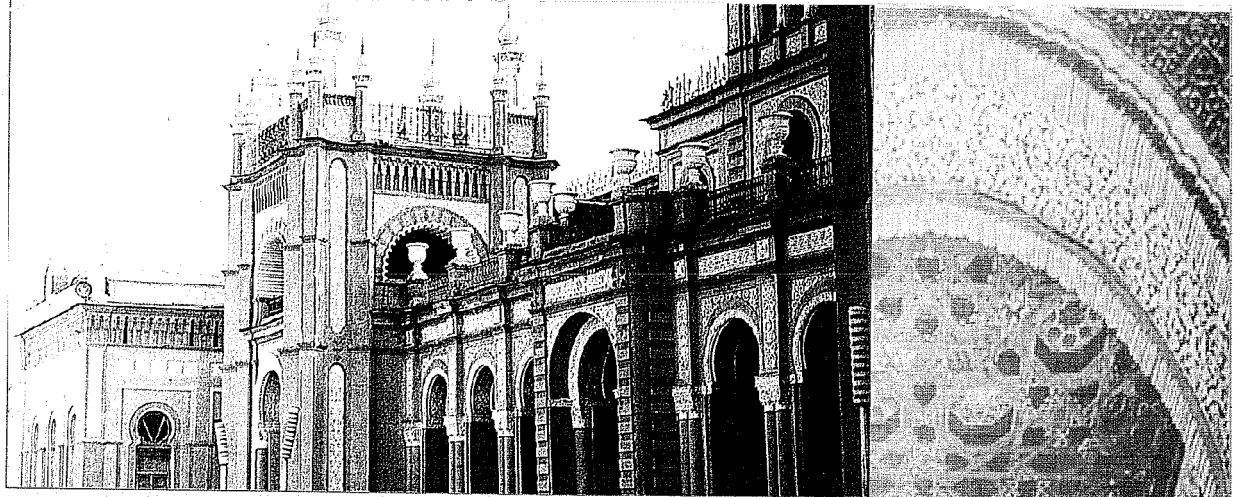
الهندسة المعمارية في القرآن - في بداية الحوار.. سألت المهندس رائف نجم عن هدايات القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في مجال تصميم وإنشاء المباني في ديار المسلمين فقال:

- لقد تضمنت الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة.. الكثير من الضوابط والركائز المتينة التي يجب أن يستلهم منها المعماري المسلم جميع الأصول عند وضعه للتصميمات الهندسية لإقامة المباني في البلدان الإسلامية.. من ذلك قوله تعالى: (رأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأسروا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلمكم تذكرون) النور:

٢٧ فهذه الآية الكريمة تُرشد المعماري المسلم إلى ضرورة مراعاة



## النماذج المثالية للمدن الإسلامية مكة المكرمة، المدينة المنورة والقدس الشريف



## المدينة الإسلامية هي النموذج الصحيح للعمارة

# جماليات إسلامية

المعماري الإسلامي الأصيل.. ويجب أن نصور هويتنا المعمارية من أخطار التغريب المعماري الذي لا يقل خطراً عن التغريب الفكري والعقائدي

لكل أمة عمارة

● لكل بيعة إسلامية ظروفها التي تتحكم في ملامحها المعمارية.. فهل ترى أن التطور المعماري المعاصر قد بهتت فيه منهجية الالتزام بالفن الإسلامي؟

لاشك أن العمارة الإسلامية كغيرها من فنون العمارة.. تؤثر وتتأثر بالكثير من المؤثرات الحضارية.. ونحن ندرك أن العمارة الإسلامية قد اكتسبت هويتها من المجتمعات والبيئة التي وجدت فيها.. وأستطيع القول: إن العمارة الإسلامية هي فن إنشاء الأبنية التي تعكس حضارة الإنسان وثقافته.

وأضاف المهندس نجم: تأثرت العمارة الإسلامية بعوامل تاريخية وجغرافية ونفسية وعقائدية.. فنجد أن الدول التي فتحت صدرها للإسلام.. فقد تأثرت بالروح الإسلامية في المجال المعماري.. بالإضافة إلى تأثرها بالمستوى الاقتصادي والمستوى التعليمي.. ونجد ذلك واضحاً في مدن القاهرة وفاس والقدس والقيروان واسطنبول وحتى مدن بخارى وطشقند وسمرقند وغيرها.

والذي أود أن أؤكد عليه أن الغزو المعماري الغربي يهدد العمارة الإسلامية بأخطار التشويه ●

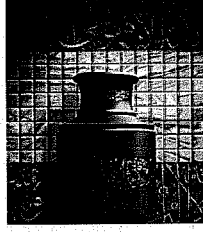
آلاف بل ملايين من المسلمين لآداء الفريضة وزيارة بيت الله الحرام.. كما أن تخطيط مدينة القدس القديمة داخل الأسوار نموذج حي للمدينة الإسلامية.

وأوضح المهندس نجم: لقد روعي في التصميم المعماري لهذه المدن المقدسة القدرة على استيعاب الأعداد الضخمة من البشر وسعيهم في المقدسات لأداء المناسك والتوجه إلى الأسواق لشراء ما يلزمهم من متطلبات وذلك في سهولة ويسر.

الصراع المعماري

● وهل ترى أن انتشار العمارة الغربية في ديار المسلمين.. يهدد العمارة الإسلامية؟ وأن هناك صراعاً معمارياً في هذا المجال؟

وأوضح المهندس نجم: أن العمارة الغربية لها فلسفتها ولها ركانتها التي لا تتفق مع مبادئنا وقيمنا الإسلامية.. فالعمارة الغربية قضت على مفهوم الجوار الذي يحرص عليه الإسلام.. فنحن نرى أن سكان المبنى الواحد لا يتزاوون ويحرص كل منهم على العيش في عزلة عن الآخرين من جيرانه.. وهذه هي إحدى السلبيات التي أفرزتها العمارة الغربية.. والتي نتج منها وجود صراعات فكرية بين سكان المبنى الواحد.. كما أن طرز العمارة الغربية تهتم بالشكل والمظهر دون المضمون والجوهر وانتشارها في المدن الإسلامية ظاهرة سلبية خطيرة.. كما يجب أن نعمل على التصدي لها بالالتزام بالمنهج



تحقيق

شيخها رائد صلاح...معتقل منذ أشهر

## مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية: مشاريعنا قائمة رغم كل ما نتعرض له من معوقات

فلسطين: ميرفت عوف - الوعي الإسلامي

لها الطاقات وبدأت بمشوارها المضني الشائك، نحو حماية المقدسات وعلى رأسها المسجد الأقصى، الذي بوضعه الراهن يجسد مأساة الحرب على المقدسات الإسلامية، «مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية» كانت واحدة من أهم المؤسسات أوجدوها للتصدي لكل ما سبق ذكره من اعتداءات إسرائيلية.

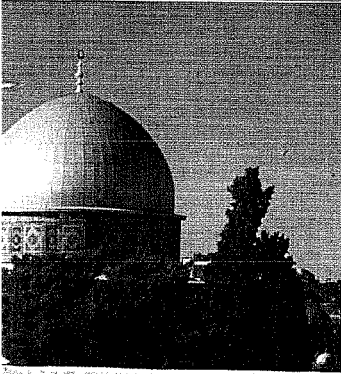
«الوعي الإسلامي» حاورت «علي سعيد أبو شيخة» رئيس مؤسسة الأقصى في قرية «عارة» داخل الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م، وكشفت عن الكثير من الاعتداءات والمخططات الرامية لنيل من كل ما هو إسلامي في فلسطين. وهذا نص الحوار:

في ظل تعرض المقدسات الإسلامية في فلسطين إلى أشد ألوان الانتهاك باستمرار إعلان المؤسسة الإسرائيلية، الحرب الطاحنة عليها، قاصدة بذلك اقتلاع الجذور التاريخية للشعب المسلم الفلسطيني في تلك البلاد، فهدمت ما يزيد عن ١٢٠٠ مسجد، وجرفت مئات المقابر وصارت الأوقاف الإسلامية، وحوكت الكثير من المساجد إلى خمارات وحظائر للأبقار، ووضعت يدها على الأوقاف الإسلامية منذرعة بعشرات القوانين التي سنت خصيصاً لمصادرة الأراضي وعلى رأس



هذه القوانين قانون أملاك الغائب، في ظل هذه المعطيات المبكية برزت مجموعة من أهل الخير وعلى رأسها الشيخ رائد صلاح واعتبروا أن قضية المقدسات يجب أن تكون في سلم أولويات عملها فسخرت

الكيان الصهيوني  
يقتلع الجذور  
التاريخية للشعب  
الفلسطيني بهدم  
المساجد



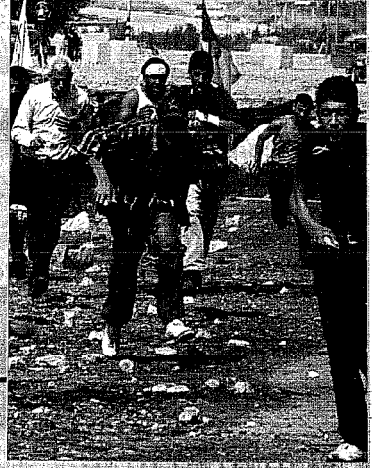
وتحفظها، وعملت المؤسسة على إنقاذ عشرات المساجد والمقابر التي كادت تظلم بسبب الإهمال وعدم رعايتها، ومن أجل ذلك نظمت مؤسسة الأقصى عشرات المعسكرات العملية لصيانة المقدسات وخصوصاً في المدن الساحلية (عكا، حيفا، يافا، اللد والرملة) والقرى المهجرة، فقامت بأعمال التنظيف والترميم وإقامة صلوات الجمعة في المساجد، واعتمدت مؤسسة الأقصى مشروع «رش المقابر بمبيد الأعشاب» وهو مشروع سنوي يستمر لأشهر حيث تقوم المؤسسة برش المقابر المهجورة في مختلف أنحاء البلاد بالمبيدات التي تمنع نمو الأعشاب حتى لا تصبح المقدسات الإسلامية فريسة سهلة لأسنان جرافات المؤسسة الإسرائيلية التي تستغل قانون أراضي البور لانتهاك حرمة المقابر ومصادرتها بحجة عدم الاهتمام بها والعمل على صيانتها وهذا جزء من سياساتها الرامية

● هل لنا أن نتعرف إلى كيان مؤسسة الأقصى، كيف بدأ وكيف هو الآن؟

- ابتسم قليلاً ليتذكر البدايات ثم قال: بدأ أعضاء مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية العمل في مشاريع الإعمار والصيانة عام ١٩٩١م، وقد كان الجهد متواضعاً واقتصر على معسكرات عمل وقفية في المدن الساحلية الفلسطينية وبعض القرى المهجرة، وعلى مستوى الدفاع عن حرمة المقدسات فقد بدأنا نتحرك حيث تلزم الحركة للدفاع عن مقبرة منتهكة أو مسجد منتهك، إن تقوم المؤسسة مع عدد من الشباب العامل بترميم ما يمكن ترميمه وتسييج المقابر المنتهكة، وكان أعضاء المؤسسة يتوجهون مسرعين للموقع لينصبوا خيام الاعتصام ويتابعوا الموضوع قانوناً، ومع مرور الوقت تطور أسلوب عمل مؤسسة الأقصى، هذا العمل العفوي القائم على رنود الأفعال إلى عمل منضبط مؤسسي قائم على الخطط والبرامج والمشاريع، حتى تحولت مؤسسة الأقصى إلى مشروع رائد يشكل سياسية الانتهاك والتهميش المبرمج، وما زالت مؤسسة الأقصى مستمرة في أعمالها ومشاريعها المتعددة وتقوم بدور ريادي في هذا المجال.

● وماذا لو تحدثنا عن جهود وأهداف مؤسسة الأقصى بتفصيل أكثر؟

- خلال عملها المتواصل قامت مؤسسة الأقصى بمشاريع إعمار وصيانة واسعة للمقدسات الإسلامية، حيث نجحت بإيقاف الكثير من الاعتداءات التي كانت تتمثل بجرف مقابر لتنال من عظام الموتى في قرانا المهجرة ضاربة بعرض الحائط حرمة الأموات والأحياء، ونجحت بعون الله أن تسترد الكثير من المقابر لترعاها



حظي المسجد الأقصى المبارك باهتمام كبير من قبل مؤسسة الأقصى وذلك لمكانته الرفيعة لدى المسلمين ولكون الظلمة يتربصون به من كل مكان

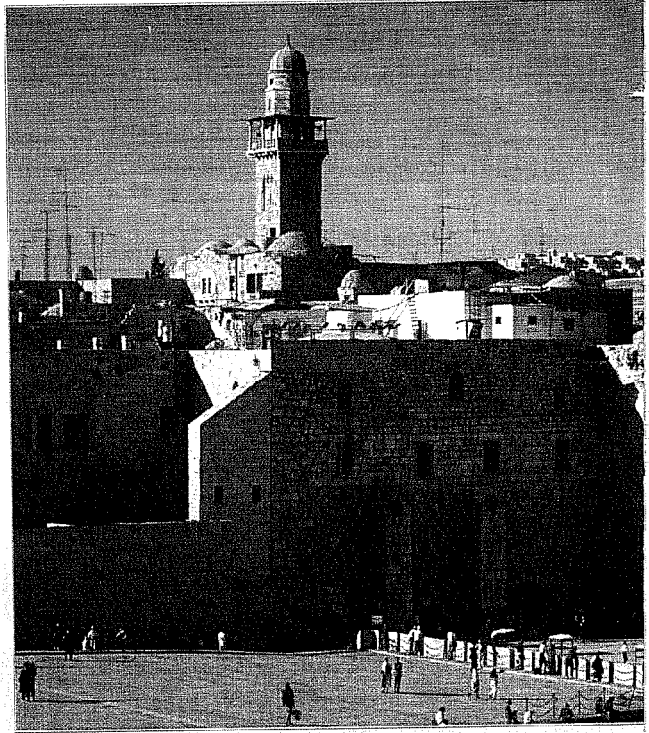
# جماليات إسلامية

الأسبوعية الثابتة على مدار ست سنين التي كان يشارك فيها الشباب المسلم من الجليل والمثلث والنقب بالمئات قدمنا كل ما كان باستطاعتنا، ومن ذلك إعمار المصلى المرواني (التسوية الشرقية) يعد هذا الإعمار الأول من نوعه، فقد بدأ العمل فيه تحت رعاية هيئة الأوقاف وبالمشاركة مع لجنة التراث المغلقة حالياً من قبل السلطات، وقد شارك الآلاف من الشباب

المتطوعين الذين قدموا من الجليل والمثلث والنقب حيث هيات أرضيته وبلطت الأرضية بالرخام اللائق، وتم إنارته بالكهرباء وبلغ مساحته نحو ٤٠٠٠ م<sup>٢</sup> حيث يؤمه المصلون والحمد لله، يذكر أن أطباع اليهود كانت تتجه إلى هذا المسجد وكانوا ينتظرون الفرصة المواتية للاستيلاء على هذا المصلى وتحويله إلى «كنيس»، وما زالت أطماعهم ولعابهم يسيل على هذا المصلى، وما زالوا حيث يصرحون دائماً بضرورة منحهم إياه كبديل عن هيكلهم المزعوم ودليل على ذلك تصريحات وزير شؤون القدس «ناتن شيرانسكي» لصحيفة هآرتس في السيطرة على المسجد الأقصى التي يعتبر أهم بكثير من كل مسيرة السلام، وكان الرد العملي الذي محق أحلامهم وأطماعهم، حيث تم ترميمه خلال فترة قصيرة رغم كبر مساحته.

وباشرت مؤسسة الأقصى بفتح بوابتين من الجهة الشمالية للمصلى المرواني اللتان كانتا قد أغلقتا منذ زمن قديم، بعد الزلزال الذي أصاب المسجد الأقصى، والذي دمر كثيراً من أجزائه وذلك عام ١٩٢٧، وفي تلك الأثناء أضطر المسلمون إلى إغلاق الأبواب ووضع مخلفات الزلزال من التراب والحجارة عليها مما أدت إلى دفتها وإخفائها، فبادرت مؤسسة الأقصى وبمشاركة لجنة التراث وتحت إشراف الأوقاف الإسلامية إلى فتح هذين البابين العملاقين.

وتابع أبو شيخة الحديث قائلاً وهو يقلب أوراقه.. لقد تم إعمار المسجد الأقصى القديم وهو المسجد الواقع تحت مبنى المسجد الأقصى طولي الشكل بطول مبنى المسجد نفسه والمدرسة الخنتية، وعرض أقل من ذلك بكثير، فبدأ أعضاء مؤسسة الأقصى وبالمشاركة مع لجنة التراث حملة الترميمات الجذرية فيه منذ مطلع عام ١٩٩٨م، وأزهم آلاف الشباب المسلم



حتى أقصى شمال فلسطين التي يقدر عددها بما يزيد عن ١٢٠٠ موقع، تشمل المساجد، مصليات، مقامات، مقابر، وهدف هذا المشروع إلى تحديد هذه المواقع ووضع الخطط المناسبة لصيانتها ومنع انتهاكها وقد أنجزت المرحلة الأولى من هذا المشروع.

● المسجد الأقصى... هل أخذ حقه من اهتمامات مؤسسة الأقصى التي سميت باسمه؟

- قيل الإجابة على سؤال «الوعي الإسلامي» لاحت أعين أبو شيخة في المكان وكأته يتذكر هيئة هذا المسجد... ثم قال: حظي المسجد الأقصى المبارك باهتمام كبير من قبل مؤسسة الأقصى وذلك لمكانته الرفيعة لدى المسلمين ولكون الظلمة يتربصون به من كل مكان، وكرر الجملة مرة أخرى فقال: حظي المسجد الأقصى بالاهتمام الأكبر فمن خلال معسكرات العمل

للمس هويتنا الإسلامية عبر تدمير شامل لمقدساتنا وأوقافنا الذي بدأ عام ١٩٤٩ ولما ينتهي بعد.

هنا صمت أبو شيخة قليلاً ليرتب أرواق سرده عن أهداف مؤسسة حمت بإذن الله الإسلامية الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨، وتابع حديثه قائلاً: قامت مؤسسة الأقصى بترميم المساجد وخصوصاً في المدن الساحلية، حيث قامت بتجديد وإعمار مسجد البحر في يافا، ومسجد الحاج عبد الله في حيفا، ومسجد الرمل والزيتونة في عكا ومسجد حسن بك في يافا، وغيرها من المساجد في اللد والرملة.

وقد توجت مشاريع مؤسسة الأقصى المتعلقة بالأوقاف الإسلامية بمشروعها الرائد «مشروع الخارطة المفصلة للمقدسات»، وهو عبارة عن مسح هندسي مفصل لكل المواقع الإسلامية في القرى المهجرة منذ عام ١٩٤٨ من قيساريا خط عرض

واضفاء جو روحاني من خلال الألاف المؤلفة الماربطة في المسجد الأقصى حيث ترفع الهمم وترتقي النفوس.

وبطبيعة الحال لم تكن «مسيرة البراق» أول المشاريع ويتحدث أبو شيخة عن ثاني مشروع فيقول: هناك مشروع «مصاطب العلم» حيث تقوم مؤسسة الأقصى بتشجيع إقامة دروس العلم في جنبات المسجد الأقصى ولتقوية التلاحم الديني اليومي بين المسلمين واتصالهم وتقوم فكرة إحياء دروس ومصاطب العلم في المسجد الأقصى على إعادة دور ورسالة المسجد الأقصى في توعية الناس ونشر العلم والدعوة إلى الله، بالإضافة إلى ترشيد وجود الناس وحضهم على الوجود داخل المسجد بعد الصلوات وعدم الانقراض وترك المسجد خالياً.

وبلهجة أقوى من سابقتها يتحدث رئيس مؤسسة الأقصى عن مشروع «صندوق طفل الأقصى والمقدسات» فيقول: الصندوق عبارة عن وضع حصالة في بيت المشاركين من الأطلاق في هذا الصندوق لجمع التبرعات فيه طوال أيام السنة إسهاماً منهم بإعمار وإحياء المسجد الأقصى والمقدسات الإسلامية وربطهم اليومي بالمسجد الأقصى، وتجمع هذه الحصالات سنوياً ويعقد مهرجان كبير في ساحات المسجد الأقصى المبارك، وقد وصل عدد المشاركين في هذا المشروع ما يزيد على ٢٠ ألف طفل، ويحكي لنا بلسان القاطنين على المشروع فيقول: «صندوق طفل الأقصى والمقدسات»: «ليس الهدف هو جمع المال فقط، بل إننا نشدد على ضرورة أن يقوم كل أب وأم بشرح دائم لأطفالهم عن الأقصى المبارك وقيمته وأماجده التاريخية ومأساة حاضره بهدف تعميق الصلة بين هؤلاء الأطفال وبين الأقصى المبارك، حتى يشعر الأطفال أن الأقصى المبارك أصبح عيناً ثالثة في وجوههم وتلباً ثانياً في صدورهم وروحاً أخرى تسري

من الجليل والمثلث والتقب والمدن الساحلية، فقد أخرجوا منه الآف أكوام الأتربة والحجارة والأوساخ، ومياؤا الأرضية ليتم تليله وطلاء سقفه وجدرانه وفتح الغرف الملاصقة له من الناحية الجنوبية وتمت إنارته وفرشه بالسجاد، وقد تم الانتهاء من إعماره في أواخر عام ١٩٩٩، وافتتاحه للصلوة في شهر رمضان عام ١٩٩٩م، وأصبح الجزء الأمامي منه (أي المدرسة الختية داراً للقرآن الكريم).

● ولم تكتف مؤسسة الأقصى في مشاريع إعمار وصيانة المسجد الأقصى المبارك بل طورت ذلك إلى مشاريع إحياء المسجد الأقصى وربط المسلمين فيه وتكثيف الوجود فيه وخصوصاً بعدما منعت المؤسسة الإسرائيلية إدخال أي مواد بناء للمسجد الأقصى المبارك ولكن كيف حدث ذلك؟

- يذكر مسمى أهم مشروع يبدأ أبو شيخة الجواب عن سؤالنا السابق فيقول: «مسيرة البراق» وهو مشروع شد الرحال إلى المسجد الأقصى، حيث تسير عشرات الحافلات يومياً إلى المسجد الأقصى مجاناً من جميع القرى في الداخل الفلسطيني على نفقة مؤسسة الأقصى لتأدية الصلوات في المسجد الأقصى، وأهداف المشروع إحياء الأيام الخوالي والدور الريادي للأقصى المبارك عبر تكثيف وجود المرابطين فيه لتعود للأقصى منارته المفقودة، ويهدف المشروع إلى ترشيد وجود المسلمين في الأقصى وجلبهم إليه وإعادة جيل الشباب إلى درب الهداية من خلال الدروس اليومية في الأقصى المبارك وإحياء سنة العتكاف فيه وزيادة عدد المصلين،

وجدت مؤسسة الأقصى بإيقاف الكثير من الاعتداءات الصهيونية التي كانت تعتمد حرف مقابر المسلمين لتتال من عظام الموتى



جماليات  
اسلامية



## التخريب الإسرائيلي ضد المقدسات والوجود الإسلامي داخل أراضي الـ«٤٨» في انقفاضة الأقصى؟

- اعتمدت مؤسسة الأقصى من خلال عملها في الدفاع عن المقدسات الإسلامية وحمايتها أسلوب العمل في ترميم المقدسات الإسلامية وصيانتها، ونجحت هذه المؤسسة بإيقاف الكثير من الاعتداءات التي كانت تعتمد جرف مقابرنا لقنال من عظام الموتى في قرانا المهجرة، كما ونجحت أن تسترد الكثير من هذه المقدسات بعد أن كادت يد الظلم في دورها قد بدأت تطمس الهوية الإسلامية، وعملت المؤسسة على إنقاذ عشرات المساجد والمقابر التي كادت تطمس بسبب الإهمال وعدم رعايتها، ووصول بعضها إلى درجة الانهيار أحياناً، فقد قامت هذه المؤسسة بتنظيم المعسكرات العملية التي كان يشارك فيها المئات من الشباب المسلم من أبناء الصحوة الإسلامية الذين عملوا على إعادة بنائها وترميمها، كما شملت هذه المعسكرات العمل على صيانة مقدساتنا في المدن المختلطة (عكا، حيفا، يافا، اللد والرملة) حيث يسكن فيها اليهود والعرب والتي تتعرض فيها المقدسات الإسلامية إلى أشنع ألوان العذاب والطمس.

كما وتعمل مؤسسة الأقصى على توثيق كل أوقافنا ومقدساتنا بالكتابة والصورة الفوتوغرافية وشريط الفيديو وتبادر إلى اعداد النشرات المرشدة إلى مواقع الأوقاف والمقدسات لزيارتها.

وتتابع مؤسسة الأقصى من خلال فرق الصيانة أي تطور أو انتهاك، وتقوم بمعالجته بالطرق القانونية كنصب خيام الاعتصام والتنوعية الإعلامية، ومازالت مؤسسة الأقصى تطالب الجهات الإسرائيلية بتحرير جميع المساجد التي حولت إلى خمارات وبارات ومخازن.



● الشيخ رائد صلاح كان له دور في الكشف على المخططات الرامية للتبيل من المسجد الأقصى والتحذير من إمكانية المساس به ●

دائرة أراضي إسرائيل بوضع المخططات الخبيثة الرامية إلى تهميش الوجود الإسلامي، فقامت بتحويل مسجد قيساريا ومسجد عسقلان وعين حوض إلى خمارات، ووصل الحد بهذه الدائرة أن تفتح المجال لتصوير فيلم للعرابة داخل المسجد الأحمر في صفا، كما وتعطي هذه الدائرة الشرعية الكاملة لتحويل مساجدنا إلى حظائر للأبقار والأغنام كما في مسجد عين الزيتون ومسجد اللبنة.

ويتابع ابو شيخة بانهمك شديد: إن مسلسل الانتهاك للمقدسات الإسلامية مستمر ويأذن من مؤسسات إسرائيلية رفيعة المستوى، حيث تقوم مجموعة من المتدينين اليهود بتحويل بعض المساجد والمصليات إلى «كنس ومقابر لهم» تحت أسماء ومسميات جديدة لا أصل لها كما حدث في مصلى الست سكبينة في مدينة طبريا، وقد يصل الأمر إلى الهدم كما حصل في مسجد أم الفرج عام ١٩٩٨، ومسجد وادي الحوارث عام ١٩٩٩ ومسجد الصرغند عام ٢٠٠٠.

● وما دور المؤسسة في حماية ومقاومة

في أجسادهم، بل إن على الأب والأم مواصلة تحريض أطفالهم لوضع دربهما أخرى بلا توقف في هذا الصندوق على مدار أيام السنة.

### ● ما خطورة الاعتداءات والممارسات الإسرائيلية على المقدسات الإسلامية؟

- الاعتداءات والممارسات الإسرائيلية المتكررة على المقدسات الإسلامية جد خطيرة، فقد ارتكبت المؤسسة الإسرائيلية جريمتها الأولى عام ١٩٤٨ (عام النكبة) فهدمت ما يزيد على ١٢٠٠ مسجد، وجرفت مئات المقابر، ووضعت القوانين التي استباح مصادرة المقدسات الإسلامية، وبذلك بهدف إكمال مسلسل الإجراء بحق ما تبقى من مقدسات ومعالم إسلامية، وما زالت الأوقاف الإسلامية بما تملك من أرض وعقارات مصادرة تحت ستار قانون أملاك الغائبين، وإلى الآن ما زالت عشرات المساجد تنتهك حرمتها، وتسجل سنوياً عشرات الحالات من الاعتداء على المساجد والمصليات، فبعضها تستخدمه بعض الجهات الإسرائيلية خمارات ومطاعم وحظائر لتربية المواشي، وتقوم

## الكيان الصهيوني يقوم بوضع المخططات الرامية إلى تهميش الوجود الإسلامي حول المسجد الأقصى

دوره البارز في الدفاع عن المقدسات الإسلامية وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك.

### ● ما المعوقات التي تواجه القائمين على المؤسسة؟

- المعوقات والعقبات التي تواجه مؤسسة الأقصى خلال عملها كثيرة وأهمها المعوقات التي نتلقاها من قبل المؤسسات الإسرائيلية في البلاد، مثل «دائرة أراضي إسرائيل» التي تسمى «المنهال»، والتي تضع أيديها على كثير من الأراضي الوقفية الإسلامية، تحت ستار قانون «أملاك الغائبين»، فتمنعنا من الدخول إلى المواقع الإسلامية في البلاد وفي حال دخولنا نتعرض للملاحقة القانونية، كما تواجهنا العقبات والعراقيل من خلال أقسام الهندسة القطرية التي تقوم بتغيير الأحداثيات الهندسية، للبلوكات والقسمات والخرائط التفصيلية، الأمر الذي يصعب علينا العمل للقيام بمهامنا على وجه الدقة والتحديد.

ومن أهم ما يواجهنا في عملنا أيضاً ما يسمى بـ«سلطة الآثار» التي تملك قوة قانونية هائلة، وتقوم بالدخول إلى المواقع الإسلامية من دون إذن من أحد وقد تنتهك حرمة المساجد في القرى المهجرة أو في المقابر، ويصعب مواجهة أعمالها بسبب الدعم القوي التي تتلقاه من قبل المؤسسة الإسرائيلية.

كما وتلقى مؤسسة الأقصى العراقيل من قبل السلطات المحلية اليهودية أو الشركات الإسرائيلية التي لها سلطة على بعض المواقع الإسلامية في البلاد والتي لا تبدي تعاوناً مع مؤسسة الأقصى فيما يخص الأوقاف الإسلامية التي تحت سلطة هذه المجالس المحلية والبلديات اليهودية.

زد على ذلك التعامل من قبل محاكم القضاء الإسرائيلي التي كثيراً ما تتهرب من إصدار القرارات بحق الأوقاف الإسلامية بحجة أنها غير مسخولة بإصدار مثل هذه

### ● ما جهود الشيخ رائد صلاح في مؤسسة الأقصى؟

- بعيون حزينة تذكر الأسير الشيخ رائد صلاح وقال: يعتبر الشيخ رائد صلاح رافع لواء هموم الأوقاف والمقدسات في الداخل، وهو أول من نادى بضرورة توحيد الجهود المبذولة لحماية أوقافنا ومقدساتنا تحت لافتات مؤسسية حتى لا تضع ما تبقى من الأوقاف ويفضل سعة أفقه وتمتعه بالعقلية الإبداعية المعروفة لديه طرح الكثير من المبادرات والأفكار التي تحولت بفضل جهود مؤسسة الأقصى إلى واقع حي مُعاش أثار في النفوس مسألة الأوقاف والمقدسات، فهو الشخص الذي حوّل منطق الدفاع عن أوقافنا ومقدساتنا من شعارات وخطابات واستجوابات برلمانية لا تسمن ولا تغني من جوع، إلى ممارسات عملية وواقعية وإلى مشاريع إحيائية، ومعلوم أن الشيخ يسكن في روعة هاجس الأوقاف والمسجد الأقصى المبارك، لذلك سارع دائماً إلى طرح مشروع إحياء الوقف الإسلامي بين الناس كي لا تموت فكرة الحفاظ على الأوقاف والمقدسات، راہتم اهتماماً منقطع النظير بالمسجد الأقصى المبارك وقد بينا في الأجوبة السابقة الدور الكبير الذي قمنا به في المسجد الأقصى المبارك ومن منطلق تعبدية وشرعية وقومي، كما وكان للشيخ رائد صلاح دور في الكشف على المخططات الرامية للنيل من المسجد الأقصى والتحذير من إمكانية المساس به، كل هذه الجهود وغيرها حملت المؤسسة الإسرائيلية على اعتقال الشيخ رائد صلاح ومازال هو وأربعة من إخوانه يقعون خلف القضبان، وتسلسل أحداث الاعتقال والمحاكمة تبين يوماً بعد يوم أن الشيخ رائد صلاح ما اعتقل وإخوانه إلا بسبب

## المؤسسات الصهيونية تضع أيديها على كثير من الأراضي الوقفية الإسلامية تحت ستار قانون أملاك الغائبين



# جماليات إسلامية

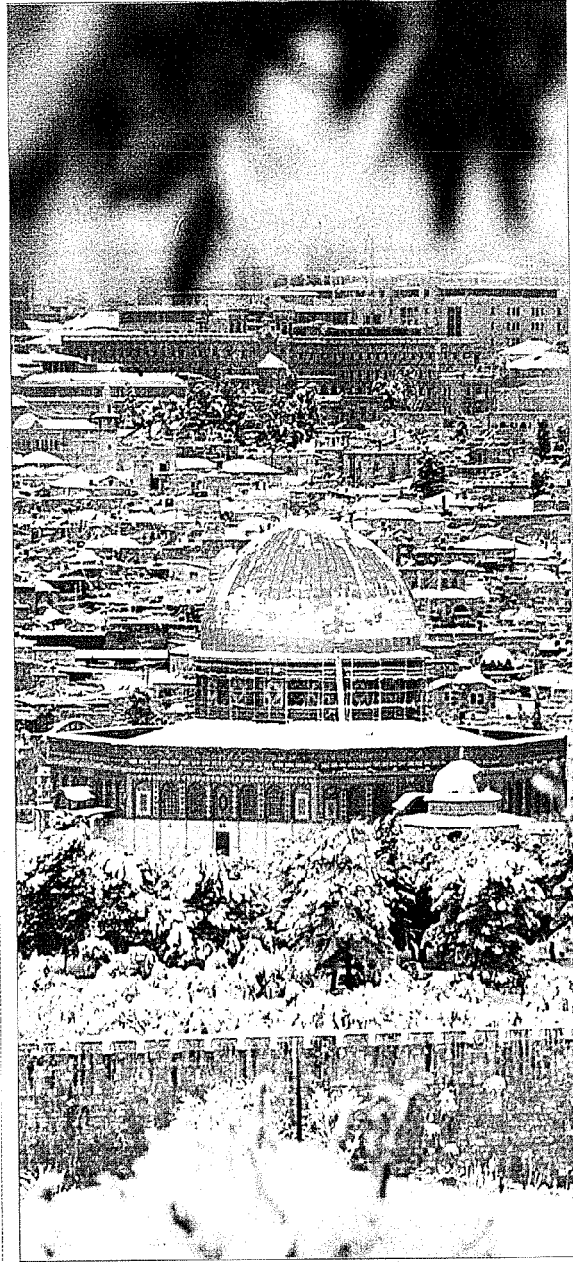
- المؤسسة الأقصى طموحات وآمال في تطوير عملها وتوسيعه بحيث يشمل جميع الجوانب وفيما يخص المحافظة والدفاع عن المقدسات الإسلامية وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك ومن تطلعات المؤسسة المستقبلية مشروع حراسة المقدسات الإسلامية بشكل يومي وإنشاء فرق صيانة عامة لكل المقدسات ومشروع زمزم في المسجد الأقصى، كما نطمح لإكمال مشروع الخارطة المفصلة للمقدسات الذي بدأت مؤسسة الأقصى بتنفيذه بهدف إيجاد رسم هندسي لكل المقدسات التي كانت قبل نكبة فلسطين عام ١٩٤٨ في إطار خارطة شاملة ومفصلة لكل هذه المقدسات وتفصيلاً لكل موقع.

ونسعي لإقامة متحف إسلامي لحفظ مآساة المقدسات وإقامة دائرة في المؤسسة لحفظ أكبر عدد ممكن من الوثائق المختلفة التي وجدت على مدار تاريخ فلسطين في بلدنا ومكتبة لتدارك المخطوطات الإسلامية من الضياع.

#### ● هل من كلمة توجّهونها للعالم العربي والإسلامي؟

- إن كان لا بد من كلمة نوجهها للعالم العربي والإسلامي فإننا نذكرهم بالواقع الأليم الذي يحياه المسجد الأقصى والخطط الإسرائيلية التي تهدف إلى النيل منه وتزايد الحماسات الاستفزازية والانتهاكات المتكررة للمسجد الأقصى من قبل المجموعات اليهودية وبعض الساسة الإسرائيليين، ونطالب العالم العربي والإسلامي القيام بدوره تجاه المسجد الأقصى المبارك قبل أن يقع ما لا تحمد عقباه.

ثم نطالب العالم الإسلامي والعربي بالاهتمام بقضايانا أكثر فأكثر والقيام بالتوعية الإعلامية لما نتعرض له جماهيرنا العربية في الداخل وبخاصة ما أقدمت عليه المؤسسة الإسرائيلية أخيراً من اعتقال الشيخ رائد صلاح وأربعة من إخوانه واستمر اعتقالهم حتى يومنا هذا، في وقت بدأ واضحاً أن ما يتعرض له الشيخ رائد صلاح وإخوانه إنما بسبب مواقفه وديفاعه عن المسجد الأقصى المبارك، وكشف المؤامرات التي تحاك ضده، وقضية المسجد الأقصى ليست قضية الشيخ رائد صلاح وحده أو الشعب الفلسطيني وحده بل هي القضية الأولى للمسلمين والعرب ●



المصليات والمساجد الى «كنس يهودية»، ولا ننسى أن وزارة الأديان الإسرائيلية تنكر حقنا المشروع في مساجدنا ومقابرنا.

#### ● ماذا عن الطموحات والآمال المستقبلية؟

القرارات وأيضاً تحاذل الشرطة الإسرائيلية المتعمد من القيام بدورها في المحافظة على الأوقاف الإسلامية أي منع الاعتداء عليها أو انتهاك حرمتها، وخصوصاً أن هناك محاولات كثيرة من قبل جماعات يهودية متطرفة تحويل بعض



أحكام

## عناية الفقه والقضاء الإسلامي بأحكام العمران والبنيان



بقلم: د.م. يحيى حسن وزيرى - مصر

واعتمد فقهاء المسلمين في تناولهم لأحكام العمران والبنيان في المدينة الإسلامية على آية وردت في القرآن الكريم وعلى حديث نبوي شريف ذكره النبي صلى الله عليه وسلم، أما الآية فهي قوله سبحانه وتعالى: (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین) الأعراف: ١٩٩، وأما الحديث النبوي الشريف فهو: «لا ضرر ولا ضرار» (١)، واحتلت قاعدة لا ضرر ولا ضرار باباً واسعاً في فقه العمارة الإسلامية (٢)، كما اعتمد الفقهاء والقضاة أيضاً على ثلاثة مصادر من الشريعة (٣): القياس والعرف والاستصحاب.

ونضرب المثال التالي لتوضيح كيف أثرت قاعدة «لا ضرر ولا ضرار» على أحكام البنيان، فقد كتب والي مصر إلى عمر بن الخطاب في رجل أحدث غرفة على جاره ففتح فيها كوة، فكتب إليه عمر: «أن يوضع وراء تلك الكوة سرار يقوم عليه رجل، فإن كان ينظر إلى ما في الدار منع من ذلك وإن كان لا ينظر لم يمنع» (٤).

**أولى الفقه  
والقضاء الإسلامي  
عمران البيئة**

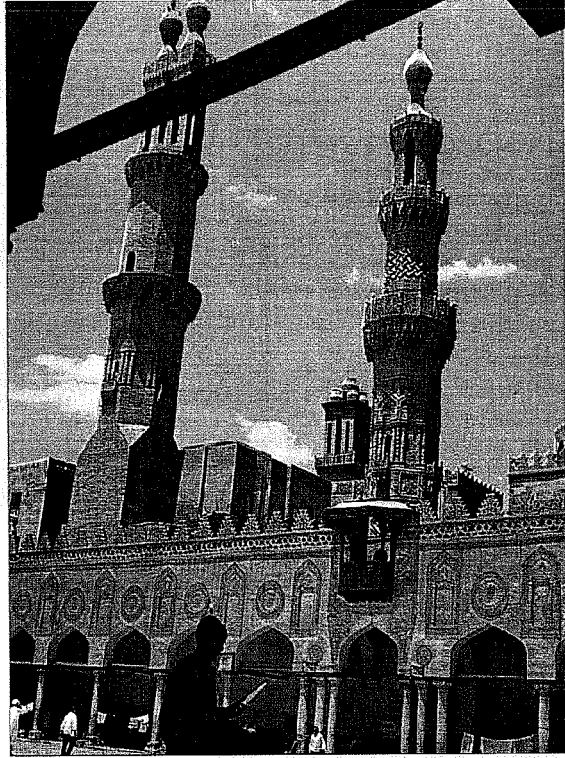
وأحكام البنيان عناية كبيرة من أجل تحقيق الأمر الإلهي بعمارة الأرض عمارة صالحة فاضلة، دون إفساد في الأرض أو اعتداء على حقوق الآخرين، وتحقيقاً لمصالح العباد بتوافر البيئة المبنية التي تكفل لهم المعيشة والحياة الهانئة في المجتمعات والمستوطنات الإسلامية في كل زمان ومكان.

# جماليات إسلامية

دفع نوعيات المنشآت الصناعية التي تتسبب في هذا الضرر إلى أطراف المدينة الإسلامية.

فلقد شهدت مدينة القاهرة على سبيل المثال الكثير من أعمال العمران التي هدفت إلى الحفاظ على البيئة العمرانية من التلوث الناتج من المنشآت الصناعية ونفذت أغلب هذه المشروعات في القرن ١١ الهجري الموافق للقرن ٧ ميلادي (٨)، وأهم هذه المشروعات مشروع نقل المدابغ من المنطقة التي كانت تقع جنوب باب زويلة خارج القاهرة، حيث عُمر مكانها مسجد وعمائر أخرى، بينما أنشئت مدابغ جديدة خارج مدينة القاهرة على الطريق الواصل بين القاهرة وبين بولاق أبو العلا بالقرب من قنطرة «قدادار»، وهذا المكان في ذلك الوقت كان يبعد عن الكتلة العمرانية للمدينة ولا يسبب أي أضرار للبيئة ولا للمحيط العمراني للمدابع الجديدة، على العكس من الموقع القديم الذي أصبح يقع في وسط الكتلة العمرانية للقاهرة بينما حينما أنشئت القاهرة في العصر الفاطمي كانت تقع المدابغ المذكورة خارج المدينة (٩).

وفي حال اتفاق سكان حارة ما على بناء فرن يعيشون من أرباحه مما يسبب ضرراً بالدخان أو غيره، فالقاضي والمحتسب يتركان هؤلاء وشغلهم ماداموا متفقين وموافقين بالضرر الذي سيسببه الدخان لأنه بالنسبة إليهم ضرر الدخان أقل من ضرر الاحتياج إلى مصارف المعاش فهم يفضلون أقل الضررين، فتدخل القاضي لا يكون إلا بعد أن تقدم له شكاية من أحد السكان يعاني من ضرر الدخان في هذه الحال ولا يستجيب له القاضي بغلق الفرن إلا إذا كان هذا الأخير حديث الإنشاء، وهذا هو الاعتماد على مصدر الشريعة المسمى «بالاستصحاب» أي بقاء الحال على ما هو عليه ما لم يرد فيه حكم (١٠).



ويصنف الفقهاء من أتباع الإمام مالك الضرر إلى صنفين (٥): ضرر قائم وضرر مستجد، أما الضرر القائم فينقسم إلى أضرار ناتجة من أنشطة استقرت في المنطقة قبل غيرها من الإشغالات ويجمع الفقهاء على إبقائها لأحقيتها على غيرها بما أنها «ضرر دخل عليه»، وأضرار أخرى ناتجة من أنشطة بدأت بعد استقرار الجيرة المحيطة بها ومضى عليها وقت طويل قبل أن يشكو منها ساكنو المنطقة، ويحكم هذه الحال قاعدتان: القاعدة الأولى هي وقف الأنشطة في حال الإلتلاف والضرر الشديد مثل دخان نار الحمامات وغبار الطواحين ورائحة الدباغة، أما القاعدة الثانية فتقضي بالإبقاء على النشاط إن كان ضرره ضئيلاً ويمكن التكيف معه مثل دخان الخابز أو مطابخ البيوت.

ويوضح المالان التاليان أسلوب تطبيق الأحكام السابقة (٦): سئل

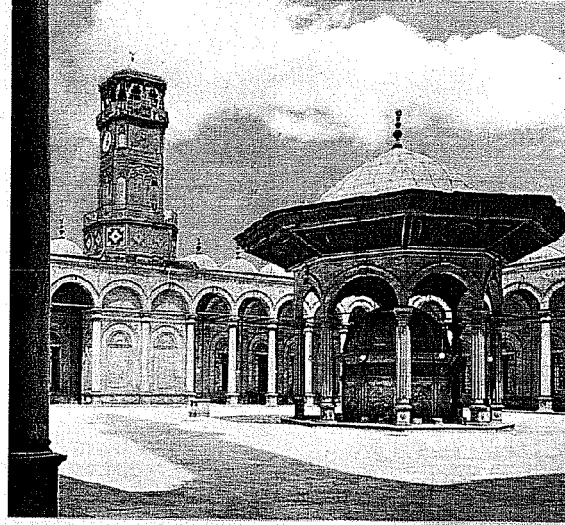
ابن القاسم «المتوفى عام ٨٠٧/١٩١م) عن أحقية جيران أحد الأفراد أراد أن يبني حماماً وفرنّاً وطلحوناً فوق أرض قضاء أن يمنعه من إقامتها، فأفاد القاضي بحقهم في ذلك، طالما أنه يسبب لهم ضرراً بليغاً طبقاً لأحكام الإمام مالك الذي أوصى بمنع الأذى عن الجيران، كما سئل أيضاً عن حداد أراد أن يبني كوراً وفرنّاً لصهر الذهب والفضة أو يبني طلحوناً أو يحفر بئراً أو مرجاضاً قرب حانط الجيران، فأفتى أن من حق جيرانه منعه لما يسببه لهم من ضرر، أما عن الأذنة المنبعثة من الخابز والأفران فإنه لم يسمع من مالك ما يخص هذه الحالات ولكنه يعتبره ضرراً بسيطاً.

## حدد الفقهاء أسباب الضرر بالدخان والرائحة الكريهة والأصوات المزعجة

وقد أولت التشريعات والقوانين عناية كبيرة اهتماماً بحماية البيئة ونظافة المدن الإسلامية، ويظهر ذلك في وجود شروط ومواصفات بنائية معينة يجب توافرها ببعض الحوائط، فيشترط في حائوت القصاب «الجزار» أن يتسع لوجود مذبح حتى لا يضر بالطريق وبالعامة، كما أن المحتسب كان يمنعهم من الذبح على أبواب دكاكينهم حتى لا يلوثوا الطريق بالدم والروث (١٣)، كما اشترط في حائوت الخباز ارتفاع السقف والتهوية اللازمة لإخراج الدخان (١٤).

ونظراً لأنه جرت العادة على استغلال أسطح المنازل في معظم البلاد الإسلامية في الأغراض المعيشية وخصوصاً في فصل الصيف الذي جرت العادة على أن يتحول السطح ليلاً إلى مكان للنوم هرباً من ارتفاع درجة الحرارة، وكما كان للنسوة اللواتي كن يستخدمتهن للاستمتاع بالهواء الطلق والشمس نهراً والتحدث إلى النساء الأخريات في البيوت المجاورة، ومع هذا الاستغلال المكثف للأسطح نتيجة للظروف المناخية وعوامل تحقيق الخصوصية تضمنت الأحكام الفقهية ما يوجب المطالع المؤدية إلى السطح وأبوابه وسترته بحيث لا يكشف الصاعد إلى السطح أو من يكون فوقه البيوت المجاورة أو أن تكشف البيوت المجاورة هذا السطح، وفي قياس محدد يذكر «ابن الرامي» أن «سبعة أشبار» ارتفاع مناسب للسترة «الدورة» يكفي لأن يمنع الشخص من الرؤية إذا لم يكن محباً لفضول الاستطلاع (١٥).

ومما يشير إلى التمسك بالأحكام الفقهية ما كان في مدينة القاهرة ومصر حيث كان فيهما أربعة مساجد جامعة هي: جامع عمرو، وجامع ابن طولون، والجامع الأزهر وجامع الحاكم، وكان تناب الصلاة الجامعة فيها قائماً حتى أفنتها الفقهاء بجواز إقامة أكثر من صلاة



أما الضرر الناتج من الأصوات والذبذبات فينقسم إلى قسمين: النوع الأول وهو الذبذبات التي قد تؤثر على سلامة المباني وتعتبر خطراً يجب درؤه، فيروي «ابن الرامي» في كتابه «الإعلان بأحكام البنين» أن مجموعة من الناس أقاموا بوابة لحارثهم يفتح بابها على حائط جار لهم، فقاضاهم هذا الرجل بدعوى أن فتح الباب وغلقه المستمرين قد أضربه وأقلق راحته، فتحرى «ابن الرامي» الأمر ووجد الحائط يتذبذب جراء فتح الباب وغلقه، فأمر القاضي بهدم البوابة وإزالة بابها (١١).

أما النوع الآخر من الضرر فينتج من الأصوات التي تسبب الضيق دون الضرر، وقد اختلف الفقهاء في حكمهم عليه فلم يعتبره الفقهاء الأوائل ضرراً يجب درؤه، أما من لحقهم من الفقهاء فقد كان لهم رأي مغاير فاعتبروا الصوت والصدى ضوضاء ومصداً للضرر يجب درؤه، فقد وضع قضاة طليطلة حسب رواية «ابن الرامي» قواعد صارمة لمنع وجود «الكمادين» لما يسببونه من ضرر وضيق للجيران بما يصدر عنهم من أصوات، كما أعرب القاضي «ابن الرافع» في تونس عن تفصيله منع بناء الإسطبلات والحظائر المتاخمة للمباني لما تسببه حركة الحيوانات الدائمة في أثناء الليل والنهار من إزعاج قد يمنع الجيران من النوم (١٢).

## مهام المحتسب إزالة وهدم مباني الفساد في المدن الإسلامية لإزالة المنكر

# جماليات إسلامية



بالأندلس.

وقد أحدث هذا الأمر رد فعل لدى كثير من الفقهاء الذين كان لهم رأي يخالف ما ذهب إليه الأوزاعي، فقد جاء في «حواشي الدر» أن العلامة «ابن أمير حاج حنفي» ألف رسالة رد فيها على من جُوِّزَ غرس الشجر في المسجد قال فيها: (١٨) «لأن فيه شغل ما أعد للصلاة ونحوها وإن كان المسجد واسعاً أو كان في الغرس نفع بثمرته، ولا يجوز إبقاؤه لقوله عليه الصلاة والسلام: «ليس لعرق ظالم حق» (١٩)، لأن الظالم في وضع الشيء في غير محله وغرس الشجر في صحن المسجد ينطبق عليه ذلك».

ووافق المحقق «ابن أبي شريف الشافعي» في كتاب «الإقناع» وشرحه في كتب الصنابلة بقوله (٢٠): «يحرم غرس شجر في مسجد لأن منفعة مستحقة للصلاة فتعطيها عدوان فإن فعل قلعت

جامعة في المدينة فتعدت الخطبة وكثرت المساجد الجامعة كثرة واضحة مع بداية العصر المملوكي، وكان لهذه الكثرة أثرها في انفكاك تأثير المسجد الجامع في تخطيط شوارع امتدادات المدينة بعد ذلك (١٦)، أي أن توسط المسجد الجامع بالمدينة الإسلامية كان في الوقت الذي اقتصر فيه المدينة على خلية واحدة.

والجدير نكره هنا أن نتعرض باختصار للآراء الفقهية التي دارت بين بعض الفقهاء حول زراعة صحن المساجد التي توضح إلى أي مدى وصلت عناية الفقه الإسلامي بالاهتمام بأفق التفاصيل المتعلقة بتنسيق المواقع وتصميم المساجد، فمذهب الإمام الأوزاعي هو أول المذاهب الإسلامية التي أجازت زرع صحن المساجد (١٧)، وفي إطار هذا التصريح كان زرع صحن بعض المساجد بالشام ثم

الشجرة فإن لم تقلع فنهرها لمساكين المسجد وغيرهم».

لقد تعدى اهتمام الفقهاء والقضاة المسلمين الجوانب المادية أو التنظيمية للمعمران الإسلامي إلى الجوانب الأخلاقية والدينية أيضاً، فمن المهام التي كانت تندرج تحت مسؤوليات المحتسب إزالة هدم مبانى الفساد بالمدن الإسلامية، وهو يدخل تحت باب إزالة المنكر، ومن تطبيقات ذلك ما فعله «علي أغا» في مصر، فقد أزال خمارات ويوط بيوت الخواطي في مناطق بولاق والصليبية ومصر القديمة، وكان السيوطي أحد فقهاء مصر المعروفين في العصر المملوكي قد استفتي في هدم هذا النوع من المنشآت فأتى بهدمها لإزالة المنكر (٢١).

إن الأمثلة القليلة السابقة التي أوردها فيها أبلغ دليل على مدى تأثير تطبيق أحكام وتعاليم الإسلام على العمران والبنين في المدن الإسلامية القديمة، حيث كانت الشريعة الإسلامية قيد التطبيق في جميع مناحي الحياة، وهو ما يحلو بالقائمين على شؤون العمارة والتعمير في المجتمعات الإسلامية المعاصرة أن يستفيدوا من هذه التعاليم التي لا تزال صالحة لعمارة الأرض لليوم كما كانت صالحة

بالأمس، بالرغم من حدوث بعض التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والتقدم التقني والذي ربما يكون له تأثير على المظهر والشكل الخارجي للبيئة المبنية، ولكن تظل الأسس والمعايير التسمية للعمران والبنين في المجتمعات الإسلامية المعاصرة في حاجة لمثل هذه الأحكام والضوابط الشرعية ●

## الهوامش

- ١ - الثالث، كلية العمارة والتخطيط، جامعة الملك سعود، الرياض.
- ٢ - ١٨ - وزير، يحيى (١٩٩٩)، تأثير المنهج الإسلامي على عمارة المساجد، من سجل أبحاث ندوة «عمارة المساجد» المجلد العاشر: ص: ٩، ٨٨، كلية العمارة والتخطيط، جامعة الملك سعود، الرياض.
- ٣ - ١٩ - انظر سنن الترمذي، كتاب الأحكام.
- ٤ - ٢٠ - واثي، خير الدين (١٩٨٠م)، المسجد في الإسلام، دمشق.
- ٥ - ٢١ - عزب: المرجع السابق.

- ٦ - ١٢ - الهدلول: المرجع السابق.
- ٧ - ١٣ - الفحام، إبراهيم محمد (١٩٨٤م)، العناية بتنظيم استخدام الطرق وتأمينها في الإسلام، مجلة الضياء.
- ٨ - ١٤ - عثمان: المرجع السابق.
- ٩ - ١٥ - عثمان: المرجع السابق.
- ١٠ - ١٦ - عثمان: المرجع السابق.
- ١١ - ١٧ - عثمان، عبدالستار، وعيد، محمد عبدالسميع (١٩٩٩م)، دراسة إمكانية استخدام المسطحات الخضراء في التشيكن العمراني للمساجد، من سجل أبحاث ندوة «عمارة المساجد» المجلد

- ١٢ - «الإسكان في المدينة الإسلامية»، ص: ٢٨٥: ٢٩٢، منظمة العواصم والمدن الإسلامية، جدة.
- ١٣ - ٦ - الهدلول: المرجع السابق.
- ١٤ - ٧ - عثمان، محمد عبدالستار (١٩٨٨م)، المدينة الإسلامية (سلسلة عالم المعرفة)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
- ١٥ - ٨ - عزب: المرجع السابق.
- ١٦ - ٩ - عزب: المرجع السابق.
- ١٧ - ١٠ - حسين: المرجع السابق.
- ١٨ - ١١ - الهدلول: المرجع السابق.

- ١ - انظر سنن ابن حجة، كتاب «الأحكام».
- ٢ - عزب، خالد (١٩٩٧م)، فقه العمارة الإسلامية، دار النشر للجامعات، القاهرة.
- ٣ - ٢ - حسن، عبدالملك (١٩٨٦م) تأثير الشريعة الإسلامية على المظهر العمراني للمدينة، مجلة عالم البناء، عدد (٧١)، القاهرة.
- ٤ - عزب: المرجع السابق.
- ٥ - الهدلول، صالح (١٩٨٤م)، التحكم في استعمالات الأراضي في المدينة العربية الإسلامية، سجل أبحاث ندوة



تراث

## الوعي الجمالي الإسلامي الجانب التفكري والإيماني

بقلم: عبد الفتاح رواس قلعه جي

### الجانب التفكري

ليس هنالك من جمال مستقل  
بنفسه عن العين الراضية، معزول  
عن المستجمل إلا مطلق الجمال -  
الله.

وطالب الجمال يبلغ غاية الطلب  
حين يكون متفكراً بهذا الجمال،  
يثير النظر إلى الجمالات في  
نفسه، هذه الأسئلة: كيف، لماذا،  
من؟ وهذه الأسئلة هي بوابات  
المعرفة.

(أفلا ينظرون إلى الإبل كيف  
خُفَّت. وإلى السماء كيف رفعت.  
وإلى الجبال كيف نصبت. وإلى  
الأرض كيف سطحت)  
الغاشية: ١٧-١٩.

(فليُنظر الإنسان مم خلق)  
الطارق: ٥.

(أمن خلق السموات والأرض)  
النمل: ٦٠.

تمام جمال الأحياء في كيفية  
خلقها، ما كانت العلوم المختلفة  
التي تتناول الجسد ووظائفه،

الوعي الجمالي  
الإسلامي يسير في  
طريق ينقسم إلى



ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: المعرفة  
والاكتشاف ووسيلتهما  
التفكير.

المرحلة الثانية: الإيمان  
ووسيلته الإدراك.

المرحلة الثالثة: الإبداع  
ووسيلة الفن.

وسنعرض لجانبين من  
جوانب الجمال الإسلامي  
وهما: الجانب التفكري  
والجانب الإيماني، ثم  
نفرد الجانب الفني ببحث  
مستقل.

# جماليات إسلامية



١ - التذكر: والمقصود هنا أن يعود الإنسان إلى موقف الفطرة الأولى التي فطره الله عليها وهي الإيمان، ويتذكر الميثاق الأول والقديم بينه وبين الله.

(وانكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي ائتقكم به) المائدة:٧.

٢ - التواشج: من خلال إقامة علاقة حركية إيجابية دائمة بين الإنسان كذات عاقلة والعالم كموضوع، بما فيه الإنسان كموضوع أيضاً، وصولاً إلى إدراك كنه الخلق وغايته.

التفكير في الجمال إنن يحقق لذة جمالية عند المتفكر، كما يحقق له حرية

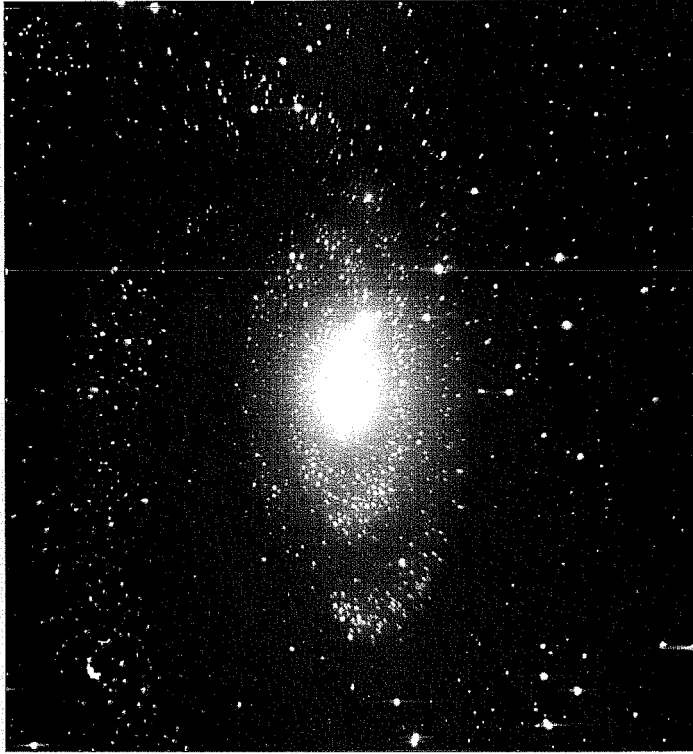
أوسع من التفكير والتأمل، إنه فعل حركي حر فاعل ونشيط.

يستعرض القرآن الكريم الجمالات الكونية مرتبطة بوظائفها ليثير في نفس الإنسان حركة عقلية منتهياً به إلى ضرورة التفكير المؤدي إلى طريق اليقين.

والجمالات التي يستعرضها ليست خيالية أو غرائزية أو محدودة، وإنما هي جمالات واقعية، كلية، سامية تزود المرء بروية كونية.

(الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم أسوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون. وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي وأنهاراً ومن كل الثمرا جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار إن في ذلك آيات لقوم يتفكرون) سورة الرعد، الآية ٢-٣.

والنص القرآني نفسه هو أحد موضوعات الجمال يدعو الإنسان إلى



أن اللفظة التي يتكرر استعمالها في لغة الخطاب هي «يتفكرون»، ولم تستعمل لغة الخطاب لفظة «يفكرون» ألبتة لما فيها من قيمة ارتكاسية ذاتية سلبية، كما أن التفكير يتميز أيضاً عن التأمل الذي هو أقرب إلى الذاتي السكوني منه إلى الفعل الحركي الموضوعي.

(ويتفكرون في خلق السموات والأرض) آل عمران: ١٩١.

والخطاب القرآني في هذا المجال يؤكد، ويكرر الآية التالية:

(إن في ذلك آيات لقوم يتفكرون) الرعد: ٢.

ذلك أن في «التفكر» خطاب المخصوص:

١ - الإنسان الباحث عن الحقيقة.

٢ - الحقيقة التي يجب أن يسعى إليها الإنسان.

وفي «التفكر» قيمتان جماليتان معرفيتان هما:

والنفس وتكوينها، إلا لتحيط بكيفية هذا الخلق، وبالرغم من تقدمها المذهل فإنها مازالت في كل يوم تكشف شيئاً جديداً في كيفية هذا الخلق.

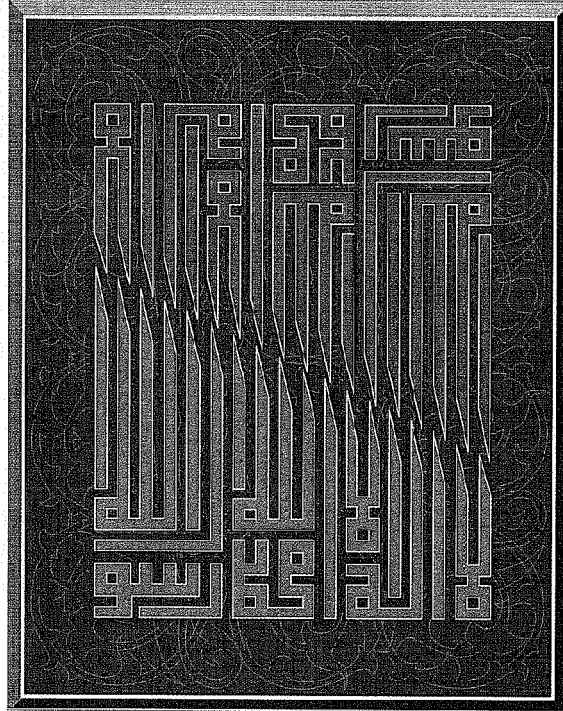
وتمام جمال السماء في عمارتها الكونية من غير عمد مرئية، تربطها قوانين بديقة في التجاذب والكتلة والسرعة رغم ملايين السنين الضوئية التي تفصل النجوم عن بعضها بعضاً، ويعد كل ما قطعته علوم الفضاء من أسواط في اكتشاف الكون فإن طريق البحث والاكتشاف مازالت طويلة.

وتمام جمال الأشياء كلها في كيفية خلقها، وإدراك كيفية هذا الخلق تنكشف للإنسان مهمة هذا الخلق.

وفي القرآن الكريم دعوة ملحة للإنسان إلى البحث والاكتشاف لما فيهما من قيمة جمالية فكرية، والعائد إلى الآيات الكريمة التي يخاطب الله فيها عباده حاضراً بإهم على البحث والمعرفة، يجد

انسياح القارات ودور الجبال كأوتاد في تثبيت طبقة السيلال - القشرة الأرضية - على السيماء، أو الدراسات الحديثة لعلماء الحيوان حول اكتشافهم للكودات اللغوية الصوتية والإشارية التي تتخاطب بها الحيوانات، أو اكتشافهم أن الشمس بما يحدث فيها من تفاعلات نووية هي مصدر الضوء: أما القمر فهو نور، شأنه شأن الأرض، جسم بارد، يتلقى الفوتونات الضوئية من الشمس. كما أن ظهور الكمبيوتر، والتقدم العلمي التكنولوجي المذهل في العصر دفعا باحثاً كالـدكتور رشاد خليفة (١) إلى أن «يتفكر» في نصوص الآيات ١١ - ٣٠ من سورة المدثر والنتيجة بقوله تعالى: (عليها تسعة عشر) فيقدم بحثاً قيماً وكشفياً غالباً في مضاعفات العدد «١٦» في القرآن، وهذا العدد هو مجموع أحرف البسملة. ومثل هذه المحاولات على اختلاف في المنهج، ظهرت عن المتصوفة - العرفانيين، والغلاة في - العرفانيين، والغلاة في المذاهب الإسلامية المنحرفة كالحروفيين. ومثل مبحث الدكتور خليفة يدخل في مباحث «علم الجمال السيبرنيتي» Cybernetic Aesthetics المستند إلى معطيات علم الإعلام - infor matique الذي يبحث في الموضوعات الجمالية سواء أكانت طبيعية من صنع الإنسان بالوسائل السيمائية والرياضية بعيداً عن الفلسفة التقليدية وما وراثياتها، لأن ما يهمله هو الحثثيات الرياضية والتكنولوجية.

خلاصة القول: إن النص القرآني نفسه بمعطياته الفنية التي لا تنفد - (ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر



التفكر واستكناه ما فيه من قيم جمالية تعبيرية وتصويرية، وإشارات معرفية ينكشف الغطاء عن سيمائياتها مع تقدم العلوم والمعارف الإنسانية.

(ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين) الحجر: ١٦.  
(الم نجعل الأرض مهاداً للـجبال أوتاداً) النبا: ٧٦.

(ورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء... إلى قوله تعالى: فتبسم ضاحكاً من قولها) النمل: ١٦ - حتى بداية الآية ١٨ من السورة نفسها.

(هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً) يونس: ٥.

ما كنا في هذه الآيات وغيرها لنذكر ما فيها من سيمائيات معرفية وعلمية وجمالية لولا تقدم العلوم والمعارف وظهور النظريات الحديثة كنظرية «فاجنر» في

# جماليات إسلامية

يمده من بعده سبعة أبحر ما  
نقدت كلمات الله لقمان: ٢٧  
ونظامه السيمائي - المعرفي  
الجمالي - هو دعوة للإنسان إلى  
التفكير. لأن التفكير هو السبيل  
إلى الوصول للعلوم والمعارف  
التي تنتهي في نقطة النور -  
الإيمان ..

(إنما يخشى الله من عباده  
العلماء) فاطر: ٢٨.

النظر إلى الجمال في الإسلام  
حركة معرفية يرقى بها الإنسان  
إلى الكشف عن أسرار الخلق  
والاستزادة من العلوم والمعارف  
لينتهي إلى معرفة الخالق.  
والوعي الجمالي الإسلامي هو  
وعي معرفي سبيله التفكير، وهذا  
التفكير يقودنا إلى الجانب الثاني  
من الجمال وهو الجانب الإيماني.

#### الجانب الإيماني:

يقود التفكير في مجالات  
الكائنات والأشياء إلى غاية  
التفكير نفسه وهو الإيمان بالله  
عن طريق المعرفة الصحيحة، فإذا  
انتهى إليه المرء جمع بين  
سعادتين: سعادة الجمال،  
وسعادة الإيمان.

معرفة المرء للكلّي الجمال - الله  
- من خلال تفكره بجماليات  
الخلق، وإيمانه بالحق مبدع  
جماليات الخلق ترتد ثانية إلى  
النفس والأشياء ارتداداً إيمانياً  
فيزداد وعيه الجمالي بها،  
ويبدركه جديد أسرارها الجمالية  
فإنه يراها أكثر حسناً، لأنه يرى

تجليات الخالق فيها، وجمال  
صنعه، وحسن ألطافه، ويرتد هذا  
الوعي الجمالي المسلح بالمعرفة  
المستتيرة، مرة ثانية، إلى الأعلى  
الكلّي الجمالي فيزداد إيماناً به.  
وهكذا يكون المرء من خلال  
عمليات الارتداد الأرضية  
السماوية هذه في بحث دائم عن  
أسرار الجمال والكون، ويتحقق  
لديه سعادة الاكتشاف الجديد  
من خلال سعادة الإيمان.

هذه المسألة تزداد بحكم الصلة  
بين الإنسان والأشياء كروحين  
تبادلان التواد والمرحمة،  
وتجتمعان على التسبيح، فكل  
الأشياء، وليس الكائنات الحية  
فحسب، ذات طبيعة روحية  
خاصة بها.

(وإن من شيء إلا يسبح بحمده  
ولكن لا تفقهون تسبيحهم)  
الإسراء: ٤٤.

ويزداد الوعي بجمال النفس  
وجمال العالم بازدياد فاعلية  
الارتداد الإيماني وتظهر تجلياته  
في جوانب عديدة من النفس  
والحياة.

والفعل النفسي قد يكون قبيحاً  
أو جميلاً.

والفعل الاجتماعي قد يكون  
قبيحاً أو جميلاً.

ومن ارتفعت نفسه إلى مستوى  
النفس الجميلة استطاع أن يرى  
الجمال في الأشياء، واستطاع أن  
يصنع الفعل الجميل:

- (فتعالين امتعكن واسرحكن سراحاً جميلاً) الأحزاب: ٢٨.  
(فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف) البقرة: ٢٣١.  
(فاصفح الصفح الجميل) الحجر: ٨٥.  
(فاصبر على ما يقولون واهجرهم هجرأً جميلاً) المزمل: ١٠.  
(فاصبر صبراً جميلاً) المعارج: ٥.

والمولد لهذه الأفعال الجميلة هو الإيمان بالله،  
إن الإيمان وحده هو القادر على أن يحول  
فعلأً هو في الأصل قبيح فيه قطع وإلغاء،  
مثل فعل الطلاق إلى فعل جميل فيه  
وصل واتصال، وهذا يستفاد من  
موقع ودلالة اللفظتين في الآيتين  
الأولى والثانية (جميلاً،  
بمعروف).

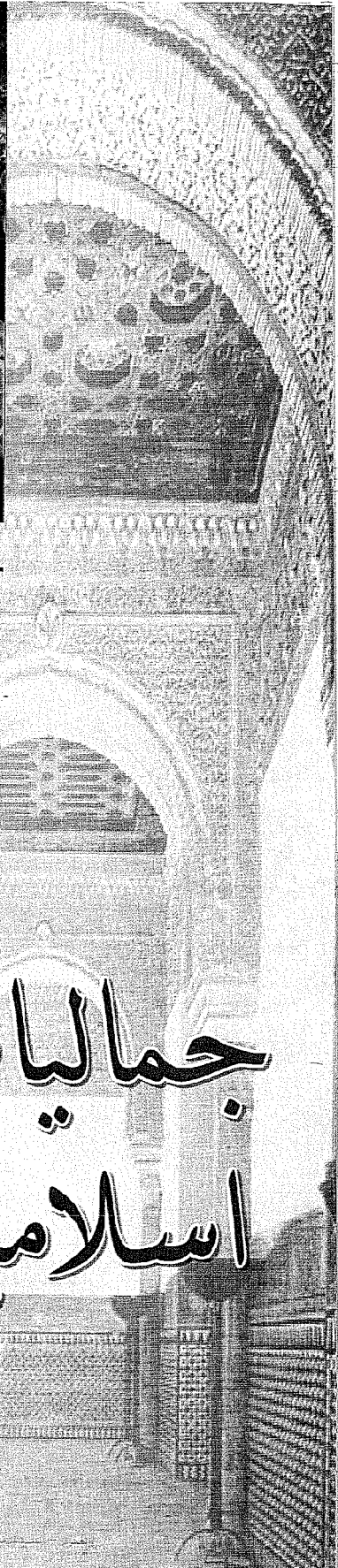
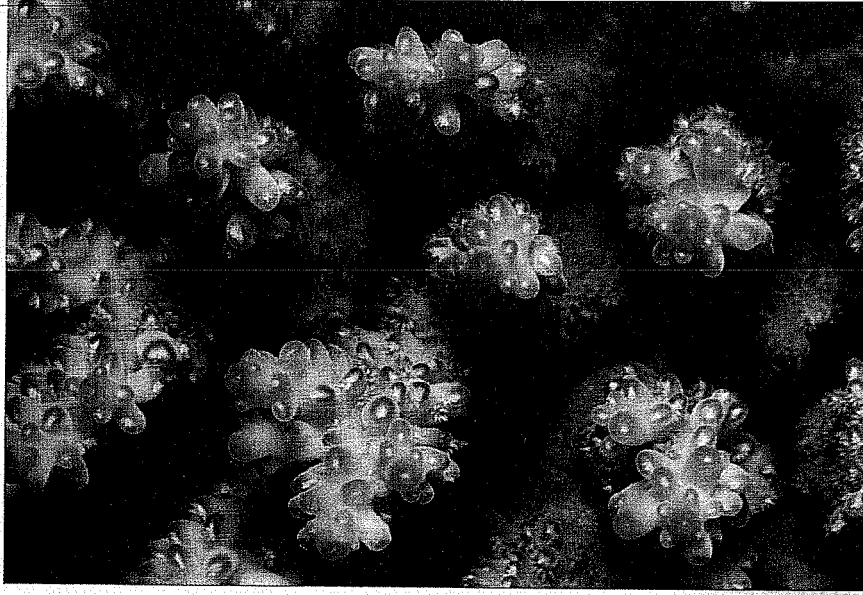
العلاقات الإنسانية النبيلة  
هي من موضوعات الجمال  
ومظاهره، والإيمان وحده  
الذي يحافظ على  
استمرار هذه العلاقات  
حتى في أعلى درجات  
تأزمها: التسريح،  
والهجر، والأذى.

الإنسان هو أعلى  
قيمة جمالية في الكون  
فطرها الله، والأصل  
في خلقه أنه الجسد  
والروح خلق في أعلى  
درجات الجمال (لقد  
خلقنا الإنسان في  
أحسن تقويم) التين: ٤  
بذا فهو وحده المؤهل  
ليكون خليفة «للكلي الجمال»  
في الأرض، وبعد هذه الفطرة  
الأولى «كل مولود يولد على  
الفطرة» حديث نبوي. يبقى  
معرضاً لأحد ارتدادين، الأول هو  
الارتداد القبيح (ثم رددناه أسفل

ساقطين) التين: ٥.

أي أن  
طبيعة  
الارتداد  
مرتبطة بقيمتين  
جماليتين تجمعان  
النفس والحياة معاً هما:  
١ - الإيمان.

الجمال في الإسلام



**العلاقات الإنسانية  
النبيلة هي من  
موضوعات الجمال  
ومظاهره. والإيمان  
وحده الذي يحافظ  
على استمرار هذه  
العلاقات حتى في  
أعلى درجات تأزمه**

# جماليات إسلامية

٢ - الفعل الاجتماعي.

ليكون لحياته معنى ولنتاجه قيمة، وما يؤمن به الأديب أو المفكر أو الفنان يكون مادة إبداعه، وقيم الجمال ونسبه تختلف باختلاف ما يؤمن به الأفراد أو الجماعات، فالعفة والشرف مثلاً في مجتمع يؤمن بالقيم الروحية هما فعلاً جميلان، ولكنهما في مجتمع لا يؤمن إلا بالقيم المادية، أو الذرائعية، هما فعلاً قبيحان. والدفاع عن الوطن والمطالبة بالحق المشروع والحرية هما فعلاً جميلان في مجتمع يعاني من الاحتلال، ولكنهما فعلاً قبيحان وضرب من الإرهاب من وجهة نظر المستعمر ومقاييسه الجمالية.

إنّ ألابد من البحث عن وحدة قياسية عامة ومشاركة بها توزن جمالات الأشياء وتقاس.

والإيمان بالله - وحده - الذي يعطينا هذه الوحدة القياسية العامة والمشاركة ورغم أنها تكاد تكون واحدة في جميع الديانات التوحيدية والسامية إلا أنها بلغت في الإسلام حد الكمال ●

## الهوامش

- ١ - عليها تسعة عشر، الإعجاز العددي في القرآن، د.رشاد خليفة.
- ٢ - حديث نبوي.

وإذا كان الإنسان هو أعلى قيمة جمالية في الكون فطرها الله، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم هو النموذج الأعلى لهذه القيمة الجمالية لما انفرد به من أفعال الجمال النفسية والاجتماعية:

(ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك) آل عمران: ١٥٩.

(لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) التوبة: ١٢٨.

(إنه لقول رسول كريم. ذي قوة عند ذي العرش مكين) التكويد: ١٩-٢٠.

إن الإيمان بالله وما ينجم عنه من منظومات أخلاقية نبيلة وعلاقات حياتية، وإن اللإيمان وما ينجم عنه أيضاً، قضية جمالية بقدر ما هي فكرية أيضاً، في الإيمان الحق يكون الجمال وفي اللإيمان يكون القبح، وهما حدا الجمال: الإيجابي والسلبى.

لابد لكل إنسان: مفكر أو أديب أو فنان، أو من العامة، أن يؤمن بشيء ما، قضية ما، فكرة ما،



بيئة

## مراعاة العوامل البيئية في العمارة الإسلامية

بقلم: م. محمد عبدالقادر الفقي

يحظى التقويم البيئي للمشروعات العمرانية الجديدة باهتمام مخططي المدن والتجمعات الحضرية في العصر الحاضر، وبناء على هذا التقويم يتم اتخاذ القرار الخاص بالبدء في تنفيذ هذه المشروعات أو إلغاء فكرتها من الأساس.

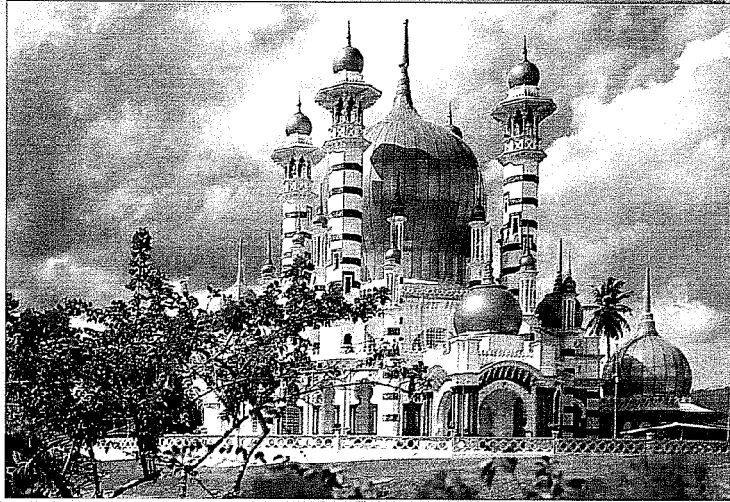


وقد يبدو للكثيرين متأ أن مراعاة العوامل البيئية في التخطيط العمراني مسألة وليدة الظروف المعاصرة، ولا سيما بعد أن تفاقمت مشكلات البيئة في المدن الصناعية، وبعد أن ازداد الحديث عن قضايا التلوث.

والقارئ لتراثنا الإسلامي يجد أن الاعتبارات البيئية كانت في مقدم الاعتبارات التي أخذت في الحسبان عند التخطيط لإنشاء مدن جديدة، أو للتوسع العمراني حول المدن القائمة، أو عند تصميم المباني.



## حرص المسلمون عند تأسيس المدن على اختيار الأماكن التي تلائم طبيعة السكان ومزاجهم. والتي توافق طبيعة أبادانهم



## جماليات اسلامية

### بناء مسجد قباء ونقل وباء المدينة

وإذا عدنا إلى صدر الإسلام فسنجد أن أهل المدينة المنورة اختاروا الموقع ذي الأجواء النقية لإقامة منازلهم، ففضلوا السكنى في «العالية» و«قبا» على «السافلة» وهي الجهة الشمالية الغربية من المدينة.

ولعلها الثقافة طيبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن يشيد أول مسجد في الإسلام في «قبا» ذات الموقع الطيب.

ذَكَرَ

السهمودي في كتابه «وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى» حديثاً رواه الطبراني عن جابر بن سمرة قال:

«ما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال لأصحابه: «انطلقوا بنا إلى أهل قبا» نسلم عليهم، فأتاهم فسلم عليهم، فرحبوا

به. ثم قال: «يا أهل قبا: أتتوني بأحجار من هذه الحرة، فجمعت عنده أحجار كثيرة، ومعه عنزة له «والعنزة - بفتح العين والنون والزاي - عصا تشبه نصف الرمح لها سنان مثل سنانة»، فخطّ قبلتهم، فأخذ حجراً فوضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: «يا أبا بكر، خذ حجراً فضعه إلى حجري»، ثم قال: «يا عمر، خذ حجراً فضعه إلى جنب حجر أبي بكر»، ثم قال: «يا عثمان، خذ حجراً فضعه إلى جنب حجر عمر»، ثم التفت إلى الناس فقال: «ليضع كل رجل حجراً حيث أحب على ذلك الخط» (١).

وكانت المدينة شهيرة بانتشار

الوباء فيها، وقد روى ابن إسحاق عن هشام بن عمرو قال: كان وياؤها معروفاً في الجاهلية.

وفي «دلائل النبوة» من طريق هشام عن أبيه عن عائشة قالت: «قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهي أوبأ أرض الله، وواديتها بطحان نجل يجري عليه الأثل» (٢).

«ويطحان من أودية المدينة، والتجل: الماء الأسن المتغير لونه وطعمه».

ولهذا، دعا الرسول صلى الله عليه وسلم ربه أن «يصحح» المدينة للمسلمين، وأن ينقل وباء الحمى منها إلى الجحفة «وكان أهل الجحفة إذ ذاك يهوداً».

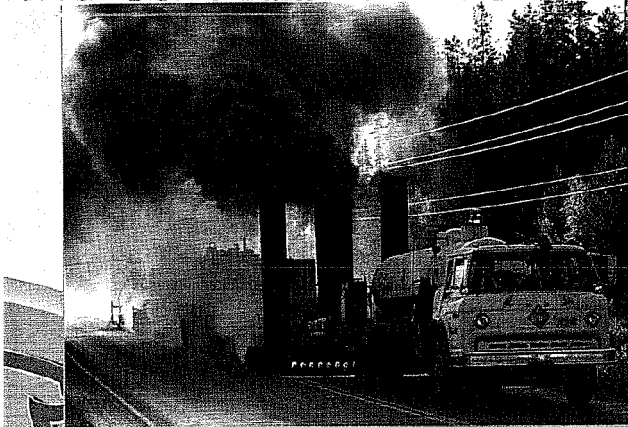
عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قدمنا إلى المدينة وهي وبئة فاشتكى أبو بكر واشتكى بلال، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوى أصحابه قال: «اللهم حبيب إلينا المدينة كما حبيب مكة أو أشد، وصححها، وبارك لنا في صاعها ومدها، وحول حمأها إلى الجحفة» رواه مسلم.

وقد ورد هذا الحديث في البخاري عن عائشة أنها قالت: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعك أبو بكر وبلال رضي الله عنهما وكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول:

كل امرئ مصبح في أهله والموت أدنى من شراك نعله وكان بلال إذا ألق عنه «أي ذهب عنه أثر الحمى» يرفع عقيرته ويقول: ألا ليت شعري هل أبيت ليلة

بواد وحولي إنخر وجليل وهل أرين يوماً مياه مجنة وهل يبديون لي شامة وطفيل اللهم العن شبيبة بن ربيعة، وعنتية بن ربيعة، وأممية بن خلف، كما أخرجونا من أرضنا إلى أرض الوباء.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللهم حبيب إلينا المدينة كحبيب مكة أو أشد، اللهم بارك لنا في صاعنا وفي مُدَّتْنا، وصححها لنا، وانقل حمأها إلى الجحفة».



صحية خالية من الحشرات وبعيدة عن الباق والهوام، غير موبوءة ولا وحم فيها، وأن تكون مناظرها مما ترتاح له النفس»(٤).

ولقد كان هذا السبب عاملاً

رئيساً في انتقال المسلمين من

المدائن عاصمة كسرى، رغم

أنها كانت تحفة العصر

وواسطة العقد حتى إن

سعد بن أبي وقاص -

رضي الله عنه - حين

دخلها ووجد ما كانت

تزخر به من الحدائق

والقصور قال بعد أن

نزل القصر الأبيض:

(كم تركوا من جنات

وعيون وزروع ومقام

كريم، ونعمة كانوا فيها

فاكهن. كذلك وأورثناها

توماً آخرين) البخان: ٢٤

٢٨ -

ومع كل ما هيبث به

المدائن من وسائل الترف

والنعيم، وكل ما حوت من

الحدائق والقصور، إلا أنها لم

تناسب طبيعة العرب، فقد

غيرت أروانهم وهزلت أجسامهم

وخفت لحومهم حينما تزلوا بها،

ولهذا، عندما علم عمر بن الخطاب

رضي الله عنه بما آل إليه وضع

المسلمين الصحي في المدائن، أدرك

بذكائه الفطري المعهود أهمية العامل البيئي

في اختيار الموضع الذي يصلح لتزول العرب

المجاهدين حتى يظلوا محتفظين بنشاطهم وقوتهم

وحيويتهم التي خرجوا بها من الصحراء، وأدرك أيضاً

بثاقب فكره أنه لا تصلح للعرب إلا بيئة جغرافية تشبه البيئة

التي خرجوا منها، فكتب إلى سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه -

موضحاً له: «إن العرب بمنزلة الإبل، لا يصلحها إلا ما يصلح الإبل، فارتد

لهم موضعاً عدنا، ولا تجعل بيني وبينهم بحراً»(٥).

وسلم في اختيار موقع سوق المدينة هو عين ما يفعله مخططو المدن في العصر الحديث، حيث يقومون بوضع الأسواق في أطراف المدن لتكون بعيدة عن المنازل، وحتى لا يؤثر التلوث الناجم عنها في سكان المدن.

ومع ازدياد تعداد سكان المدينة المنورة، اتجهت الأنظار إلى تشييد المباني في وادي العقيق وتفضيل السكنى فيه على ما سواه لما يتميز به من نقاء في الهواء وارتفاع في المكان.

وقد بدأت حركة البناء في العقيق منذ أواخر الخلافة الراشدة، لكنها اشتدت في العصر الأموي، وغضت ضفافه وعرصاته حتى لم يبق فيه موضع لبناء قصر.

وكانت القصور التي تبنى فيه تقام على أرض واسعة، ولكل قصر حديقة أو بستان كبير يفرس فيه صاحبه أنواعاً مختلفة من أشجار النخيل، ويذرع فيه بعض البقول والخضراوات والفاكهة، وقد أورد المؤرخون أسماء عدد كبير من القصور التي شيّدت في العقيق، مثل قصر عروة بن الزبير، وقصر مروان بن الحكم، وقصر سعد بن أبي وقاص، وقصر عاصم بن عمرو بن عثمان بن عفان، وقصر عبدالله بن أبي بكر، وقصر سعيد بن العاص، وقد حفظ لنا الشعر قصائد كثيرة عن هذه القصور، كقول أبي قطيفة عمر بن الوليد بن عقبة في قصر سعيد بن العاص:

والقصر ذو النخل فالجماء بينهم  
أشهى إلى القلب من أبواب جيرون  
ولتنظيم العمران في العقيق كانت إقطاعات الأراضي فيه بيد الخليفة مباشرة، لا يستطيع أحد أن يمتلك موقع قصر أو مزرعة إلا باقتطاع منه.

**مراعاة العوامل البيئية في تصميم المدن وتخطيطها**  
حرص المسلمون عند تأسيس المدن على اختيار الأماكن التي تلائم طبيعة السكان ومزاجهم، والتي توافق طبيعة أبدانهم، وفي الوقت نفسه تكون في مواضع

قال النووي: «وهذا علم من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم، فإن الجحفة من يومئذ وبيئة، ولا يشرب أحد من مائها إلا حُم».

وإذا كان «تحويل الوباء من أعظم المعجزات»(٣) على حد تعبير السهوي، فإنه يدل أيضاً على أن الرسول صلى الله عليه وسلم «بالمؤمنين رؤف رحيم»، وليس أدل على ذلك من دعائه صلى الله عليه وسلم - ربه أن ينقل عن حاضرة الإسلام ما فيها من وباء، ولا سيما أنه كان يتعدى على المهاجرين في ذلك الوقت الإقامة في موضع آخر يشبه الجزيرة العربية لا يفتنون فيه عن دينهم الذي ارتضوه.

وحيثما هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة كانت أسواقها التجارية بيد اليهود، أو كان معظمها كذلك، وكان أضخم أسواقها وأكثرها أهمية سوق بني قينقاع، وقد رغب رسول الله صلى الله عليه وسلم في أن يجعل للمسلمين سوقاً خاصة بهم، وكره أن يجعل سوق المسلمين في موقع سوق بني قينقاع بعد إجلائهم، فاختر صلوات الله وسلامه عليه منطقة فضاء تقع غربي المسجد النبوي، وتمتد من الشمال إلى الجنوب، ويقدر طولها بخمسة متر تقريباً، وعرضها أكثر من مئة متر «وهي المنطقة التي تسمى الآن بالمنطقة»، فجعلها سوقاً للمسلمين، وكانت بعض الأراضي المجاورة لبني ساعدة فيها مقابرهم، فسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتنازلوا عنها للسوق ففعلوا، إزدادت مساحة السوق وصارت تكفي أهل المدينة والوافدين إليها من الجوار والقوافل القادمة من الجهات البعيدة.

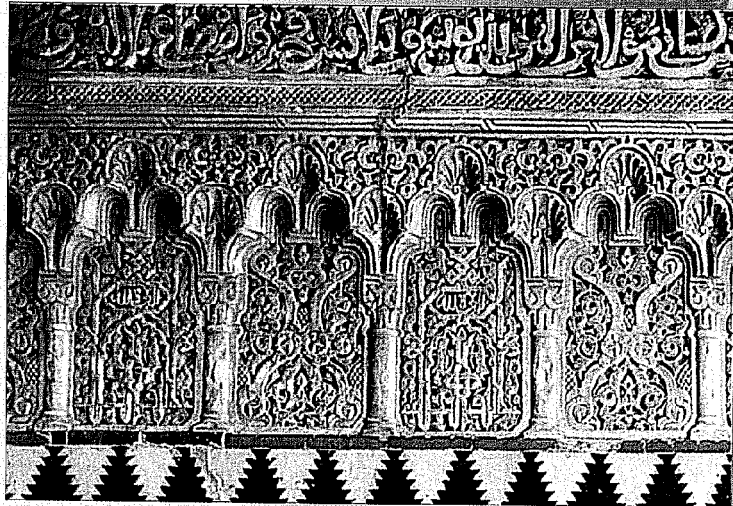
ولا شك أن اختيار موقع السوق في أرض فضاء بعيدة عن السكن تعطي التجار القادمين وإبلهم فرصة أكبر للحركة، وتحفظ البيوت من ضوضاء البيع والشراء وجلبة السوق، وما تسببه المخلفات من روائح مؤذية أحياناً.

وما فعله الرسول صلى الله عليه

دعا الرسول صلى  
الله عليه وسلم ربه  
أن يصحح المدينة  
للمسلمين. وأن  
ينقل وباء الحمى  
منها إلى الجحفة

وكانت هذه وصية رسمية تلزم سعداً بأن يتحول من هذا المكان الموبوء إلى موضع آخر تتوافر فيه الشروط التي ذكرها عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ففكر بالأنبار الواقعة على الضفة الغربية للفرات، حيث لا توجد فواصل بينها وبين الجزيرة «وأراد أن يتخذها منزلاً، فكثر على الناس الذباب، فتحول إلى موضع آخر، فلم يصلح، فتحول إلى الكوفة فاختمها» (٦). ويذكر المؤرخون سبباً لطيفاً لاختيار موقع الكوفة: «فخرجوا

حتى أتوا موضع الكوفة اليوم، فانتبهوا إلى الظهر حيث ينبت الخزامى والأقحوان والشحيح والقيصوم والشقائق فاختطوا المدينة». فوجود مثل هذه النباتات البرية والنامية في الموقع دليل على نظافة الهواء بالموقع، بالإضافة إلى إمكانية وجود



الماء فيه.

ولعل ما فعله أبو جعفر المنصور حين اختيار موقع بغداد لدلائل علمي على مراعاة العوامل البيئية بعامة، وطيب الهواء بخاصة، في تخير مواقع المدن. يذكر الطبري في (تاريخ الرسل والملوك) أن الخليفة العباسي خرج إلى الموقع وبات فيه، وكرر نظره فيه فراه موضعاً طيباً موافقاً. ولم يكتف أبو جعفر المنصور بذلك، بل استقصى الأمر من السكان، وكيف هو في الحر والبرد والأمطار والوصول والبق والهوام فلخبره كل واحد بما عنده، وزيادة في الاستقصاء، رجع الخليفة رجلاً من قبله، وأمر كل واحد منهم أن يبني في قرية من القرى المحيطة

بالموقع، فبات كل رجل في قرية وأتاه منها بخبرها.

ويرى عن أبي بكر الرازي، الطبيب الشهير «المتوفى سنة ٣١٣هـ» قصة شهيرة تدل على اهتمامه بتأثير التلوث الهوائي، فقد استشاره عضد الدولة بن بويه في اختيار موقع للبيمارستان «المستشفى» العسدي ببغداد، فما كان من هذا العالم الكبير إلا أن ذهب إلى نواح عدة في عاصمة الخلافة العباسية لينتخب أصحابها هواء وأطيبها جواً، وحتى يقف على أنسب الأماكن الملائمة لتشديد البيمارستان فقد أمر بعض الغلمان أن يعلق في كل ناحية من أنحاء بغداد قطعة من اللحم، والموضع الذي بقيت فيه قطعة اللحم أطول مدة دون أن تفسد اختاره لبناء البيمارستان، وتم ذلك فعلاً.

ويذكر أبو الحسن علي بن محمد المارودي «المتوفى سنة ٤٥٠هـ» في كتابه «تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك وسياسة الملك» شروطاً عدة يجب أن تؤخذ في الاعتبار عند إنشاء الأمصار، منها: «اعتدال المكان الموافق لصحة الهواء»، وهو يعني بذلك سلامة الظروف المناخية المحلية ممثلة في صحة الهواء وخلو المكان مما يعيبه من الملوثات والعفونات والروائح الكريهة وما من شأنه أن يؤدي إلى حدوث الأوبئة وانتشار الأمراض.

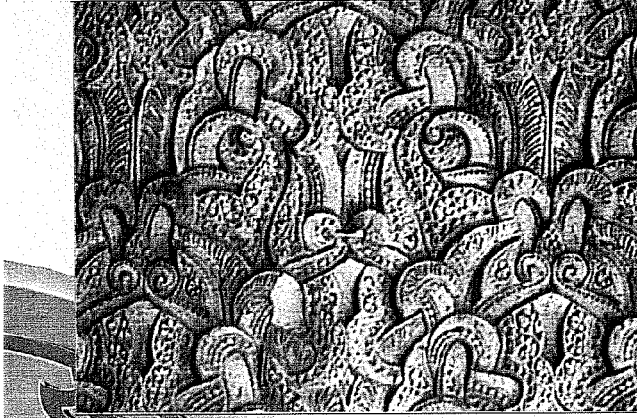
وأكد «ابن الربيع» على ذلك أيضاً، فاشتراط اعتدال الجو وجودة الهواء، وأن يكون الموقع بعيداً عن مناطق ركود الهواء، ذلك الركود الذي «يساعد على تعفن الأجسام وانتشار الحميات».

#### منع الضرر

من المبادئ البيئية التي روعيت في تخطيط المدن الإسلامية وتصميمها وبنائها ذلك المبدأ الذي نص عليه قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «لا ضرر ولا ضرار» أخرج مالك في الموطأ، ورواه أحمد في مسنده، وابن ماجه والدارقطني والحاكم والبيهقي. وقد تجلى تطبيق هذا المبدأ في

## جماليات اسلامية





خلال وصفه لبيوت البصرة في عصره، كتخصص مكان للبالوعة «المرحاض»، وآخر للغسيل ومكانه فناء الدار، ووضع المطبخ على السطح لتفادي الروائح التي تنبعث منه من أن تنتشر داخل البيت.

ولقد شارك ابن قتيبة في وضع هذه المعايير، فأشار في كتابه «عيون الأخبار» إلى ضرورة توجيه قسم النوم في الدور إلى الشرق، وأن تكون المجالس في جهة الغرب. كما أشار إلى استعمال الأراضي وضرورة تخصيص المناطق الشرقية للعرمان والمناطق الغربية للبيساتين.

واعتنى العماريون الإسلاميون بالتشجير داخل المباني وفي الشوارع، نظراً لأهمية الأشجار في مقاومة تلوث الهواء وتلطيف درجة الحرارة، بالإضافة إلى شكلها الجمالي، حيث يبعث منظرها على البهجة والسرور

المناطق السكنية نظراً لما تسببه من روائح كريهة.

وينطبق ذلك على مصادر الضوضاء، فلا يجوز ممارسة أعمال داخل الدور تسبب الضوضاء، إذ ربما تنتج منها اهتزازات تؤدي إلى انهيار الدور المجاورة، بالإضافة إلى ما تحدثه من إزعاج لسكان المنازل المجاورة.

كما يمنع بروز البناء على الطريق الناقد لما يحدثه من اعتداء على حرم الطريق، وإعاقة الحركة فيه.

### مراعاة العوامل البيئية

#### في تصميم المباني

حرص المعمارون الإسلاميون على مراعاة العوامل البيئية في تصميم المباني، فقد أخذت التهوية في الاعتبار، وكذلك تلطيف الجو، واستخدموا لتحقيق ذلك الملاقف وأبراج التهوية التي تتحكم في حركة الهواء داخل المباني. وقد أسهم علماء المسلمون بفكرهم في وضع الأسس البيئية لبناء المساكن.

فابن سينا في كتابه «القانون في الطب» يوضح لنا أنواع المساكن تبعاً لموقعها الجغرافي، ويعرض للعوامل البيئية التي تؤثر فيها، ويخلص إلى أن أماكن المساكن يجب أن تكون في ناحية المشرق، وأن يتم توجيه فتحاتها من أبواب وشبابيك باتجاه شرق الشمال لتسكين الرياح الشرقية - وهي الأكثر نقاءً وصفاءً - من الدخول إلى الأبنية، وكذلك تمكين الشمس من الوصول إلى كل موضع فيها. ويذكر «الجاحظ» في كتابه «الخلاء» معايير تصميم البيوت، من

محاولة المخططين المعماريين الإسلاميين منع الضرر عن سكان المدن، وذلك بنقل الصناعات التي تنذر الحاجة إليها خارج المدن لتجنب ما ينجم عنها من ضوضاء أو روائح كريهة أو دخان.

ولذلك، نجد أن الصناعات الكبيرة - مثل مصانع مواد البناء - كانت تقع دائماً خارج أسوار المدينة الإسلامية، كما كان الحال في المدينة المنورة، حيث كانت مصانع مواد البناء والفخار موجودة في الجهة الجنوبية الغربية خارج بوابة الأخرى موجودة خارج بوابة الشمالي في الشمال.

ومن كتب الفقه التي اهتمت بأحكام نفي الضرر الناجم عن المباني كتاب «الإعلان بأحكام البيان» لابن الرامي المتوفى سنة ٧٣٤هـ.

وقد وضع ابن الرامي أن الضرر يتأتى من الدخان والرائحة والضوضاء، وسوء استعمال الطريق، والنظر من الكوى والأبواب، أما الضرر من الدخان فينقسم إلى قسمين:

الأول: دخان التنور والمطابخ، وهذا لا يمنع لعدم إمكانية الاستغناء عن مسباته، وهي عملية الطبخ. والثاني: دخان الحمامات والأفران، وهذا يمنع لأنه يتسبب في إلحاق الضرر بالسكان المجاورين لمصدر الدخان، ولهذا يجب أن تكون الحمامات والأفران خارج المناطق السكنية لتفادي إحداث الضرر. وكذلك الأمر بالنسبة للرائحة، فيمنع إحداث مدايق الجلود داخل

### الهوامش

- ١ - السهموي، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، الجزء الأول، صفحة ٢٥١.
- ٢ - المرجع السابق، الجزء الأول، صفحة ٥٩.
- ٣ - المرجع السابق، صفحة ٥٩.
- ٤ - ابن الأثير، الكامل في التاريخ، الجزء الثاني، صفحة ٢٢٣.
- ٥ - البلاذري، فتوح البلدان، صفحة ٢٧٦.
- ٦ - المرجع السابق، صفحة ٢٧٥.
- ٧ - د. عبد الباسط بدر، التاريخ الشامل للمدينة المنورة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- ٨ - الطبري، تاريخ النسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٧م.
- ٩ - د. محمد السيد الوكيل، عناية الإسلام بتخطيط المدن وعمرتها، دار الأناضول، القاهرة، ١٤٠٢هـ.
- ١٠ - مصطفى عباس الموسوي، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٢م.
- ١١ - ابن قتيبة، عيون الأخبار، دار الكتب المصرية، ١٩٢٠م.
- ١٢ - الجاحظ، الخلاء، المكتبة الثقافية، بيروت.

ممكّن أن يهون شأن الحياة  
ما سواها على الفؤاد يسير  
يجبر الكسر إن يفتني، ولكن  
هي دربي إليك في كل وقت  
تغسل النفس بالضياء فتصفو  
فإذا بي مطهر النفس، أرقى  
وأزاني مقرباً بين قلبي  
وأزاني القوي.. أمضي همماً  
إنني في حمى الإله، وقلبي

من أمور تفوت، إلا.. صلاتي  
إن شأن الحياة سهل الضوات  
إن تفتني الصلاة تكسر ذاتي  
يا إلهي، وعدتي، ونجاتي  
وتريني الوجود حلو السمات  
لقضاء معطر الحسنات  
وبين رب الوري قوي الصلات  
لست أخشى الردى ومكر العداة  
دائم الذكر، واثق في ثبات

حين يدعو لها المؤذن دوماً  
ورضاً غامريعم البرايا  
فتلبي القلوب بالشوق سعياً  
ترتوي.. فالصلاة تبع ظهور  
كل يوم نعبُ خمساً.. وترى  
أي ظهر أجل من ذلك يمحو

يشرق النور في جميع الجهات  
وهدى طيب من الله آت  
ظلمات إلى الهدى ظلمات  
حبذا الارتواء بالصالحات  
حين تتلى الفروض بالنافلات  
من نفوس الوري دجي السيآت

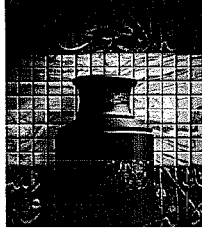
في الصلاة الصلاة قرة عين  
راحة القلب.. متعة النفس.. نور  
فالصلاة العماد للدين حقاً  
إن أضعت الصلاة ضعت تبعاً  
أي شيء يشدني عن صلاتي  
أي معنى يكون للمرء يوماً  
تقبل الدنيا علينا.. وتمضي

والأمان الأمان في الصلوات  
يتجلى ومهبط الرحمات  
إن أقيمت تقم.. وديتي حياتي  
وتبعثرت كالثرى في الفلاة  
هو شيء يشدني لللمات  
إن تخلى عن الهدى كالعصاة  
كل شيء يهون... إلا صلاتي

بقلم: أ. د. عبد المنعم عبد الله حسن

إلا صلاتي





حوار

في شهادته على العصر

د. عبد الحليم عويس:

لا معنى للبقاء في خنادق اجتهادات فرعية



الدكتور عبد الحليم عويس واحد من مؤرخي الأمة الذين تركوا بصمات ناصعة سيظل يحفظها له جيلنا والأجيال اللاحقة لأنه أزال الغبار عن الكثير مما اعتري التاريخ الإسلامي من تزوير وتضليل، وفي هذا الحوار مع الوعي الإسلامي (في شهادته على العصر) يقدم الدكتور عويس رؤية للتاريخ الإسلامي والتاريخ الحديث. وماذا يمكن أن يقدم الإسلام للحضارة الحديثة؟ وهل العالم مقبل على حوار حضارات أم صراع حضارات؟! وما موقف المسلم الآن كفرد من الأزمة المعاصرة ومن التحدي العالمي؟.

أجرى الحوار: حسين الجرادى

وأيضاً لا تخلو فترة المماليك وفترات عثمانية كثيرة من تألف والتحام بين الدولة والأمة في قضية الدعوة للإسلام. والقول: إن الإسلام لم يطبق في بعض الفترات يؤدي إلى العدمية وإلى إلغاء الوعي لأننا نتساءل: كيف بقي الإسلام حتى هذا اليوم مع هذه الأقوال الشاذة؟ الحق إن طوائف كثيرة وطبقات كثيرة تماسكت وتمثلت الإسلام

عصر صلاح الدين الأيوبي وفترة عمر بن عبد العزيز وجهود دولة المرابطين في المغرب العربي ومثل كثير من الحركات الجهادية والجماعات المجهدة التي نشرت الإسلام سلماً في جنوب شرق آسيا وفي أفريقيا، كما أن دولاً كثيرة قامت بجهود جبارة في نشر الإسلام مثل الدولة الغزنوية في الهند، وجهود (أورانك زيب علم كبير) في الهند.

كان قراناً يمشي على الأرض، وكافراد وجماعات أمكن أن يمثلوا الإسلام عبر كل العصور الإسلامية ولكن على درجات وينسب متفاوتة ونسبة التمثيل قد تكون في عهد الراشدين تساوي ٩٧٪ مثلاً وفي العصر الأموي في حدود ٩٢٪ مثلاً وتظل النسبة تتحدر في العصور التالية مع وجود عصور أمكن فيها الرجوع إلى نموذج قريب من العصر الراشدي المثالي وخصوصاً في

● اختلفت في القرن الماضي النظرة للتاريخ الإسلامي من مؤرخ لآخر ومن كاتب لآخر فما رؤيتكم للتاريخ الإسلامي عبر العصور المختلفة؟ - تاريخ المسلمين يجب أن ينظر إليه على أنه جهود المسلمين في محاولة تطبيق الإسلام في أرض الواقع على خطا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذي كان خلقه القرآن بل



الفترات ما زالت في الحكم، ورموزاً كثيرة تستخدم من هذه الفترات المهلكة التي حاقت بالأمة بالكثير من النكسات والهزائم وأضعفتها في كل بنيتها التي تقوم عليها نهضتها.

وأنا أتحدى من يستطيع أن يكتب التاريخ الحديث بكل وقائعه الحقيقية إذا كان يعيش تحت مظلة هذه النظم، ولعل كاتباً مثل «محمد جلال كشل» هو الذي حاول الاقتراب من هذه المواقع التاريخية الساخنة فكتب كتابه «ثورة بوليو الأميركية» وكتب الكتابي والماركسية والغزو الفكري لكن هناك تعميم كادل على كل هذه الكتابات الآن.

### ● إذن ماذا يمكن أن يقدم الإسلام للحضارة الحديثة؟

- الإسلام لن يقدم للحضارة الحديثة بعض الأدوية المسكنة أو بعض عمليات التجميل والتصين بل سيقدم أسساً جديدة لبناء عالم جديد بعد أن أوشك هذا العالم على الانهيار بكل جوانبه، فالوزان الثابتة للوجود الإنساني قد اختلت وأصبحت القوة بدلاً للحق وعلى الحق أن يقبل منطق القوة سواء أرضي أم أبى وتلك كارثة إنسانية. وأصبح للشذوذ الإنساني قواعد مقننة.

فالمواطن والسحاق تعقد مؤتمرات عالمية من أجل إباحتهما، فهل عرف التاريخ مثل هذا السقوط؟! ولعل انعقاد مؤتمر السكان في القاهرة ويكين يعتبر أن من أقوى الأدلة على ذلك.

إن ظهور الكيل بمكيالين بوضوح وتبجح على مستوى العالم يعني أن العالم لم يعد مؤهلاً للبقاء فمن شأن هذا الظلم أن ينشئ الأحقاد ويديم الصراع ولعل شياطين الإنس الذين اخترعوا صدام الحضارات إنما يريدون تكريس هذا الصدام والظلم لإيذاء الإنسانية وبقاء اليهود وحدهم على الأرض لأنهم هم بنص توراتهم المستحقون وحدهم للحياة وبقيّة البشر مجرد بقر خلفهم لله لخدمة اليهود كما يقول التلمود.

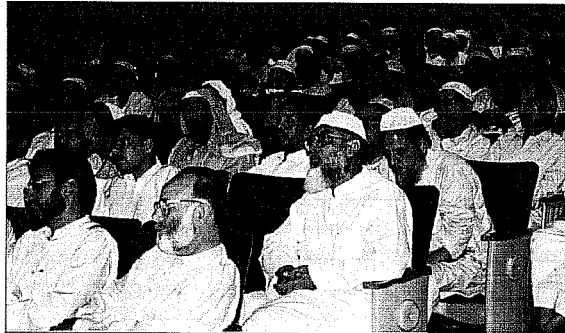
هذه الفترة كلها لعبت فيها الصهيونية والماسونية ألعاباً كثيرة خفية فوجدت أحزاباً وأشخاصاً نجحت في إيصالهم إلى الحكم وأحبط بعضهم بهالات كبيرة من المدج وظهر بعضهم وكأنه صنم يُعبد من دون الله أو وثن، وبدأت أيضاً عملية استدعاء الوثنيات القديمة البابلية والآشورية والفرعونية والطورانية والمذاهب القومية التي يراد لها أن تحل محل الإسلام ويستغني بها عن الإسلام.

هذه الفترات التي منّت القرن المنصرم من الصعب أن تقوم تقويماً صحيحاً أو أن تذكر حقائقها الآن لأن بعض الوثائق محبوب عليها الظهور. ففي تركيا مثلاً وبعد مرور أكثر من خمسين سنة ما زال اسم «كمال أتاتورك» صنماً يمنع الكلام عليه كيشر له أخطاؤه ومن يحاول أن يقترب من تاريخ هذا الرجل يتعرض لأقسى العقوبات على غرار فرض اليهود لقوانين معاداة السامية وأيضاً كشف حقيقة «الهولوكست» أو المحارق النازية، فلا يمكن كتابة التاريخ في ظل هذا الإرهاب ولا سيما أن رموزاً كثيرة تنتمي إلى هذه

كما يقول (شكيب أرسلان) إنما يأتي من بعض المرضى والحمقى الذين يريدون أن يقطعوا جسورهم بأجدادهم. فالرجل الشريف لا يفعل هذا لأن الآباء حتى وإن أخطأوا يجب أن تستفيد من أخطائهم دون أن تقطع صلتنا بهم. ومع ذلك فلم نقل يوماً: إن التاريخ الإسلامي تاريخ ملائكة بل قلنا دائماً: إنه تاريخ بشر لكنه أسمى تاريخ للبشر بعد الأنبياء.

### ● أيضاً كيف ترون سسيانتمكم التاريخ الحديث؟

- بالنسبة للتاريخ الحديث ولا سيما في القرن الأخير الذي شهد سقوط الخلافة الإسلامية سنة ١٩٢٤م على يد الماسوني «كمال أتاتورك» مروراً بالانقلابات الثورية المعروفة وظهر أحزاب كثيرة تلتقي على التنكر للإسلام وحياتته عقدياً وسياسياً ومله الشارح العربي بالكثير من الشعارات الكاذبة التي كانت بعيدة عن الواقع واستعمال أبشع وسائل العنف مع الأمة المسلمة وفرض أيديولوجيات مبددة للطاقة تنتمي إلى الشرق تارة وإلى الغرب تارة أخرى.



كطبقة المحتسبين وطبقة القضاة والمرابطين على التغيير والدعاة وكانت التجارة والزراعة والصناعة تقوم أيضاً على ميادئ الإسلام العامة في الاقتصاد وكانت الأسرة مبنية على المنهج الإسلامي وكان التعليم إسلامياً في المساجد والكتاتيب أو المدارس والجامعات وهذا كله عند التحليل السليم نخلص إلى القول: إن الإسلام طُبِّقَ في بعض الفترات ولم يطبق في فترات أخرى، ويؤكد هذا وجود فئات كثيرة أنجزت تراثاً إسلامياً ضخماً وحضارة إسلامية ظلت متألقة أكثر من عشرة قرون هي الحضارة الأولى في العالم بينما كانت أوروبا تعيش في ظلام العصور الوسطى وحتى الباباوات أمثال البابا (سلفستر الثاني) تعلموا في جامعات المسلمين في قرطبة وأشبيلية وغرناطة.

ويكفي للمقارنة العابرة أن نذكر أن مكتبة (الحكم المستنصر بن عبد الرحمن الناصر) الذي حكم الأندلس بين سنتي ٣٥٠هـ - ٣٦٦هـ كانت مكتبته تضم ٤٠٠ ألف مجلد بينما كانت أكبر مكتبة في كاتدرائيات أوروبا لا يزيد عدد كتبها عن ١٩٢ كتاباً.

وكانت المدينة ومكة والقاهرة ودمشق وبجاية والقيروان والبصرة والكوفة مدن حافلة بالتأثيرات الفكرية في كل العلوم. أما إخواننا في الهند فلهم أفضال كثيرة في ميدان علوم الحديث والتفسير والفلك وكذلك إخواننا في بلاد ما وراء النهر مثل تركستان الشرقية والغربية كانوا أفضل الناس في جمع حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهكذا عاش الإسلام عقيدة وبشريعة وحضارة إلى أن جاءت الغارة الأوربية على العالم الإسلامي ممثلة في التنصير والمستشرقين فأنحلت قواطينها وفكرها وعطل تطبيق الشريعة - مؤقتاً - حتى ظهرت الصحوة الإسلامية وحاولت أن تصل الحاضر بالماضي وتصنع حضارة جامعة بين الأصالة والمعاصرة وإن كان بعض رموزها المنسوبين إليها قد أخطأوا الطريق. والحقيقة أن التنكر لهذا الماضي

في كون الله إلا ما يريد الله وأن الله غالب على أمره ولو كره الكافرون. من الواجب على الفرد المسلم أن يتسلح دائماً بالأمل والثقة بوعود الله التي لا تتخلف فقد وعدنا أن يظهر الإسلام على الدين كله، ووعداً أن العاقبة للمتقين.

وليبدأ المسلم بما يستطيع في مجال أسرته وجيرانه وأرحامه وقريته ومدينته ودولته وصولاً إلى العمل الإسلامي العام وعليه أن يكون فاعلاً وإيجابياً وأن يعلم أن الصراع بين الحق والباطل من سنن الله في الوجود فلا يهمله ويوجد الباطل أو قوته أو كثرته لأن الله يقول: (وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله) الأنعام: ١١٦، (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) يوسف: ١٠٣.

فعلى المسلم أن يبذل ما يستطيع وأن يفهم أن كلمة الجهاد ليست عن طريق السيف فقط، فالجهاد حركة دائمة متجددة بأساليب حضارية متكاملة تكفل غرس بذور الإيمان من خلال طاقة ممكنة، وعلينا أن نعتمد على أن الأصل في علاقة المسلمين هي الأخوة التي هي أسمى من أي خلاقات فرعية وأن أصول الإسلام يلتقي عندها كل انسلمين.

فلا معنى للبقاء في خنادق اجتهادات فرعية يحارب كل منا الآخر من خلالها تحت شعارات بعيداً عن المصلحة الإسلامية العامة وهذه الشعارات ولا تظنوا من هو و غرض، وليعلم المسلم بعد ذلك «أن عمله لن يضع سدئ وأن الله سيبارك في هذه الجهود المتناثرة ولا سيما أن دولة الباطل ساعة ودولة الحق إلى قيام الساعة»، وأيضاً (إن تكونوا تملكون فإنهم يملكون كما تملكون وترجون من الله ما لا يرجون) النساء: ١٠٤.

فليس أعداؤنا بمنجاة من انتقام الله وليس بناؤهم مبنياً على النحو الذي تنصرونه وكل ما هنالك أنه كما قال الشيخ الغزالي: (يمتدون في فراغ ولا يجدون رجالاً عمليين واقعيين مستعدين بسنن الله يأخذون بالأسباب الحقيقية وقتلن قلوبهم بالبخس لإخوانهم والإنسانية كلها) ●



وسائله الدينية وتشاركه في تخريب العالم.

فلنحافظ على أننا أمة ذات رسالة إنسانية تقوم على الحب والسلام والتراحم والتكامل ولا يجوز أن نسمح لأنفسنا باستعمال الرسائل اليهودية الخسيسة.

والأمر الثاني: هو أن تفهموا طبيعة عدوكم والقرى الشريرة التي تقف وراءه وعدوكم الظاهر غير عدوكم الحقيقي الباطن، ولا تحلموا في القريب العاجل بتغيير أفكار أعدائكم فهم سيظلون هكذا لفترة ما ربما تطول أو تقصر في موقع الصدام الحضاري وموقع عدم الرضا عنكم والتربص بكم وتحقيق المزيد من تمزيقكم وتخلفكم وإبعادكم عن دينكم وهذه هي المعادلة الصعبة.

● **ماموقف المسلم الآن كقدر من الأزمة المعاصرة والتحدى العالمي؟**

- علمنا الإسلام أن المسلم لم يكاف بأكثر من طاقته بديل قوله تعالى (لا يكف الله نقساً إلا وسعها) البقرة: ٢٨٦ و(لا يكف الله نقساً إلا ما آتاهما...) الملاق: ٧. فليس على المسلم الآن أن يقتل نفسه باليأس أو الهموم عندما يفكر في الواقع الإسلامي العام، فاليأس كفر في الإسلام (إنه لا يئس من روح الله إلا القوم الكافرون) يوسف: ٨٧. وعلى المسلم أن يؤمن أنه لا يقع

اليوم، فالصراع والحروب استثناء. والقاعدة هي التفاعل التجاري والصناعي والفكري والثقافي والتعاون والتأخذ والطاء والاستفادة من الإيجابيات الموجودة في كل حضارة، وبناء حضارة على أكتاف حضارات أخرى أخذت عصارتها وجوهرها وصنعت لنفسها مذاقاً خاصاً وطريقة خاصة وهكذا فحوار الحضارات سنّة اجتماعية وإنسانية و القول بالصدام قول صهيوتي اخترعه الصهاينة باسم «صموئيل هينجتون» وأسأذته من قبله من المستشرقين والمفكرين اليهود.

وقد أثبتت بعض الدراسات التي تحدثت عن حكومة العالم الخفية المتمثلة في الماسونية العالمية أن اليهود كانوا وراء قتل كثير من حكام العالم الأوربيين الذين مالوا إلى السلام وأرادوا انقراض أنفسهم من ويلات الحروب فقتلهم اليهود وستتبع الأيام المقبلة كثيراً من مخططات هؤلاء الصهاينة البروتوكولية التي يستنزفون بها العالم من أجل أن تبقى السيادة والحكومة العالمية في أيديهم ومع ذلك فأنا أقول للمسلمين: لا بد أن تتمعنوا بأمرين معاً:

الأول: أنكم أمة دعوة بالحسنى وحوار حضارات ولا يجوز أن يستفزكم العدو لكي تستعملوا

وقد انقلبت المفاهيم وأصبحت الحرية نوعاً من الحيوانية وأصبحت سيادة الشمال أو الرجل الأبيض أو الأقلية المخترعة أو التي يسمح لها بالاختراع والتي تمثل خمس العالم هي الجديرة بالحياة.

أما الأربعة أخماس، الباقية كما يؤكد كتاب (فخ العونة) الذي أصدرته سلسلة عالم المعرفة بالكويت وهو لكاتبين ألمانيين، فهم جديرون بالبطالة والاعتماد على الإعانات الخيرية والموت جوعاً ومرضاً.

وهكذا تبدو لوحة المستقبل قاتمة مالم يتدخل الإسلام ليعيد للقيم المطلقة مكانتها وللمفاهيم الإنسانية حدودها وحجمها ولتحقق المساواة العالمية امتثالاً لقوله تعالى: (يأيتها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا) الحجرات: ١٣.

وأيضاً تحقيقاً للعدل والرحمة العالميين لكل الإنسانية امتثالاً لقوله تعالى للنبى الكريم: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) الأنبياء: ١٠٧.

وليعود للدين مكانته ودوره في الحياة المعاصرة التي يمكن أن نطلق عليها بشيء من التجاوز (عصر المسيح الدجال) الذي لا ينظر إلا بعين واحدة، هي عين القوة والمصلحة والمادة ويتنكر تماماً للعين الأخرى التي هي عين الروح والحق والأخوة الإنسانية المشتركة.

وإذا لم يقم المسلمون بدورهم فسيحاسبهم الله حساباً عسيراً على تفريطهم في الرسالة التي اختارهم الله تعالى لها عندما قال لهم (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس) البقرة: ١٤٣.

● **هل هناك حوار حضارات أم صدام حضارات؟**

- الحياة لا تنتظم إلا بحوار الحضارات والقول بصدام الحضارات محاولة لجر الإنسانية إلى ازدهار الحروب وهي ما يؤمن به اليهود لأنهم تجارها والرابحون فيها دائماً (ويسعون في الأرض فساداً) المائدة: ٦٤. ولو كان الأمر صراع حضارات لما بقيت الإنسانية حتى

**إذا لم يقم المسلمون بدورهم فسيحاسبهم الله حساباً عسيراً على تفريطهم**



فكر

## هل هناك إشارات عن أزمة في الحضارة الغربية؟



بقلم: غازي التوبة

وقد أشار القرآن الكريم إلى فطرة التعلّم عند الإنسان بأن الله علّم آدم الأسماء فتعلّمها، في حين أن الملائكة عجزوا عن معرفة الأسماء، لذلك استحق آدم عليه السلام، الخلافة نتيجة قابليته للتعلّم، قال تعالى: (وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين. قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم. قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم

نجهلها، قال تعالى: (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين) الأعراف: ١٧٢، وقد ذكرت الأحاديث الشريفة أن كل مولود يولد على الفطرة أي على التوحيد، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» رواه البخاري ومسلم.

(فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) الروم: ٣٠، وإن المتفحص في الآيات والأحاديث يجد أن أبرز مظاهر الفطرة التي أشار إليها الإسلام هي: التدين، والتعلم، والشهوات المتمثلة بالنساء والأموال والزروع... إلخ، أما التدين فقد عبّر القرآن الكريم عن فطريته بأن الإنسان عرف ربه وهو في عالم الذر في كيفية

تمر الحضارات بمراحل عدة منها: النشوء ثم الارتقاء ثم التدهور والاندثار، وإن أبرز عامل في تكوين الحضارات تليبيتها لعناصر الفطرة الإنسانية، وإن أبرز عامل في تازمها وانهارها هو تصادمها مع الفطرة، وهذا ما سنوضحه في عدد من الحضارات أبرزها الحضارة الإسلامية، والحضارة الغربية في طوريها القديم والحديث. حققت الحضارة الإسلامية كل مطالب الفطرة الإنسانية لأن الإسلام لبّى الفطرة، قال تعالى:

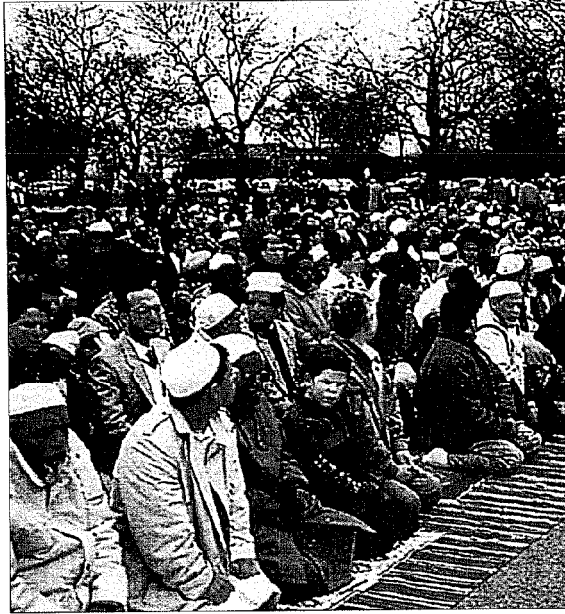
يلحظ الدارس والمتابع لتطورات الحضارة الغربية وخصوصاً بعد انهيار الاتحاد السوفييتي ارتفاع صوت المرّوجين لخلودها والمنادين بحتمية انتصارها، وأبرز هذه الأصوات التي روجت لذلك «فرنسيس فوكويوما» في كتابه «نهاية التاريخ»، ويلحظ الدارس كذلك ترويج مقولات «العولمة» التي يصورونها القدر الذي لا مفر منه، وأن الخير كل الخير في ولوج قطارها وإلا أصبحنا خارج التاريخ، ويرافق تلك الجلبة من الأصوات غياب الحديث عن أي مشكلات أو أزمات تعاني منها الحضارة الغربية، وكأنها أصبحت معافاة تماماً بعد انهيار الشيوعية، فهل هذا صحيح؟ وما الأصل في نشوء الحضارات وسقوطها؟

بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلمُ غيب السموات والأرض وأعلمُ ما تُبدون وما كنتم تكتمون) البقرة: ٣١ - ٣٣.

وقد أقر القرآن الكريم بفطرية بعض الشهوات كحب المال والنساء والأبناء والأبناء والقوم والمساكين... إلخ، فقال تعالى: (رُئِيَ للناس حُبُّ الشهوات من النساء والبنين والقناطر المتقطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاعُ الحياة الدنيا والله عنده حسنُ المناب) آل عمران: ١٤، وقال تعالى: (وتأكلون الثمرات أكلاً لماً. وتحبون المال حباً جماً) الفجر: ١٩ - ٢٠، وقال تعالى: (قُلْ إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموالٌ اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكين ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتريصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين) التوبة: ٢٤.

وقد وضع الإسلام البرامج التي تحقق عناصر الفطرة وتلبي نوازعها، ففي مجال التدين بينت آيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة صفات الله التي استحق من أجلها العبادة كالعلم والقدرة والحكمة والخبرة... إلخ، وأوجبت التوحيد وحرمت الشرك، وفصلت أمور العبادة كالصلاة والصيام والحج... إلخ، ووعدت المسلم الذي يؤدي عباداته بالثواب الجزيل، وأوعدت المسلم الذي يعصي ربه بالعذاب الشديد، ووضحت أمور الغيب كالجنة والنار والملائكة والشياطين، ورغبت بالجنة وخوفت من النار... إلخ.

وفي مجال التعلم حض الإسلام على التفكير والتدبر، وامتدح ذوي الألباب والعقول، واحترم العلماء واعتبرهم ورثة الأنبياء، وحرّم الخمر وأوجب لها الحد لأنها تذهب العقل، ويكفي للتدليل على أهمية فطرة التعلم في الإسلام



رسول الله يأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر» رواه مسلم، وقال صلى الله عليه وسلم: «إذا قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليفعل» رواه أحمد.

ومن مظاهر تلبية الفطرة أن تكاليف الإسلام جاءت حسب الوسخ فقال تعالى: (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) البقرة: ٢٨٦، وقال تعالى: (فأتقوا الله ما استطعتم) التغابن: ١٦، وقد جاءت الفروض بالحد الأدنى الذي هو في وسع كل إنسان، فكانت الصلاة المفروضة خمس صلوات، وكانت الزكاة ربع العشر من المال، لكن الحد الأعلى مفتوح بحسب إرادة المسلم ورغبته، فهناك السنن المؤكدة وغير المؤكدة لكل صلاة، وهناك قيام الليل، وهناك صلاة

إلى أن أمر أتزل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم هو الأمر بالقراءة التي هي بداية التعلم، حيث قال له جبريل في غار حراء في أول لقاء بينهما «اقرأ» ثلاث مرات، ثم كانت أول آية في القرآن الكريم قوله تعالى: (اقرأ) باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم) العلق: ٥-١.

وفي مجال الشهوات أباح الإسلام الزواج وحض عليه، وأباح اقتناء الأموال وأباح التجارة والصناعة، وأباح امتلاك عروض التجارة والمساكين والزرور والثمار... إلخ، وقد أصدر التشريعات التي تضبط ذلك وتحدد حلاله وحرامه وصوره، والأهم من ذلك أن الإسلام اعتبر قضاء تلك الشهوات جميعها عبادة فقال صلى الله عليه وسلم مخاطباً الصحابة: «في بضع أحدكم صدقة، قالوا: يا

## امتدح الإسلام ذوي العقول والألباب وحذهم على التفكير والتدبر واعتبرهم ورثة الأنبياء

الضحى، وسنة الوضوء... إلخ، وهناك تصدقُ المسلم الذي يمكن أن يصل إلى ثلث ماله، ومما يشير إلى مراعاة الإسلام للفطرة وجود الرخص كرخصة التيمم وقصر الصلاة من أجل رفع الحرج عن الأمة، قال تعالى: (وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سبطكم المسلمين من قبل) الحج: ٧٨.

وقد أشار علماء الأصول وأبرزهم الشاطبي إلى أن استقراء جميع آيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة تبين أن جميع الأنبياء والرسالات جاءت لتحقيق خمسة أمور هي: حفظ الدين، وحفظ العقل، وحفظ النفس، وحفظ النسل، وحفظ المال، وسماها الضرورات واعتبر أن بقية أمور الدين تدور حول تلك الضرورات وسماها: الحاجات والكماليات، وإذا تأملنا الضرورات الخمس التي اعتبرها الشاطبي مقاصد الشريعة والتي جاءت الرسائل لحفظها وتحقيقها نجد أنها مطابقة لأمر الفطرة التي تتطلبها النفس البشرية وهي: التدين والتعلم والشهوات... إلخ.

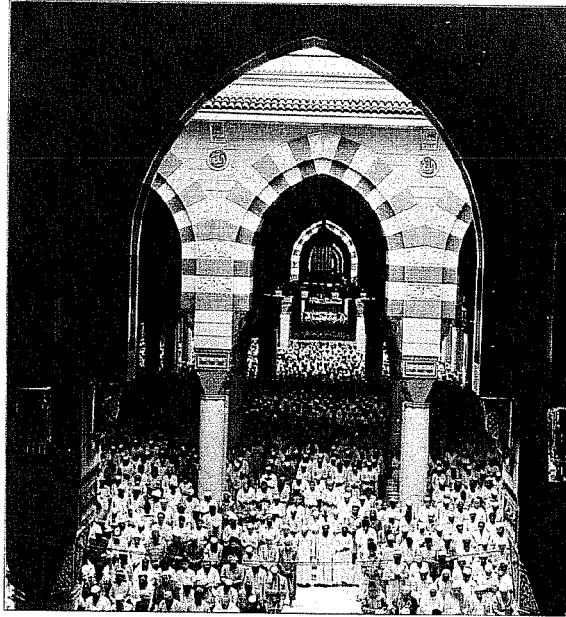
رأينا فيما سبق كيف لبّت الحضارة الإسلامية لمطالب الفطرة، وقد استمرت الحضارة الإسلامية لقرون عدة بصورة لم تعهد لها البشرية في الحضارات الأخرى بسبب تلبية الإسلام لمطالب الفطرة. وقد تمزقت أوروبا في القرون الوسطى قديماً وإنهار الاتحاد السوفييتي حديثاً بسبب تصادم حضارتيهما مع الفطرة وهذا ما سنوضحه في السطور التالية:

لعبت الكنيسة دوراً مميزاً في أوروبا في العصور الوسطى، وكانت مبادئها وتعاليمها ذات دور فاعل فيها، وأبرز مبادئها التي ناقضت الفطرة فيها: نظرتها إلى الشهوات والجسد والدنيا من جهة، وحكمها على بعض الآراء العلمية وأصحابها بالهرطقة والزندقة والكفر من جهة ثانية.

الاجتماعية التي تذهب إلى أن العالم مادة واحدة صدر عنها الإنسان والطبيعة والحيوان، وهذه المادة خالية من الغرض والهدف والغاية، وهذا يعني أن كل الأمور نسبية، فما هو حرام اليوم قد يصبح حلالاً غداً وبالعكس، وهذا يعني أنه لا حاجة إلى أي قيم دينية أو أخلاقية أو إنسانية... إلخ، وهذا يعني أنه ليس هناك عالم غيب، وليس هناك شيء مقدس، وليس هناك تدبير، لأن المادة لا تعرف كل ذلك.

وتقر «الداروينية الاجتماعية» بالتطور كقيمة وحيدة تحكم الحياة، وتقر بالصراع وسيلة تحكم علاقات المخلوقات كلها، لذلك فالعالم ساحة قتال بين نئاب، والقيمة الوحيدة التي تعترف بها «الداروينية الاجتماعية» هي القدرة على الصراع والبقاء، وهذا ما يلقى الضوء على قيام حربين عالميتين في أقل من نصف قرن.

والآن على ضوء هذا التطور في الحضارة الغربية من العلمانية الجزئية التي كانت تفصل الدين عن الدولة إلى العلمانية الشاملة إلى «الداروينية الاجتماعية» التي أصبحت تنكر أي قيم دينية أو إنسانية في أي مجال من مجالات الحياة البشرية، وتعتبر أن المادة هي الأصل والحقيقة في كل شيء وفي كل مجال، وعلى ضوء أن تلبية عناصر الفطرة أصل في وجود الحضارات واستمرارها، وأن غياب التلبية أصل في أزمتها وانفجارها، وكما لاحظنا أن الحضارة الغربية تتجه إلى تغييب المقدس وإلى إنكار فطرة التدين في حياة الإنسان، فهل نستطيع أن نقول إنها بداية أزمة وجود لا تقل عن أزمة الاتحاد السوفييتي؟ وهل ستؤدي إلى انفجار الحضارة الغربية؟ هذا ما نرجحه على ضوء مسيرة الحضارات من جهة وعلى ضوء إقرارنا بحقيقة وجود الفطرة من جهة ثانية ●



العلم في العصور الوسطى، وأبرز حقيقة قامت عليها تلك العلمانية هي فصل الدين عن الدولة، وقد سمى الدكتور «عبد الوهاب المسيري» تلك العلمانية بالعلمانية الجزئية، لأن تطورات تاريخية بعد ذلك حوّلت تلك العلمانية الجزئية إلى علمانية شاملة، لا تفصل الدين عن الدولة فقط وإنما لتفصل القيم الدينية والأخلاقية والإنسانية جميعها عن الدولة وعن حوائب الحياة العامة والخاصة كافة، أي أنها تفصل سائر القيم على الطبيعة والإنسان وتتنزع عنهما أي قداسة، بمعنى أنه يحكم على الاقتصاد بمقدار ما يحققه من أهداف اقتصادية ربحية بغض النظر عن أي قيمة دينية وأخلاقية وإنسانية، وقس على ذلك بقية المجالات الحياتية من سياسة وعلم وجسد... إلخ.

وقد تبلورت العلمانية الشاملة في «الفلسفة الداروينية»

غريزة حب التملك عند الإنسان، واعتبرها مكتسبة وليست فطرية، لذلك انتزع «ستالين» من الفلاحين مواشيهم ومزارعهم وأراضيهم وحولها إلى ملكية جماعية، قنار الفلاحون عليه ودافعوا عن ممتلكاتهم وسقط ١٢ مليون قتيل في هذه المواجهة مع الحكومة الشيوعية.

لا شك أن سقوط الاتحاد السوفييتي أسهم فيه عوامل عدة داخلية وخارجية، ولم يكن نتيجة عامل واحد، لكن من المؤكد في الوقت نفسه أن تصادم الاتحاد السوفييتي مع بعض عوامل الفطرة كان أحد أهم العوامل في سقوطه وعدم استمرار وجوده.

والآن: ما الوضع في الحضارة الغربية؟ ألا توجد فيها توجهات وممارسات مناقضة للفطرة؟ عرفت الحضارة الغربية العلمانية التي جاءت بعد التصادم الذي وقع بين رجال الكنيسة ورجال

احتقرت الكنيسة الشهوات والجسد والدنيا، فاعتبرت الشهوات دنساً يجب الترفع عنه، واعتبرت الجسد سجناً للروح لذلك يجب تعذيب الجسد وقتله من أجل انطلاق الروح، كما اعتبرت الدنيا عقبة في طريق الآخرة لذلك أهملت الدنيا واهتمت بالآخرة وحدها، وهي قد ناقضت الفطرة في كل نظرياتها تلك، وكانت لنظرياتها تلك أسوأ النتائج على العلاقة بين جماهير الناس وبين الدين ورجاله.

كذلك أخطأت الكنيسة مع علماء أوروبا الذين توصلوا إلى حقائق ونظريات نتيجة جهود عقلية وعلمية قاموا بها واستفادوا بعضها من حضارتنا الإسلامية، لكن الكنيسة اعتبرت تلك الحقائق والنظريات هرطقة وزندقة لأنها تخالف بعض مقولات توارثتها واعتمدتها الجامع الكنيسية، وحاكمت العلماء على أقوالهم ونظرياتهم وسجنّت بعضهم وأعدمت بعضهم الآخر، إن الأزمة التي عاشتها أوروبا في العصور الوسطى والتي أدت بها إلى الانفجار والثورات وإلى إبعاد الدين المسيحي ورجالاته عن أي مجال من مجالات الحياة كان أحد أسبابها مخالفة رجال الكنيسة للفطرة التي تجلت في احتقار الكنيسة للشهوات والدنيا والجسد من جهة وإلى إنكارها بعض الحقائق العلمية من جهة ثانية.

أما الاتحاد السوفييتي الذي طبق النظرية الماركسية فقد أقر الإلحاد ونكر وجود إله ونظر إلى الإنسان نظرة مادية بحتة وهذا مخالف لفطرة الإنسان التي تقوم على التدين والتوجه إلى عبادة إله، فقد عرفت كل المجتمعات البشرية التدين والعبادة وأماكن العبادة، والأرجح أن الاتحاد السوفييتي كان أول دولة رعت الإلحاد بشكل رسمي، وصادم الاتحاد السوفييتي - أيضاً -

## تصادم الاتحاد السوفييتي مع عوامل الفطرة أسهم في إسقاطه





آراء

## التغيير والتحرير طريق لنهضة الأمة

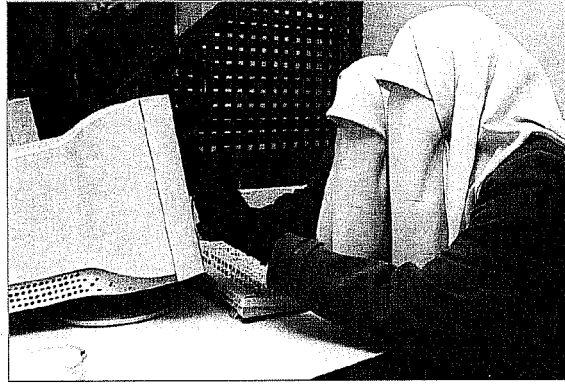
بقلم: سمير أحمد الشريف

المقبل والقضية الكبرى، على حساب الفقراء والمرضى والأمينين الذين يزداد عددهم، ثم نطالب بمنطق مقلوب هؤلاء الفقراء التصدي والخدمة والدفاع؟

خطورة مآزقنا الحاضر، يجتم علينا أن تتناسى الأمة - كل الأمة، قوادراً وشعوباً، لوضع القدم على الدرجة الأولى في التغيير، أي إدراك أسباب العلل التي تفتك بنا والعمل على التصدي لها وفي الوقت نفسه معاشه الواقع ومواجهته بإمكانات معقولة بعيداً عن العواطف والانفعالات الانبثية ووضع الاستراتيجيات التي لا يلغي بعضها بعضاً بل تعضد إحداهما الأخرى.

كل ذلك مرهون بحمق الإخلاص في العمل، بعيداً عن المركز أو الجهة أو القبيلة أو الشهرة.

هذا يعني أن يكون مطلق الولاء لدخل الأمة التي ستبني حاضرها وعينها على مستقبلها بوحي مجموع الأمة الذين يحسسون بوجودهم مخلوقات كريمة في أوطانها، مطمئنة على أرواحها وأموالها، لها حريتها التي تجعل منها سداً أمام التشويه الذي قد يتعرض له الوطن، وعندئذ ستستमित في الدفاع عن مبدأها وستقف بصلاية لجابهة الأخطار التي تتهدد الوطن، حتى لو لم يكن لديها أبواق إعلامية تحرضها، لأن التحريض يأتي إليها من وعيها للواقع وحسبها بالمسؤولية وتتفنيها للأمر الإلهي ●



وقدراتها لكن بوحي وإيمان وإخلاص أفراد الأمة جيشاً وعلماء وعاملين، كل في موقعه وكل حسب جهده، لا أن ينأى الوطن على احتمالات التدوير والقصم والمسح وأفراده يفرقون في نوم أثير على فرش من خيال انتظاراً لجهد الغائب الملهم الذي ينوب عن مطلق الأمة، قائد كهذا، لو افترضنا وجوده في أمه نائمة، ماذا سيكون حاله؟

الأ يسبب له مثل هذه الحال عظمة كاذبة، تلغي عقول كفاءات الأمة فيصول ويجول القائد على هواه ضمن قدراته الفردية التي لن يقوؤها باستشارة أهل العلم ولا بالرجوع لذوي الاختصاص، وعندئذ يستبد ويحمل الأمة على مغامرات ليس لنهاياتها تصور؟

ثم ألا يلغي مطلبنا بإيجاد القائد الأوحد حاجتنا للالتفات إلى أحوالنا في الداخل، بحجة التصدي للخطر

بجسم الأمة، فلا يعقل والأمة موهنة بالمرض والوهن والتفتت أن تنهض بمسؤولية التغيير، لأن مثل هذا الجهد مصيره معروف ونهايته متوقعة.

صلاح الدين الأيوبي لم يكن وحيداً، فهو ومن معه، انصبَّ جهدهم على جبهتين: بناء داخلي وتصحيح للمسارات الخاطئة وتأسيس لبني وقواعد علمية فكرية بغطاء عسكري يترجم القناعات إلى واقع ملموس، يعيشه الجندي ويراه المواطن العادي، ويخطط به لمواجهة أعداء الخارج، في الوقت الذي يجري العمل فيه على قدم وساق في مشروع نهضوي داخلي يوازن بين متطلبات الداخل ومستحققات الخارج.

بفلسفة التغيير والتحرير في أن معاً، تنهض الأمة التي هي بأمنس الحاجة لقائد يستنهض كوامنها

في حماة التريدي التي تحياها الأمة في طرقها الراهن، خرجت أصوات منادية بعودة البطل للمثال -



الذي يعيد للأمة هويتها ويقبلها من عثرتها، دون أن ينتبه للمتادون لسطحية هذا الطرح الذي يقفز فوق حقائق التاريخ وسنن الكون ويحرق المراحل دون أن يوصلنا إلا إلى مزيد من الركون إلى الأرض ودونما بذل وتضحية - انتظاراً للمخلص الذي يظنونه عنقاء تخرج من رقاد خيالهم المريض، متناسين حقيقة قرآنية في أسس التدافع الحضاري ومقوماته لنشوء الأمم، توجه الخلق بها للأمة «مجموع الأمة» دونما التفات للفرد إلا بالقدر الذي يسهم فيه جهده بتعضد، عمل الجماعة، نظراً لحداوية جهده القوي فهما قوياً، قياساً إلى قوة العمل والجهد الجماعي.

(إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) الرعد: ١١.  
إن من ينادون بانتظار البطل الأسطورة مكتفين بالقعود والانتظار لإنقاذ الأمة، هؤلاء مع احترامنا لحسن نواياهم لا يقرأون التاريخ، ويخص منهم أولئك الذين يشيرون في كتاباتهم تحديداً إلى صلاح الدين الأيوبي - القائد البارز - ناظرين إلى نتائج معاركه التي حصد ثمارها بفعل وعي وتخطيط جماعي، وتمثل هذا أولاً في إدراك عوامل وهن الأمة وإيجاد الحلول العملية لها من أجل التخلص من الأمراض التي تفتك



دراسات فكرية

## العقل الإسلامي: المفهوم - الأمة - الحلول



بقلم: حسن الأشرف. باحث في الدراسات الإسلامية. الرياض. المغرب



### ١ - توطئة

خلال عصور مضت، استطاع المسلمون أن يوظفوا عقولهم المستنيرة بالوحي الإلهي لإدراك قدرة الله عز وجل، وعجائب صنعه، ولاكتشاف أسرار هذا الكون البديع وخباياه التي تدل على عظمة خالقه، ولقد كان العقل المسلم في تلك العصور الزاهية عقلاً مبدعاً معطاءً، لا يكف عن التأمل والإبداع والابتكار، لكن الزمن دار دورته، فتعطل هذا العقل عن العطاء ولم يعد له تلك الحضور

الفكري الذي كان يحظى به، من هنا وجب على المفكرين والدارسين والباحثين أن يهتموا بهذه الظاهرة لكي يجدوا سبل الخروج من أزمة العقل المسلم وتداعياتها التي تنبئ بكلها على واقع المسلمين ومستقبلهم.

### ٢ - مفهوم العقل

العقل الإسلامي هو عبارة عن نشاطات ذهنية وفكرية ينجزها هذا العقل، مستخدماً أساليب ملتزمة بفاعلية وقدرة على فهم الواقع وتحليله، واستنتاج ما يمكن

استنتاجه لكل ما يتناوله من قضايا ويعالجه من مشكلات. إن العقل الإسلامي يشكل قدرة فكرية مدركة هائلة، يمكنها أن تميز بين الطيب والخبيث، والحسن والسيئ، والصالح والطالح، وأتباع سبيل الهدى والابتعاد عن طريق الخسران، والثبات على المحجة البيضاء بعيداً عن ملوثات العصر من نفاق وطمع وغيرها من المعاصي التي يدعو إليها الشيطان وحزبه. إذا كان العقل يُعدّ نعمة عظيمة من نعم الله عز وجل التي أسبغها

على الإنسان، فإنه أيضاً يعتبر مناط التكليف، فبفضل هذا العقل ميز الخالق سبحانه بني آدم على سائر المخلوقات وفضلهم على غيرهم بتمتعهم بشتى أنواع المعارف والعلوم ليتخذوها أسباباً بغية تحقيق غايات دينية واجتماعية واقتصادية حث عليها الإسلام، يقول الله عز وجل: (ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر). الإسراء/ ٧٠  
لقد عدّ أهل العلم العقل من ضرورات الحياة الخمس وهي:

الدين والنفس والعقل والعرض والمال. وإدراك العقل الذي يقوم أساساً على المنطق والاستدلال والبرهنة بالحجة يختلف عن إدراك القلب وهو جوهر الإنسان الذي يقوم على الإحساس الصادق والرؤية الحق، وقد عبر القرآن عن هذا الإدراك القلبي بقوله: (ما كذب الفؤاد ما رأى) النجم: ١١.

لقد كان العقل الإسلامي، في عصور خلت، متوهجاً وبتدفق عطاء ونباء، وكان مقخرة لمسلم حقاً، حتى إن شخصيته كانت تقاس بما قدم عقله من عطاء فكري، لكن هذا التوهج انطفأ، وهذا التدفق توقف، وينابيع العطاء نضبت، فكيف الخروج من النفق؟

### ٣ - أسباب أزمة العقل الإسلامي

يقول الأستاذ عبدالصبور شاهين: «إن قضايا علم الكلام هي قضايا الغيب المطلق المحجوب ولا يعقل أن يكون للتجربة دور في معالجاتها. تذكرنا في رد هذا الرأي ما قاله عربي يعيش في فطرته، وينطق على سجيته دون أن يكون قد ألم بشيء من منطق أرسطو: «البعرة تدل على البعير، وأثر السير يدل المسير، فسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، وبحار ذات أمواج، ألا يدل ذلك كله على الله اللطيف الخبير»، وكلمات هذا الأعرابي ألصق بالمنهج التجريبي القائم على الملاحظة، وأقرب إلى التأثير في النفس، وأقرب على إقناع العقل من أي صيغة قياسية ما في ذلك شك... لقد أصبح سيناً للغاية أن ينطلق رجل الدين أمام الناس، أو أمام الطلاب بقضايا متقدمة، قال بها الأولون، دون أن يحاول مزج المعرفة التقليدية بالجديد، وأكثر ما تجلى هذه المعرفة التقليدية في علم التوحيد أو الكلام أو مباحث العقيدة على اختلاف المصطلحات، حيث يصير

## أخطر ما عرفه العقل الإسلامي نظرية الجبر المطلق أن الإنسان مجبر لا مخير

بعض الأساتذة على حكاية النزاع بين المعتزلة وأهل السنة، والفرق بين الأشاعرة والماتريدية، وجهة نظر الخوارج والشيعة، والخلاف بين الجبرية وغيرهم، وتناقض ما بين العقل والنقل أو تساندتهما، وكل ذلك دائر في حلقة فارغة، بعيدة عن مجال تفكير الشباب المتحول، لأن هذا الكلام كله قد أدى وظيفته على خير وجه، حين كان جزءاً من صراع عصره حول المفاهيم والقيم، فلما مضى عصره أصبح جزءاً من تاريخ الفكر، لا أساساً من أسس النقاش الحي النابع من التجربة المعاشة».

من أخطر ما عرفه العقل الإسلامي نظرية الجبر المطلق القائلة إن الإنسان مجبور لا يستطيع أن يعمل غير ما عمل مما هو مقدر عليه، وأن الله تعالى يخلق أفعاله، ويستدل عليها بمثل قوله تعالى: (من يضل الله فلا هادي له ونذرهم في طغيانهم يعمهون) الاعراف/ ١٨٦

لقد استكان كثير من المسلمين لمثل هذه الأفكار السامة، وأرتاحوا لها، فقد كانت تعتبر متنفساً عقائدياً لهم عن ظروف الفهر التي عاشوها، وحال التخلف الفكري والسياسي الذي كان ينخر جسد أمتهم العليل، بل برروا بها واقعهم المرير بما فيه من انحراف عن النهج القويم، وابتعاد عن الصراط المستقيم، واعتبروها مسوغات شرعية تقبله عقولهم وترضاها أنفسهم وذلك تحت عطاء المكتوب الذي لا ينفع معه هروب كما يقال. ومقولة أحد الطرفين أبرز مثال على هذا الفكر المنحرف، إذ قال

وسلم يوماً على الإمام علي رضي الله عنه بعد صلاة العشاء، فوجده قد بكر بالنوم، فقال له: هلاً قمت من الليل؟ فقال: «يا رسول الله، أنفستنا بيد الله إن شاء بسطها، وإن شاء قبضها»، فغضب الرسول عليه الصلاة والسلام وخرج وهو يضرب على خده قائلاً: «وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً»، الكهف/ ٥٤ هناك مثال آخر على ما نكرناه، بحيث إن أحد الصيغ سرق، فلما حضر بين يدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه سألته: لماذا سرت فقال للصلح: قدر الله ذلك، فقال عمر: اضربوه ثلاثين سوطاً، ثم اقطعوا يده، فقيل له: ولم؟ فقال: «نقطع يده لسرقته، ويضرب بالجبر شكات أبرز مظاهر أزمة العقل الإسلامي، فهي دخيلة على الإسلام. إن الله عز وجل خلق كل شيء، ومن خلق الله وتقديره أنه جعل للإنسان قدراً من الإرادة يختار بها بين الهدى وسبيل الضلال».

### ٤ - العقل في القرآن

لقد جاء القرآن الكريم مليئاً بذكر مادة العقل في كثير من الآيات الكريمة، مانحاً لهذا العقل أهمية واضحة، إذ دعا غير مرة إلى استخدام الفكر واستعمال العقل الذي يؤمن بالاستدلال وينكر التبعية والتقليد الأعمى دونما تدبر أو تمعن، وذلك بغية ألا يزغ الإنسان عن الطريق القويم، بل إن القرآن العظيم أجاز للعقل الخوض في بعض الشؤون الدينية، فبالأحرى في مجالات أخرى، يقول الله سبحانه وتعالى: (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون). التوبة/ ١٢٢ ورفض القرآن التبعية الفكرية، واقتفاء ما يفعله الآخرون وما يقولونه دون استخدام للعقل فذلك يُعتبر انسياقاً وراء أوامير التبعية الضارة، وجسوداً لا طائل منه.

يقول عز من قائل: (وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون)

وهكذا لم يعد لقدرة الإنسان وحيثه في الفعل والحركة أي أثر في مثل تلك العقلية الإسلامية علمياً أن ما يميز الإنسان عموماً عن باقي المخلوقات هي صفة الإرادة. لقد اعتاد الناس على الميل إلى العجز والقصور في تدبير شؤون الحياة بما يكفي من الهمة والنشاط والطموح في تحقيق مستقبل زاهر، والتعاسس عن بذل الجهود، وطلب الوسائل والأسباب لبلوغ الأهداف والغايات المرسومة، فالإنسان قادر على تغيير الواقع الذي يعيش فيه، لكن هناك شرط أساسي لعملية التغيير هذه، ألا وهو أن يغير ما بنفسه أولاً، مصداقاً لقول رب العزة والجلال: (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) الرعد/ ١١، إذ، هناك إمكانية كبيرة لتحقيق نشاط الفرد، وقدرته على الفعل والتأثير، لكن شرط أن يتم ذلك عبر إرادة قوية من هذا الإنسان، وتوفيق من الله... لقد نزل رسول الله صلى الله عليه

## السبب للغاية أن ينطلق رجل الدين أمام الناس بقضايا متقدمة قال بها الأولون دون محاولة مزج المعرفة بالجديد

إن أخطر ما أصاب العقل الإسلامي هو انتهاج المسلمين للفكر التبريري زمن التخلف والجمود، وهو فكر يمدح كل ما سلف، ويمجد العطاءات الماضية من كل نقص، لكن القرآن الكريم جاء حاثاً العقل المسلم على التيسر وإعمال الفكر، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يكن أحدكم إمعة يقول أنا مع الناس إن أحسن الناس أحسنت، وإن أسوأوا أسأت»، بمعنى أن على المرء ألا يكون تابعاً للناس على رأيهم كيفما كان هذا الرأي، بل عليه استخدام عقله ونهج الاستدلال لتكوين رأي مستقل وخاص به، قائم على أسس متينة ومبنية على مبادئ الدين الإسلامي الحنيف.

لقد أعطى الإسلام لكل فرد الحق في أن يبدي رأيه كما يشاء، وإن الرأي ما هو إلا ثمرة ينتجها الفكر السليم، والاتجاه المستقيم إلى طلب الحقائق وإعلانها. والإسلام يقرر أن حقائق الكون وطبائع الأشياء تجب دراستها، وإعلان ما ينتهي إليه العقل والفكر الحر غير المقيد بتقاليد سابقة، لأن الإسلام نهى عن التقليد، وأمر المؤمن أن يفكر فيما تحت يده في الأرض وما فوقه من أفلاك ليتعرف إلى كنهها، لأنها سخرت له وذلك لإرادته، يقول المولى تبارك وتعالى: (لم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض والفلك تجري في البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه) الحج: ٦٥.

لقد أعلى الإسلام من أهمية العقل في إدراك المسائل، حتى إن علماء الإسلام قالوا: «إن معرفة الله تعالى ولجبة بالعقل»، وقالوا: إن الأساس في فهم المعجزات والأدلة الشرعية هو العقل، وأوجب الإسلام على المؤمن أن يفكر طالباً الهداية من الله تعالى، وأن يتبع ما تهديه إليه الدراسة وافق على ذلك من حوله أم خالفوه، قال تعالى: (وإن طغى أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون

## أخطر ما أصاب العقل الإسلامي انتهاج المسلمين للفكر التبريري في زمن التخلف والجمود

إلا الظن وإن هم إلا يخرصون). الأنعام/ ١١٦. إن الأساس في الأحكام التكوينية الشرعية هو العقل وفهم العقل، والإجماع على فهم العقل يجعله حجة قطعية لا سبيل لإنكارها، أما الأمور الكونية فالأساس فيها النظر الفاحص والدراسات العقلية، وقد ينتهي الباحث إلى أمور قطعية وما عند الناس مجرد احتمالات وظنون، وأما بعض الباحثين في الكون وانحرافهم عن الدين فليس منشأ ذلك الدراسة العقلية المستقيمة، وإنما منشأ انحراف الفكر ابتداءً، فهو قد درس بقلب غير سليم، وإعلانه ما هو ضد الدين ليس فيه إضافة علم بالأكوان مستمر جديد، إنما يكون فيه عقم في الإدراك، إن الدراسات الإسلامية التي اهتمت بالقرآن أثبتت أن نحو ثلث القرآن يدعو إلى النظر في الكون والمخلوقات، (قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق) العنكبوت: ٢٠، (وَأَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْأَعْرَافِ: ١٨٥، وغيرها آيات

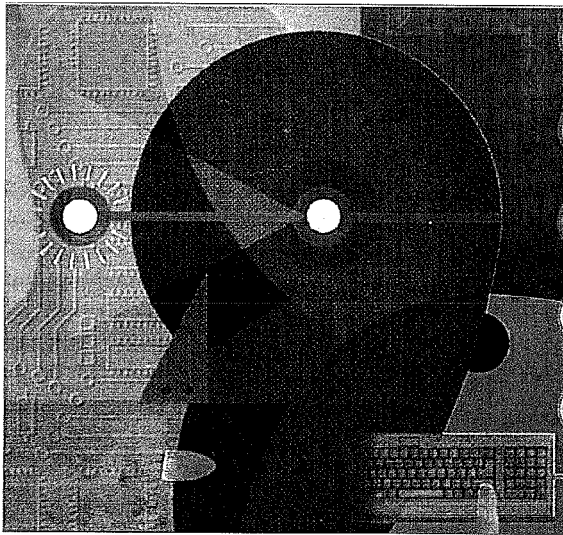
كثيرات. إنها دعوة واضحة إلى استعمال العقل وإعمال النظر في المخلوقات الكونية، بل حتى في مقاصد التشريع الإسلامي، دعا القرآن العقل إلى أن يعين النظر في الحكمة من وراء الصوم مثلاً: (وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) البقرة / ١٨٤، أو عن الصلاة: (فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون) الجمعة: ٩.

٥ - وردت في السنة الكريمة أحاديث كثيرة ترفع من شأن العقل، وتدعو إلى استخدامه لأنه كنز معنوي عظيم لا يمكن إلا أن يعود بالنفع العميم على صاحبه خاصة إذا ما تم استعماله بشكل صحيح وسوي. هناك حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يأبها الناس اعقلوا عن ربكم وتواصوا بالعقل تعرفوا ما أمرتم به».

وقال أيضاً: «أول ما خلق الله العقل، فقال له: أقبل فأقبل، ثم قال له أدير فأدير، ثم قال له: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أكرم على

منك». فانظر أيها القارئ الكريم مدى أهمية المكانة للعقل عند خالقه سبحانه وتعالى، وجاء في حديث أخرجه الطبراني في الأوسط عن أبي قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أتمكم عقلاً أشدكم لله تعالى خوفاً»، وهنا رابط قلماً أنتبه إليه الباحثون والدارسون في موضوع العقل الإسلامي، ألا وهو العلاقة الوطيدة بين تمام العقل والخوف من الله، إذ إنه على حسب درجة الخشية من الله، تكون درجة كمال العقل، فالمسلم الأرعن الذي لا يخشى الله ولا يرقبه في تصرفاته لا يملك في حقيقته إلا عقلاً ناقصاً غير ناضج لا يمكّنه من فهم نفسه ولا من إدراك ما حوله في الكون الفسيح، أما المسلم الذي يتقي ربه ويخشاه يكون مسلماً قويا يخشاه الناس لرجاحة عقله وفصاحة فكره.

أما الصحابة رضوان الله عنهم، فلقد أدركوا أهمية العقل، لذا استعملوه وأعملوا النظر في القضايا التي لم يرد فيها حكم شرعي بنص قطعي صريح، مما أدى إلى رفع راية العقل عالياً، ومنحه المكانة اللائقة به، فكان أبرز من استعمل العقل في مجال الأحكام الشرعية هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي عُرف بعدله وبتفانيه العظيم في تطبيق شرع الله في أرضه، وهناك أمثلة على استخدام الفاروق رضي الله عنه للعقل منها: منعه إعطاء الزكاة للمؤلفة قلوبهم بعد أن صار الإسلام قوياً عزيزاً، وحكمه بعدم التشريك بين الإخوة الأشقاء والإخوة للأُم في الميراث في المسألة الحجرية حتى مرت الأيام والشهور، ورفعت إليه هذه القضية من جديد فأعمل فيها عمر رضي الله عنه عقله وتبين له رأياً أفضل وحكماً أعدل، لذلك قضى فيها بالتشريك، وما سئل: كنت يا أمير المؤمنين قضيت فيها عام كذا بعدم التشريك، قال عمر: «تلك على ما قضينا يومئذ، وهي على ما قضينا اليوم»، هذا هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه





الغربي المتعصب، يمكن لعقلنا الإسلامي أن يعمل على تنقيته مما ترسب لديه من أفكار خاطئة وأحكام مسبقة مغلوطة عن الإسلام وشعوبه وحضارته وتعاليمه السامية، ويمكنه تصحيح مفاهيم رجال الفكر هناك في الغرب العلماني ليتحرر من عقدة تفوق العقل الغربي، حينئذ ستتضح لهم حقيقة العقل الإسلامي ومعالم حضارته، لكن الهدف المنشود يستلزم منا جميعاً مواطنين وعمالاً وعلماً ومفكرين وكتاباً وصحافيين وقادة، سواء أكنّا حكاماً أم محكومين أن نعمل بإخلاص على إعلاء لواء العقل الإسلامي، ومنحه المكانة الرموقة التي ينبغي أن يحتلها في نقاشاتنا وأفكارنا وقراراتنا وتصرفاتنا إزاء الآخرين، وهذه لعمري مهمة صعبة ولكنها ليست مستحيلة أبداً ❶

## المراجع

- ١ - كتاب «النظرية الإسلامية للعقل» للأستاذ عبدالحق عمور أحد علماء المغرب.
- ٢ - سلسلة دعوة الحق، العدد ٦٩، الكاتب محمد رجا، عبدالتجالي.
- ٣ - كتاب «الإسلام يتحدى» للكاتب الهندي وحيد الدين خان.

مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم)، إذأ، الله سبحانه وتعالى خلقنا لنختلف، وتتعدد رؤانا وأفكارنا لأن في ذلك غنى عقلياً وتراء فكرياً لنا جميعاً، ألم يقض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائد الأمة الإسلامية والحاكم الذي كان خلقه القرآن، غير ما مرة بما أشار عليه أصحابه الكرام في بعض المسائل والقضايا رغم عدم اتفاقه معهم؟... أليس هذا اختلافاً في الآراء أقره الرسول الكريم؟ إن الاختلاف وتعدد الآراء والرؤى أمر موجود في مجتمع المؤمنين، وليس هنا أدنى غصاصة في اختلاف المؤمنين فيما بينهم شرط أن يكون هذا الاختلاف صحياً وبشارة خير ونفع على الأمة. لقد كان الاختلاف في المجتمع الإسلامي أيام عزه وقوته في قضايا دينية، فكيف بما يخص أمور الدنيا وشؤون الحياة، ويمكن علاج هذا الاختلاف ليكون مؤشراً عافية باحترام عقل الآخر والانفتاح عليه: (وجادلهم بالتي هي أحسن) النحل: ١٢٥.

وحتى بالنسبة للعقل الديني

الشقاق أكثر مما تدعو إلى الاتحاد. إن الاعتقاد الصحيح لا يمكن بلوغه بسهولة ويسر اعتماداً فقط على مدارك الإنسان العقلية وإنما يلزم هذا الإنسان أن يكون مسلحاً بهداية الدين القوي. فالعقل مهما بلغ سموه ونضجه الفكري، ومهما انفتحت له أبواب الهداية، لا بد أن يُسلم ويذعن للوحي وخصوصاً فيما لا يستطيع إدراكه من قضايا غيبية كعذاب القبر، والحياة في البرزخ وما بعده، وغير ذلك من الغيبيات التي يصير معها عقل الإنسان قاصراً عن استيعاب حقيقتها وإدراك مراميها. إن العقل المسلم صار مجبراً اليوم أكثر من أي وقت مضى، وخصوصاً في ظل هذه التحولات الدولية السياسية والاقتصادية والاجتماعية، على الانفتاح على عقول الآخرين. فالقرآن الذي هو دستور المسلمين كافة أقر في أكثر من آية على حق الاختلاف وتعدد الآراء، يقول عز وجل في سورة هود الآية ١١٨: (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون

وأرضاه الذي قال يوماً لأبي موسى الأشعري: «مراجعة الحق خيرٌ من التمسادي في الباطل»، أليس هذا أرقى أنواع استخدام العقل الإسلامي بُغية تحقيق أهداف نبيلة كإحقاق الحق أو نشر العدل والطمأنينة والرقي والإزدهار؟

## ٦ - انفتاح العقل المسلم

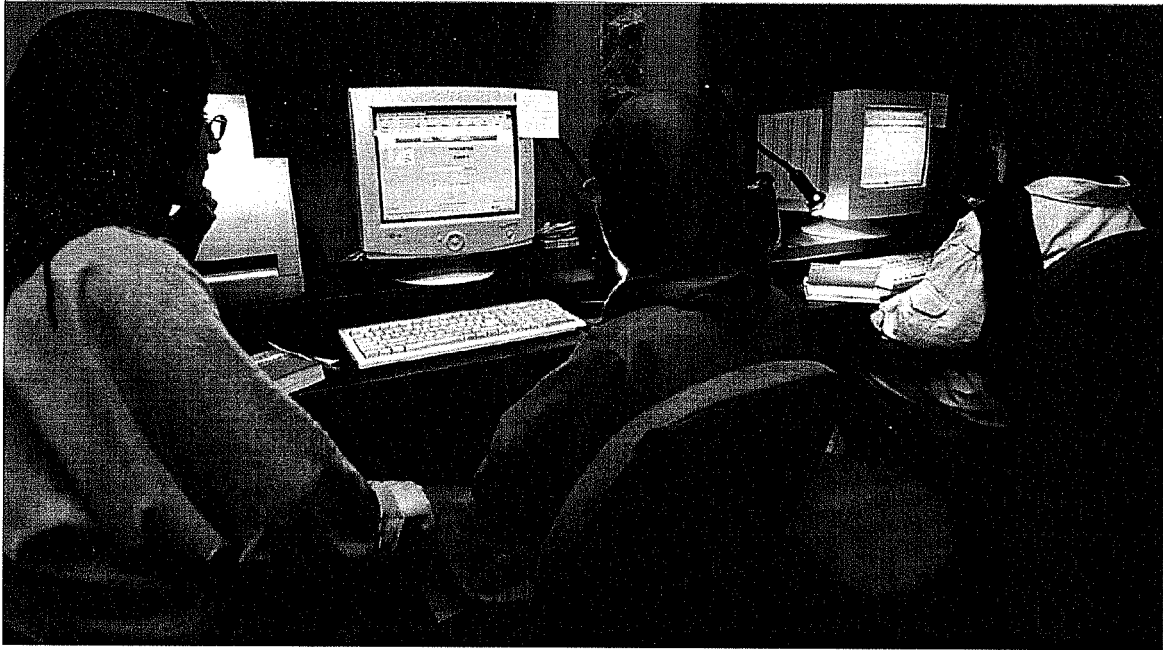
لم يعد زماننا يسمح للخوض في النظريات الفلسفية السامة التي تترك العقل الإسلامي منذ أمد بعيد، مثل البحث في عالم ما وراء المادة الأزلي، ومناقشة الذات والصفات الإلهية والغوص في هذا البحر اللحي، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في ذاته فتهلكوا». إن التفكير في ذات الله يؤدي حتماً إلى الهلاك، هلاك العقل والقلب، وفرار الإيمان من الصدر إلى غياهب الهرطقات الكلامية والفلسفية، ليتيه العقل ويفكر بوصلته إلى حين رجوع الصواب إلى مكانه.

ويحق لنا التساؤل لماذا نضيع نحن المسلمين كثيراً من الجهد والطاقة في مسائل خلافية تثير

لماذا نضيع نحن المسلمين كثيراً من الجهد والطاقة في مسائل خلافية تثير الشقاق أكثر مما تدعو إلى الاتحاد



## ثقافة



# ثقافة التعاون والتكامل في مواجهة ثقافة العنف والاستبعاد



بقلم: د. أحمد كمال أبوالمجد

هذه الصعوبة أن نثير من جديد قضية العلاقة بين الفكر والمادة على النحو الذي تناولها به الفكر الماركسي، وإنما نريد بهذه الإشارة أن ننسب إلى خطأ افتراض الموضوعية الكاملة في تناول المؤرخ للظواهر والأحداث التي يؤرخ لها. ٢ - وأما الصعوبة الأخرى فتنقل

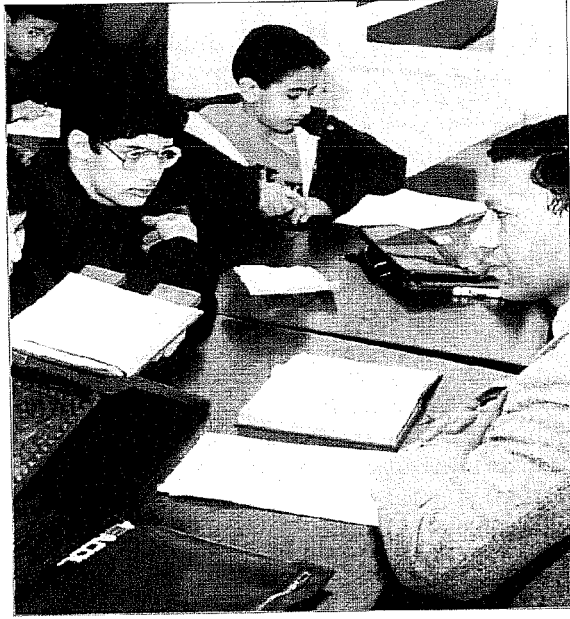
ويتأثر بها، إذ هو - بحكم هذه الطبيعة الإنسانية - راصد ومسجل للظواهر والصورات، ولكنه كذلك متأثر بها، ومنفعلاً لها، ومن ثم يظل رصده وتحليله لها متأثرين «بشخصية» الفكر الإنساني، وتأثره الحتمي بالظروف الموضوعية التي تحيط به... ولا نريد بإشارتنا إلى

١ - وأول هاتين الصعوبتين ترجع إلى الطبيعة الإنسانية للمؤرخ باعتباره - في نهاية المطاف - إنساناً لا يملك الفصل بين صفته «كمشاهد» موضوعي للظواهر والحوادث التي يعرض لها بالرصد أو بالتحليل وبين طبيعته كإنسان يتفاعل مع تلك الظواهر والحوادث

من الصعوبات المعروفة في ممارسة التاريخ للظواهر الاجتماعية والسياسية المعاصرة للمؤرخ صعوبتان يفوق تأثيرهما على دقة التاريخ وموضوعية تأثير سائر الصعوبات التي تعترض المؤرخين والمحللين.



والاستبعاد، وهي القضية التي تشغل هذه الأيام مساحة كبيرة من ساحة الثقافات الوطنية والقومية للعاصرة... ومن ساحات الحوار الدائر هذه الأيام بين المثقفين والباحثين والساسة الذين ينتمون إلى ثقافات مختلفة... ذلك أن عدداً غير قليل من الكتاب، وجمهوراً كبيراً من عامة الناس يتوهم أن «ثقافة الصدام والمواجهة» لم تنتعش وتنتشر ولم تمثل خطراً حقيقياً على العلاقة بين الشعوب والثقافات إلا في أعقاب أحداث الحادي عشر من سبتمبر، حين وقع الهجوم المفاجئ على أكبر رمزين من رموز القوة الأميركية العسكرية والاقتصادية... وحين تمثل رد الفعل الفوري على هذا الهجوم في رغبة جامعة نحو استخدام القوة العسكرية بأقصى صورها، وأشدّها عنفاً وقسوة لمعاينة المهاجمين الذين عرف من أمرهم القليل، وبقي الكثير غامضاً حتى كتابة هذه السطور... كما تمثل في توسيع ساحة العقل الأميركي المضاد... على نحو وضع معه جميع العرب وجميع المسلمين على لائحة الاتهام الذي يبرر ضرب ما تراه الولايات المتحدة «معاقل للإرهاب في تلك الدول» كما يبرر من باب أولى - التدخّل السافر في أخص الشؤون السياسية والاقتصادية والثقافية لتلك الدول بدعوى استئصال بذور الإرهاب... الذي نسب - باستخفاف شديد، وتحامل غير مسبوق - إلى الإسلام بعقيدته وشرعيته ومنظومه القيم السائدة بين المؤمنين به. والحقيقة التي ينسأها الكثيرون وسط الضجيج الإعلامي الذي يغسل الأدمغة ويصم الأذان، إن ثقافة العنف والاستبعاد كانت سائدة وكانت أخطارها قائمة قبل الحادي عشر من سبتمبر... وهل يمكن لمثقفي هذا الجيل أن ينسوا - هكذا فجأة - أن البشرية شهدت خلال ثلاثين عاماً من القرن الذي مضى حربين عالميتين راح ضحيتها عشرات الملايين من البشر، كما حُرِّت خلالها الكثير من المدن بمساكنها ومصانعها،



المعاصرة له... يتصور المؤرخ والمحلل أن تلك الظواهر سوف تستمر في الوجود، كما لو كانت عنصراً ثابتاً ونهائياً في مسيرة التاريخ... مع أن أحداً من المؤرخين والمحللين لا يذكر ظاهرة واحدة كتب لها الثبات والتأييد على نحو ترقف مع التطور، وبلغ به التاريخ نهايته ومستقره على النحو الذي يقوّل به بعض المؤرخين المعاصرين... مروجين من جديد - من حيث يشعرون أو لا يشعرون - لفكرة «الحتمية التاريخية» من منطلقات يصعب معها على المطلّ الاطمئنان إلى دقة هذا القول وموضوعيته، وما إذا كان مجرد وصف مجرد ومحايّد للظواهر أم أنه في حقيقته تعبير عن «وصفة» يسعى المؤرخ للترويج لها. لقد كانت هذه المقدمة ضرورية، وكان الوقوف عندها لازماً قبل تناول قضية الاختيار بين ثقافة التعاون والتكامل... وثقافة العنف

والمستقبل يتمثل عادة في أمرين: أولهما: منح هذه اللحظة الحاضرة قيمة وتأثيراً مبالغاً فيهما، متفوقين على قيمة وتأثير كل ما وقع في الماضي وما ينتظر أن يقع في المستقبل... وما أكثر المناسبات التي يتحدث فيها المؤرخون والمحللون عن بعض الظواهر والحوادث المعاصرة كما لو كانت منعطفاً حاداً غير مسبوق في مسيرة التاريخ الإنساني... فإذا بدأ الانسحاب التدريجي لتلك الظواهر من ساحة الحاضر، تبين المؤرخ أن تقويمه لها ولقيمها ودلالاتها قد كان متأثراً بتعامله المباشر معها، واستقباله «الشخصي» لها... وهو ما لا يتاح له بالدرجة نفسها على الأقل حين يؤرّخ لظواهر مشابهة وقعت في زمان غير زمانه أن يتصور هو وقوعها في المستقبل. الأمر الثاني: أنه في غمرة هذا التعامل المباشر مع الظواهر

بطبيعة «حركة التاريخ» والتفاعل المتبادل بين الظواهر والحوارات التي تزخر بها المسيرة الإنسانية، وصعوبة الفصل الكامل بين تلك الظواهر، كما لو كانت كيانات منعزلة مستقلة، ومن هنا كان لا بد لنا أن نتنبه إلى ذلك التفاعل، ونحن نُدلي برأي في أزمة العلاقة بين الشعوب والكيانات السياسية المعاصرة، وهي الأزمة التي ارتفعت فيها صحوات التحذير من الصدام والمواجهة وبين الاستسلام لصيحات الحرب وممارسة العنف، وسياسات رفض «الأخر» الثقافي والسعي لإقصائه واستبعاده أو التهميش الشديد لدوره، بل لحقه في ممارسة وجوده الخاص، لا بد لنا ونحن نتصدى لمثل هذه المحاولة أن نكون على بيّنة تامة من المزالق التي تحدثنا عنها، حتى يتوافر لبحثنا أكبر قدر متاح من الدقة والموضوعية في الرصد والتحليل على السواء، وهو ما نتوجه إليه الآن.

إن المؤرخ مهما بلغ حرصه على الدقة والموضوعية، فإنه لا يستطيع أن يفلت من التصورات والمشاعر التي يفرضها تعامله المباشر مع عصره، وما يقع فيه من أحداث... فاللحظة الحاضرة تفرض نفسها عليه كما لو كانت هي وحدها الحقيقة التي يشهدها ويتفاعل بها، ذلك أنه يراها بنفسه وهي مقبلة، ثم يراها - رأي العين كذلك - وهي مدبرة تغادر الساحة وتنسحب منها شيئاً فشيئاً لتصير جزءاً من الماضي، بينما تظهر على الساحة بداية لحظات جديدة كانت من قبل جزءاً من المستقبل، ثم أتبع لها - بعد رحيل اللحظة الحاضرة - أن تشغل مكان هذه الأخيرة مرتبعة بدورها على عرش الحاضر الذي يتفاعل معه المؤرخ والمحلل... وهذا التأثير الخاص الذي تتفوق به «اللحظة الحاضرة» على كل من الماضي

**مهما بلغ حرص المؤرخ من الدقة والموضوعية فإنه لا يستطيع أن يفلت من التصورات والمشاعر التي يفرضها تعامله مع عصره**

## القطبية الواحدة أدت إلى زوال ما كان عليه النظام الدولي من توازن

وإنما هو عمل دولي إنساني وحضاري تقوده الولايات المتحدة باسم شعوب العالم وحماية لمصالح تلك الشعوب.

لقد أدت القطبية الواحدة إلى زوال ما كان النظام الدولي يقوم عليه من توازن... ويزوال هذا التوازن لم يعد أمر العلاقات الدولية محكوماً بنظام وإنما صار «حال واقعية» تتحكم فيها إرادة دولة واحدة... تستعلى على كل قيد قانوني... وتمارس حرية استخدام القوة متى شاءت وكيف شاءت... إذ لم تعد هناك - على الساحة الدولية - «سلطة تحد السلطة»، كما كان «مونتسكيو» يقول في دفاعه عن مبدأ الفصل بين السلطات داخل الدولة الواحدة، وبهذا كله تعاضل الإغراء باستخدام القوة التي تملكها الدولة القطب، وصار العالم، عند كل أزمة، يحشد قواه بأنواعها المختلفة، لا لمنع استخدام تلك القوة من جانب دولة القطب الواحد،

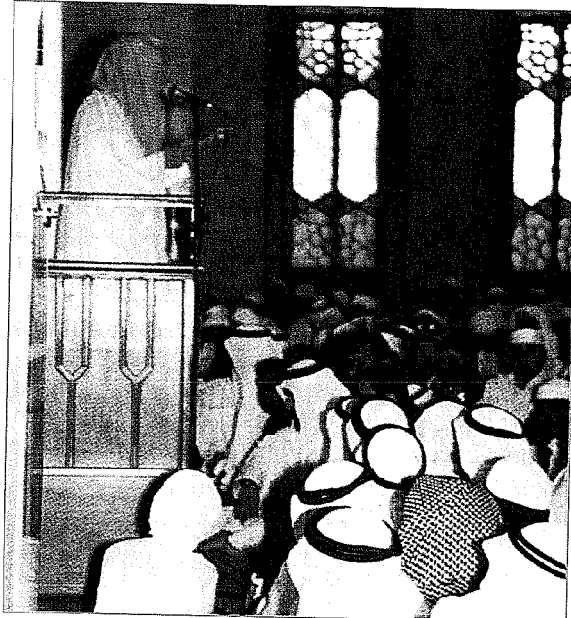
وإنما محاولة إقناعها بالامتناع عن ممارسة هذا العنف، وهي محاولة تصل في بعض صورها إلى حد الاستجداء والتوسل.

ثانياً: ما طرأ على العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الدول والشعوب من انفتاح غير مسبوق.. فقد انتشرت الحواجز الزمانية والمكانية التي عاشت في ظلها الشعوب خلال عشرين قرناً من عمرها نتيجة الثورات العلمية في الكثير من الميادين، وبصفة خاصة نتيجة الثورات العلمية في ميادين الانتقال والاتصال... إذ ترتب على تلك الثورة سهولة تحرك الأفراد والسلع والخدمات عبر حدود الدول وحدود القارات... كما ترتب عليها زيادة هائلة في الفرص المتاحة أمام الأفراد للتعرف إلى الثقافات الأخرى بخاصة من الميادين المختلفة وأساليبها المتنوعة في العيش، ومنظوماتها القيمة التي تختلف فيما بينها اختلافاً واسعاً... وبسبب السرعة

ومدارسها، وتراثها الثقافي الذي شيده الإبداع الإنساني عبر قرون طويلة، ثم عاد ليهدمه ويفضي عليه في لحظات حمق وقسوة وجنون هي لحظات الحروب والمواجهات العسكرية التي يصعب التوفيق بينها وبين ما امتلأ به تراث البشرية في الشرق والغرب على السواء من دعوات للتعارف والتعاون بين الشعوب... ومن إعلانات ومواثيق لحقوق الإنسان وحرياته... وعلى رأسها حرمة نеме وعرضه وماله... وحرية في الاعتقاد والتعبير والمشاركة السياسية والاجتماعية... وحقه في المساواة في الحقوق والواجبات بغض النظر عن لونه وجنسه وعقيدته والثقافة التي ينتمي إليها.

إن الإطار الذي يدور حوله حوارنا المعاصر حول ثقافة التعاون والتكامل باعتبارها الخيار الآخر الذي يعصم من العنف والمواجهة... هذا الإطار قد حددته خلال السنوات العشر التي سبقت أحداث الحادي عشر من سبتمبر محددات ثلاثة:

أولها: ما طرأ على النظام الدولي من تغير جذري وجوهري، نتيجة انهيار ما كان يعرف بالعسكر الشيوعي أو الاشتراكي، وهو الانهيار الذي ترتب على سقوط النظام الشيوعي في الاتحاد السوفياتي وفي أهم دول شرق أوروبا التي كانت تدور في فلكه، فقد أدى هذا الانهيار إلى الانتقال من نظام القطبية الثنائية إلى نظام القطبية الواحدة... وإلى انفراد الولايات المتحدة بسبب قوتها العسكرية والاقتصادية الهائلة والمتفوقة، بدور «الدولة» الكبرى التي لا يرد لها قول، ولا يُراجع لها قرار... والتي تملك - متى شاءت - أن تتدخل في أمور سائر الدول والشعوب... لتحقيق أهداف وحماية مصالح أميركية خالصة، ينتحل لها غطاء دولي داخل الأمم المتحدة وخارجها... وتعتلى لها أسماء وشعارات توهم أن «التدخل» في شؤون الآخرين ليس عملاً أميركياً



الهائلة التي تم بها الانتقال من حال العزلة النسبية إلى حال المواجهة التي لم يسبقها تعرف كافٍ على ثقافة أولئك الذين يعيشون على الجانب الآخر من الحدود القديمة...

وقع الجميع في حال ارتباك وبحيرة... وطرح السياسة والمفكرون على شعوبهم وعلى أنفسهم سؤالاً كبيراً يدور حول صورة العلاقة المتوقعة بين الشعوب مختلفة الثقافات... وما إذا كانت الصراعات القديمة حول المصالح المتعارضة بين الدول والشعوب التي كانت تؤدي في كثير من حالاتها إلى وقوع مصادمات ومواجهات تصطرع فيها القوى العسكرية والاقتصادية.. وما إذا كانت تلك الصراعات ستستمر في المستقبل، وإذا كان مقدراً لها أن تستمر فهل نحل «الاختلافات الثقافية» محل الخلافات السياسية القديمة.

وقيل أن تجرى حوارات علمية هادئة وموصولة الحلقات حول هذا السؤال الكبير، ذي الخطر الكبير... ألقى في الساحة فكرتان... لهما بريق كبير... سرعان ما لفت الأنظار، واستدعى الكثير من رمود الفعل من جانب الباحثين والمؤرخين وراسمي السياسات... فأما الفكرة الأولى فهي فكرة نهاية التاريخ، ومؤداها أن التطور السياسي في العالم قد بلغ مدهاء، وأن الرؤى السياسية الأساسية التي أفرزتها الحضارة الغربية والتي استقرت في أرض أوروبا وأميركا... قد صارت الرؤى النهائية التي ليس بعدها تطور ولا تعقبها حلقات جديدة... وأشار صاحب هذه النظرية الأستاذ «فرنسيس فوكوياما» إلى أهم معالم تلك الرؤى السياسية، وهي في جوهرها رؤى تعتمد على مبدأ المشاركة السياسية ومبدأ احترام حقوق الإنسان... كما تعتمد الحرية الاقتصادية والاعتماد في التنمية وفي النشاط الاقتصادي على قوانين السوق التي تقم على فتح الأبواب واسعة أمام المنافسة الاقتصادية الحرة.

وإذا كان «فوكوياما» لا يتحدث





العظمى أو القطب الأوحده.  
وإذا كان الساعث الأول على  
التوجه نحو الحوار مع الآخرين  
الرغبة في تجنب المواجهة  
والصراع، إشفاقاً من آثارها  
الدمرة... فإن باعثاً أو منطلقاً آخر  
لم يلبث أن أضيف إلى هذا الباعث  
الأول، ونعني بذلك اتساع  
الإحساس بوجود أخطار مشتركة  
تتعرض لها الشعوب جميعاً... على  
اختلاف أصولها العرقية، وعقائدها  
الدينية، وتصويبها من القوة  
والثراء... وفشير بذلك إلى أخطار  
أربعة كبرى، تزايد إحساس الناس  
جميعاً بما تحمله من تهديد للحياة  
والحرية... وهي:

الخطر الأول: خطر الأمراض  
المهددة للحياة، الذي انتشر بعضها  
انتشار الحريق... وصار إحدى  
المشكلات الكبرى التي تواجهها  
جميع الشعوب ولا تكاد تجد منها  
مخرجاً... وحسبنا أن تشير إلى  
مرض الإيدز الذي هن الدنيا هراً...  
وخصوصاً حين ينتشر بين شعوب  
قارة، لحظة من العلم قليل،  
وحظها من الرعاية الصحية أقل من  
القليل... ووجه الاهتمام الكبير  
بخطر هذا الوباء القاتل: إنه سريع  
الحركة والانتشار، وأن محاربتة  
تحتاج فعلاً إلى تعاون دولي كبير.  
الخطر الثاني: خطر التلوث وتدمير  
البيئة، ونشير إلى تلوث البيئة  
الناشئ من انتشار المصانع، وهو  
الانتشار الذي يبلغ قمته في الدول  
الصناعية الكبرى... كما نشير إلى  
تلوث مياه البحيرات والأنهار، كما  
نشير إلى استهلاك بعض الموارد  
الطبيعية استهلاكاً يهدد بنفادها....

قتل إيجاد بديل لها.

الخطر الثالث: خطر العنف  
والإرهاب، واستخدام الأسلحة التي  
صار الحصول عليها ميسراً  
ومباحاً ومتاحاً لكثير من الدول...  
وقد دلت تجارب العقود الأربعة  
الأخيرة من القرن الماضي على أن  
وصول بعض أسلحة الدمار  
الشامل، أو تقنيات الأسلحة الأقل  
تطوراً ولكنها قد لا تقل أذى  
وتدميراً، إلى أيدي عدوانية ومغامرة

إلى اكتشاف أن الفجوة التي  
تفصلهم ليست بالاتساع الذي  
تصوره قبل أن تعرفوا بالقدرة  
الكافية بعضهم على بعض... وإذا  
كان الحوار بين أبناء الثقافات  
المختلفة لم ينقطع خلال عصور  
التاريخ القديمة، فإنه لم يكن في  
معظم حالاته حواراً مديراً يقصد به  
النجاة من تبعات الصراع والمواجهة،  
وإنما كان أمراً عفواً وتلقائياً تم من  
خلال التجارة، والغزو، وحوارات  
العلماء والفلاسفة واللاهوتيين... أما  
الحوار اللدبر والمقصود فقد نما  
تدريجياً، وإن كانت خطوات هذا  
النمو قد تسارعت مع مراحل  
انكسار حواجز الزمن والمكان نتيجة  
الثورة العلمية التي أشرنا إليها في  
مطلع هذا البحث.

وبنخل هذا الحوار منعطفاً جديداً  
متد وقع على الساحة الدولية  
الانقلاب الكبير بالانهيار المفاجئ  
للمعسكر الشيوعي، وانفراد  
الولايات المتحدة بوصف الدولة

الإسلامي» هم «العدو الجديد» أو  
«العدو المنتظر» الذي على الغرب أن  
يواجهه ويصارع... إن لم يكن  
اليوم فغداً أو بعد غد.

وعلى الجانب الآخر ازداد توجس  
العرب والمسلمين من مستقبل  
علاقتهم بالغرب... ورأى كثير منهم  
في الأفق نذر شر مقبل يستهدف  
كسر شوكتهم، وتهميش دورهم،  
وتشويه ثقافتهم... حتى يصل بهم  
الأمر في نهاية جولات الصراع،  
إلى الخسوف في الثقافة الغربية  
الكاسحة أفواجا بعد أفواج.

ثالثاً: إن طرح فكرة «صراع  
الحضارات، والحديث أحياناً عن  
هذا الصراع كما لو كان حتماً  
مقضياً لا سبيل للنجاة منه... قد  
استدعى رد فعل مقابل تمثل في  
الدعوة النشطة إلى توقي هذا  
الصراع، عن طريق المسارعة إلى  
فتح أبواب الحوار بين أبناء الثقافات  
المختلفة... حتى يتعرف بعضهم إلى  
بعض، لعل هذا الحوار يُفضي بهم

كثيراً عن الحضارات أو الثقافات  
الأخرى... فإنه في حقيقة الأمر  
يضع «الغرب وثقافته» في مواجهة  
مع سائر شعوب الدنيا وثقافاتهما  
المختلفة أو في معادلة جوهرها...  
الغرب وحده في مواجهة الباقين  
The west and the Rest.

أما الفكرة الأخرى فهي فكرة  
«صراع الحضارات» Clash of  
Civilization باعتبارها المحرك  
الأساسي للعلاقات بين الشعوب...  
أي أن صراع الأيديولوجيات،  
والقوى ينسحب الآن من الساحة  
ليحل محله «صراع الحضارات»  
الكبرى المعاصرة... والجديد في  
مقولات «صموئيل هنتنغتون»  
صاحب هذه الفكرة، أنه لم يطرحها  
في إطارها النظري فحسب، وإنما  
انتقل إلى استعراض الحضارات  
المعاصرة وتوقف عند حضارتين  
يعتبرهما الأكثر حيوية، ويعتبرهما -  
لذلك - محوراً للصراع الكبير  
المنتظر... الأولى هي الحضارة  
الغربية التي صار مدها كاسحاً،  
والأخرى هي الحضارة الإسلامية  
التي تطرح رؤى مخالفة ومناقضة  
أحياناً لرؤى الحضارة الغربية...  
وهو التعارض الذي يرشحها  
لجولات لاحقة من الصراع... ومع  
أن كاتب هذه السطور لا ينكر بحال  
أن في النظرية جانباً من الحقيقة،  
حين نتصور ما يمكن أن يؤدي إليه  
التحولات المتطرفة في الثقافة  
والأخلاقية للحضارتين من منافسة  
حادة بين أتباع الحضارتين، إلا أنه

يلاحظ الآثار السلبية لطرح فكرة  
«صراع الحضارات» على النحو  
الذي طرحها به «هنتنغتون»... إذ  
هو - في بعض المواضع من الكتاب  
يبدو كما لو كان يتجاوز الوصف  
والرصد إلى ما يشبه الترويج  
والتحريض... وبغض النظر عن  
حقيقة المنطلقات الفكرية التي  
أوصلت «هنتنغتون» إلى فكره عن  
صراع الحضارات، فمن المؤكد أن  
الكتابات قد تركت أثراً واضحاً على  
المفكرين واللاهوتيين من أبناء  
الحضارتين... فتصور كثيرون في  
الغرب أن «المسلمين ودينهم

## كثير من العرب رأوا في علاقتهم مع الغرب نذر شر كسر شوكتهم

## أدنى ما يقال تجاه معاداة الغرب للمسلمين أن الفكرة تحتاج إلى إعادة تأمل حتى تضيف دائرة المعاداة

«جان بول سارتر» حين وصف «الغير» بأنه الجسيم، والنظر الإسلامي «للغير» باعتباره «نعيماً» آخر... يقترب منه، ويتعامل معه بالقسط «وهو أدنى صور حسن المعاملة»، وبالبر «الذي ينطوي على تجاوز دائرة العدل والدخول في دائرة الإحسان والعتاة والإيثار»... كما يلتفت النظر أن الإسلام يقرر في وضوح لا مزيد عليه أن الأصل في علاقات الأفراد والشعوب إنما هو البر والقسط... وليس الإقصاء والعُدوان... يقول تعالى: (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبغزوهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب القسطين) الممتحنة: ٨.

المدخل الثالث: الإيمان «بالمساواة» في المعاملات على اختلاف أنواعها، والارتفاع فوق عوارض اختلاف الألسنة والألوان والعقائد، ذلك أن الناس إن لم يكونوا - في كل الأحوال - إخوة في العقيدة، فهم شركاء في الإنسانية، والتكريم الإلهي في القرآن الكريم، ثابت لبني آدم جميعهم وليس لأصحاب ثقافة دون أخرى... أو أبناء عنصر أو لون دون سائر العناصر والألوان... يقول تعالى: (ولقد كرمتنا بني آدم بالإسراء: ٧٠) وأصل المساواة ثابت في أصل الخلق «من نكر وأثنى»... «فلكم لآدم وأدم من تراب»... والناس جميعاً عند الله «سواسية كأسنان المشط»... «لا فضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى»... أي بأساس موضوعي وأخلاقي للتفاضل (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) الحجرات: ١٢. ومن لوائح المساواة وتوابعها المنطقية أن يستقر لدى الأفراد والشعوب أن أحداً لا يحتكر معرفة الحق، وأن الحكمة موزعة في الناس ومبتغوية في الشعوب المختلفة... ومن لوائح ذلك امتناع الاعتقاد بجزاير إكراه الآخرين على ما لا يعرفون أو ما لا يحبون... حتى ولو تعلق الأمر بالعقيدة الصحيحة... يقول تعالى: (أفأنت تكره الناس حتى يكونوا

وفي هذا السياق يأتي التنبيه في الإسلام إلى حقيقة التنوع، وظاهرة الاختلاف، لافتاً للنظر، وكاشفاً عن عنصر من أهم عناصر التصور الإسلامي للوجود الإنساني، وهو تصور يبدأ بالتنبيه إلى أن «التعدد» سنّة وواقع قائم، ولكنه تعدد يتم في إطار وحدة التنوع الإنساني التي تشير إليها الآية الكريمة: (بأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا) الحجرات: ١٣، كما أنه تعدد هادف... على الناس أن يوظفوه لصالحهم جميعاً من خلال «التعارف»... وغني عن الذكر أن أداة التعارف الكبرى والمثلى هي الحوار الذي يتحقق به معرفة كل طرف لشريكه في الحوار.

المدخل الثاني: إعادة النظر في فكرة «العدو» وتحديد الأسس التي يتحول بها طرف إلى أن يصير «عدواً» و«خصماً» لصاحبه... ذلك أن مراجعة فكرة العدو هذه في التاريخ الإنساني تكشف عن أن هذه الفكرة قد استخدمت في أكثر الأحيان، وسيلة إلى دفع الناس لمواجهة بعضهم بعضاً على نحو استمرار خضوع الناس لهم. كشفت تلك المراجعة عن أن أحداً لم يستقد استفادة حقيقية من هذه الفكرة، وأدنى ما نقوله في هذه القضية المعقدة أن الفكرة تحتاج إلى إعادة تأمل حتى تضيق دائرة «المعاداة» لتقتصر على حالات العدوان السافر على الحقوق الأساسية للأفراد والشعوب. وهنا أيضاً نلمح الفارق الهائل بين النظر إلى الآخر على أنه خصم وعدو وهو النظر الذي عبر عنه

والتكامل... وهي نقيض الثقافة التي تبني على أساس حتمية الصراع والمواجهة... التي تهين أتباعها للدخول في حلقات ذلك الصراع.

إن هناك ثلاثة مداخل أساسية لثقافة التعاون والتكامل: المدخل الأول: الإيمان بأن التعددية سنّة من سنن الله، وأن التنوع خلق من خلقه: (ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما أتاكم فاستبقوا الخيرات) المائدة: ٤٨. ومما يستوقف النظر أنه عندما انتشر الحديث عن العولمة منذ نحو عشرين سنة، كان هذا الانتشار مقترناً بانتشار الحديث عن التعددية Pluralism، وكان هذا الحديث عن التعددية تنبيهاً إلى أنها واقع لا مهرب منه، وأن حتمية استمرارها تقتضي توظيفها توظيفاً إيجابياً لا تتحقق به المنافع للناس جميعاً، ومع ذلك فإن مراجعة الأدبيات السياسية والاجتماعية للسنوات العشر الأخيرة تكشف عن تراجع الإشارة إلى «التعددية» في كثير من الكتابات، وأن فكرة العولمة قد انفردت وحدها بالعناية والاهتمام، وهو أمر يدعو إلى الأسف ويثير أسئلة كثيرة حول ما إذا كان الحديث الموصول والمعاد عن «العولمة» هو محاولة لفهم ظاهرة ورصد آثارها، أم أنه دعوة وتحريض وتمكين لأنواع جديدة من العلاقات تتسع معها مساحة التأثير المتاح لبعض القوى على حساب مصالح جماعات وشعوب غير قادرة - في حالها الراهنة على الأقل - على مبادلة التأثير بمثله في إطار من المساواة والتندية.

## الحديث عن العولمة مقترن بالحديث عن التعددية وهذا تنبيه أنها واقع لا مهرب منه

وغير مسؤولة يمثل خطراً عشوائياً رهيباً على حياة الأفراد وعلى المنشآت والمرافق العامة والخاصة... وأن هذا الخطر قد صار هو الآخر عابراً للقارات، غير معترف بحدود الدول ولا ملتفت للثقافات، وأنه لذلك يمثل خطراً مشتركاً تزداد جسامته يوماً بعد يوم، حتى إن بعض الجماعات الإرهابية قد صارت أحد اللابعين الأساسيين على الساحة الدولية. الخطر الرابع: انتشار المادية المصاحبة للنظام الرأسمالي في المرحلة الجديدة من مراحل تطوره... التي تزامنت وتواكبت مع الثورة في مجال الحاسبات والراصدات الإلكترونية... بحيث نخل ملايين الأطفال والشباب في دوامة إدمان التواصل اليومي مع هذه الآلات على حساب العلاقات الإنسانية مع الأفراد الآخرين... ومن شأن غياب التجارب الإنسانية الكافية مع الآخرين خلق روح من الأنانية والانطوائية... التي قد تنتهي إلى علاقات إنسانية باردة، أو غير ودية تهدد بسهولة الوقوع في دوامة أخرى من العنف وتبادل العدوان. إن موقفنا الأساسي الذي كتبت هذه الورقة شرحاً له ودفاعاً عنه، يتلخص في أن أبناء الثقافات المختلفة يقفون اليوم على خطوط المواجهة، لم يقرروا بعد ما يفعلونه إزاء هذه المواجهة، وأن هناك فرصاً واحتمالات تكاد تكون متساوية لاختيار واحد من البديلين: بديل المواجهة والعنف المتبادل، استمراراً لظاهرة الصراع في الحياة الإنسانية.. وبديل التعاون على درء الأخطار المشتركة وبناء المصالح وتحقيق المنافع المشتركة.

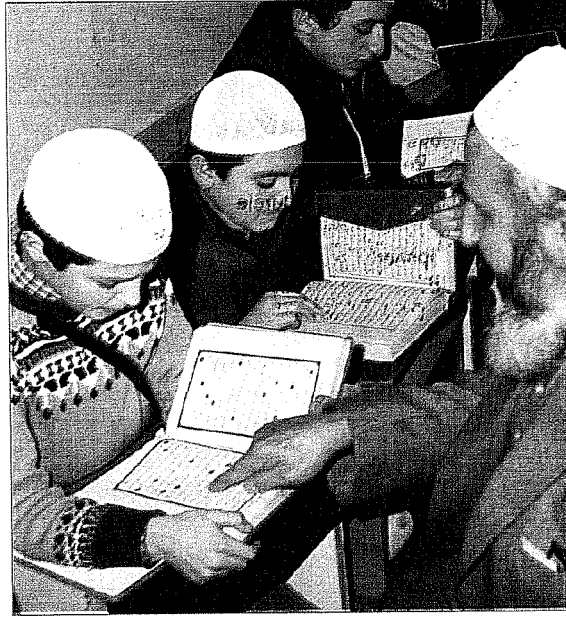
ولكل من هذين البديلين ثقافته التي تزكيه وتؤمّنه وتتناسب معه. ويعنيها هنا تجلية المداخل الأساسية لبناء ثقافة التعاون

أخرى... والحكمة - من قبل ومن بعد - ضالة المؤمن العاقل ينشدها حيث وجدها.

ولابد لنا في نهاية هذا البحث أن نوجه دعوتين، إحداهما نوجهها إلى الباحثين والمفكرين والدعاة والساسة من أبناء كل الحضارات المعاصرة... ندعوهم فيها إلى مؤازرة الجهود الكثيرة التي نراها حولنا للوقوف في وجه ثقافة الصراع والمواجهة ولنشر ثقافة التعاون والتكامل، درءاً لأخطار المواجهة وطموحاً إلى الانتفاع بثمرات التعاون على الخير والبر، ونخص بهذه الدعوة جميع العاملين في حقل «الدعوة الدينية داخل المؤسسات الدينية الرسمية وخارجها... ذلك أن الأديان كانت ولا تزال أحد المواجهات الكبرى إن لم تكن الموجه الأكبر والمحدد الأساس للرؤية الثقافية لجماهير الناس... وإذا استطاع رجال الدين ودعاته أن يجتمعوا في هذه القضية على كلمة سواء... فإنهم يكونون بذلك قد أعدروا إلى ربهم، ونفعوا قومهم، والدنيا كلها من ورائهم، ودرأوا عن الإنسانية أخطار مواجهات ومصادمات نرى بعض نذرها، ولا نكاد نرى عواقبها الوحشية وأثارها المدمرة.

كذلك يبقى أن توجه دعوة خاصة لجميع المثقفين في عالمنا العربي والإسلامي، ولأهل العلم الديني والسياسي منهم أن يفتحوا أمام أمتنا أبواب هذا التعاون مع أصحاب الثقافات الأخرى، وهي عقود حملة التشويه والتطاول على الإسلام وعقيدته وشريعته وثقافته كلها.

ولا سبيل إلى إعادة فتح هذه الأبواب، إلا بما نسميه «الهجوم المضاد النشط» تعريفاً - من جديد - بطبيعة الإسلام ورؤيته الكلية للإنسان، وللكون، وتذكيراً بالأخطار المشتركة والقيم المشتركة، حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ●



بوحدة «بني آدم» والمدركون للحقيقة الكبرى التي تؤكد أن أوجه الالتقاء والاشتراك بين الثقافات المختلفة قد تكون خلافاً لما درجنا على تصوره، وأكبر من أوجه الاختلاف والتمايز... التي بالغنا في تقديرها، فاندفعنا إلى مواجهات ومصادمات تجرعنا جميعاً مرارة ثمراتها...

إن التماثل الهادئ في مكونات «النسيج الثقافي» لاتباع الحضارات الكبرى المعاصرة يكشف عن أن أقل ما يقال في «العناصر المشتركة» بينها أنها تكفي تماماً لإقامة «تعاون» موصول بين أبناء تلك الحضارات... وهو تعاون يقوم، أو ينبغي أن يقوم على أساس من تبادل الأفكار وتبادل الخبرات المتراكمة، والتجارب المعاصرة دون أن يقوم على أساس تنازل أحد عن شيء من ثوابت عقيدته، أو عناصر ثقافته... إلا أن يكون الأمر أمر تعديل حر وتلقائي تماماً في بعض تلك العناصر ولدت تجربة الحوار مع أبناء ثقافات

مكة الفتح: ٢٤. ولسنا - بعد ذلك - في حاجة إلى أن الأصل في الإسلام منع القتال، وأن اللجوء إليه استثناء لا يجوز إلا عند الضرورة... والضرورة تقدر بقدرها... ولهذا احتاج المسلمون إلى إذن إلهي قبل أن يلجأوا للقتال دفاعاً عن أنفسهم ودينهم وحريرتهم... (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا)... وظل الاعتداء إذا تجاوز حد الضرورة أمراً منكراً ومنهياً عنه (ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) البقرة: ١٩٠.

ويعد... فلم يكن الهدف من وراء هذا البحث مجرد تقديم تصور نظري لعناصر ثقافة التعاون والتكامل، وإنما كان الهدف الأساس الذي نرؤج له ونزكجه، هو حث أبناء الثقافات المختلفة على استظهار حقيقة وحجم الأخطار المشتركة... وهي أخطار - كما قدمنا - لا عاصم منها ولا راد لها إلا بعمل مشترك، وتوجه فكري وقلب جديد يلتقي عليه المؤمنون

مؤمنين) يونس: ٩٩.. وإيماناً بهذه الأسس الثابتة كان رفضنا - نحن العرب والمسلمين - لمحاولات الهيمنة علينا من جانب قوى أجنبية كبيرة أو كبرى، وكان رفضنا لكل سعي للتدخل في مفردات ثقافتنا وإحلال مفردات أخرى محلها... إن هذه المحاولات تكشف عن أن هناك من لم يتخلصوا بعد من عقد الاستعلاء والاعتقاد بالتفوق الثقافي الذي يفسر هذا الصلف والغرور في التعامل مع شعوب لها في التاريخ الإنساني إسهام مشهود، وعندها - حتى في لحظات الضعف والتراجع التي تعيشها - ما تقدمه للإنسانية، مما يصلح بعض أمرها، ويعصمها من بعض عثراتها.

المدخل الرابع: تزكية روح السلام، داخل المجتمعات، وبين الشعوب المنتمة لثقافات مختلفة.

وقضية السلام في الإسلام تحتاج إلى تجلية لحقيقة أمرها، بعد أن تورط بعضهم في خطيئة اتهام الإسلام والمسلمين بأنهم أهل عنف وجفوة وعدوان على الآخرين... وأنهم - بهذا وله - يمثلون خطراً على سلام العالم كله... ومن عجب أن يبدأ كثير من المتحاملين على الإسلام ويعيدوا فيما يسمونه «الحرب المقدسة» Holy War.. وهذا المصطلح

غريب على المسلمين، وإنما جرى استخدامه في أوروبا، ثم اتهم به المسلمون على غير بيئة ولا دليل... فالإسلام لا يقدس الحرب في أي حال من أحوالها، وإنما هي أمر مكروه في ذاته (كتب عليكم القتال وهو كره لكم)... ولهذا قال سبحانه: (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله) الأنفال: ٦١. ومن سبحانه على المسلمين بأنه: (وكفى الله المؤمنين القتال) الأحزاب: ٢٥، كما من عليهم بقوله: (وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن

**واجب المثقفين وأه العلم الديني أن يفتحوا أمام أمتنا أبواب التعاون مع الثقافات الأخرى التي أغلقها من يقودون حملة التشويه**



اقتصاد

## البلدان الإسلامية واتفاق تجارة الخدمات

بقلم: د. صباح نعوش، باحث اقتصادي، فرنسا

القطاع الخاص تغبّرت النظرة للخدمات، فأصبحت تحتل المرتبة الأولى في تكوين الناتج المحلي الإجمالي للدول الصناعية وأغلب البلدان النامية، وياتت تشكل خمس التجارة العالمية، وتتقدم بسرعة تفوق سرعة تجارة السلع، لذلك لا يمكن تركها دون قواعد تنظيمية تحكمها على الصعيد الدولي، وهكذا اهتمت جولة «أوروغواي» في الأعوام (١٩٨٦ - ١٩٩٤) اهتماماً كبيراً بتجارة الخدمات فظهر الاتفاق العام بشأنها حال إنشاء منظمة التجارة العالمية في العام ١٩٩٥م.

يرتكز هذا الاتفاق كغيره من الاتفاقات التجارية المتعددة الأطراف على مبدأ تحرير المبادلات من كل القيود، ولكن على خلاف الاتفاقات الأخرى لا يتهم اتفاق تجارة الخدمات بإزالة الرسوم الجمركية لأن الخدمات على عكس السلع لا تتحمل بطبيعتها فرض مثل هذه الرسوم، تكمن القيود المفروضة عليها في الإجراءات القانونية التي تحد من نفاذها إلى الأسواق، وعلى الرغم من ذلك يتسم تنظيم هذه التجارة بالتعقيد بسبب تباين مصالح الدول ونظراً لكثرة العدد والتنوع وأحياناً خطورة الخدمات لذلك لا يزال اتفاق تجارة الخدمات غير نهائي، إنه إطار يخضع للمراجعات ويقبل التعديلات عن طريق المفاوضات



يرمي اتفاق تجارة الخدمات إلى تحرير المبادلات الخارجية من مختلف أنواع القيود.



يحقق هذا الهدف مكاسب محدودة لبعض الدول الإسلامية ويسبب مشكلات عدة مالية واقتصادية واجتماعية لمعظمها، ولا يمكن التأثير مباشرة على أحكام هذا الاتفاق نظراً لضعف إسهام العالم الإسلامي في القرارات التجارية الدولية، وبات من اللازم البحث عن كيفية وإمكانية الاستفادة منه ليخدم مصالح جميع البلدان الإسلامية.

إلى عهد قريب كان يطلق على الخدمات اسم القطاع الثالث إشارة إلى الزراعة وهي القطاع الأول والصناعة وهي القطاع الثاني في تكوين الناتج المحلي والإجمالي. ولم تهتم البرامج الاقتصادية والمالية بتطوير الخدمات إلا لتهيئة المناخ الملائم للزراعة والصناعة. كما ساد الاعتقاد بأن معظم الخدمات غير قابلة للتبادل، وبالتالي يتعذر تصديرها واستيرادها، لذلك لم تكن مشمولة بأحكام «الغات» ولم تحظ بعناية الجولات التجارية المتعددة الأطراف طوال الفترة الواقعة بين الأعوام ١٩٤٧ و١٩٨٦م، وعلى إثر التقدم التكنولوجي وتحرير حركة رؤوس الأموال وانتقال الأنشطة الاقتصادية من القطاع العام إلى

وتتولى أجهزة منظمة التجارة العالمية فحص السياسات التجارية لجميع الدول الأعضاء، ويهدف هذا الفحص الدوري إلى إظهار مدى احترام العضو لالتزاماته، كما تؤكد معظم تقارير فحص السياسات التجارية للبلدان الإسلامية على ضرورة احترام شفافية القوانين والأنظمة والقرارات الإدارية، وهذا مهم جداً بغض النظر عن الانتماء لمنظمة التجارة العالمية وعن مدى احترام الدول الأعضاء فيها للاتفاقات المتعددة الأطراف. إن ترتبط هذه الشفافية بسيادة دولة القانون وهي من العناصر الأساسية للتنمية الاقتصادية والتقدم الاجتماعي.

بموجب الاتفاق يتعين على الدول الأعضاء في منظمة التجارة العالمية وضع قوائم تتعلق بالتزامات النفاذ إلى أسواقها وشروط هذا النفاذ. ويتم إنشاء هذه القوائم بمحض إرادتها، فعلى سبيل المثال تسمح الدولة للمؤسسات المصرفية الأجنبية بالعمل داخل إقليمها. إنه التزام بالنفاذ إلى السوق، وعلى افتراض عدم خضوع المؤسسات المصرفية الوطنية لأي شرط ووجود شرطين في قائمة الالتزامات. أولهما ألا يقل رأسمال المصرف الأجنبي على مبلغ معين، وثانيهما ألا يزيد الإسهام الأجنبي فيه على نسبة معينة. يحد هذان الشرطان إذاً من النفاذ إلى السوق.

يحق للدولة في أي لحظة تعديل التزاماتها باتجاه زيادة التحرير كأن تحذف الشرطين أو أحدهما في هذا المثال وهذا ما يسعى إليه النظام التجاري العالمي. أما إذا كان التعديل باتجاه تقليص النفاذ إلى السوق أي وضع قيود جديدة كان يدرج شرط ثالث للموافقة على نفاذ المصرف الأجنبي يتعين في هذه الحال أن ترضى على تنفيذ الالتزام بالنفاذ مدة لا تقل عن ثلاث سنوات، وعلى الدولة إعلام مجلس تجارة الخدمات برغبتها في إجراء التعديل قبل ثلاثة أشهر من تاريخ تنفيذه. في حال عدم اعتراض أي



العمال الأجانب.

ويتضمن الاتفاق المبادئ العامة التي تسري على جميع أعضاء منظمة التجارة العالمية، وهي الدولة الأولى بالرعاية والمعاملة الوطنية وشفافية السياسة التجارية، فعلى كل عضو أن يمنح حالاً معاملة متساوية لجميع الأعضاء، أي يجب أن تسري الامتيازات الممنوحة لخدمات دولة ما على خدمات الدول الأخرى ولكن يمكن منح امتيازات أكبر لدولة أو لدول معينة شرط الإعلان عن ذلك في قائمة الاستثناءات على مبدأ الدولة الأولى بالرعاية. وعلى كل عضو في المنظمة أن يعامل الخدمات الأجنبية معاملة الخدمات المحلية. وعليه نشر القوانين والأنظمة والقرارات والإجراءات التفصيلية المرتبطة بالخدمات. ويتعين إعلام مجلس تجارة الخدمات التابع للمنظمة على الأقل مرة واحدة سنوياً بالتعديلات التي تطرأ عليها.

## تجارة الخدمات خصوصيات في البلدان الإسلامية، فهي تستحوذ على نسبة عالية

التالية باتجاه زيادة التحرير.

وغني عن البيان القول: إن الالتزام بأحكام الاتفاقات المتعددة الأطراف بما فيه الاتفاق حول تجارة الخدمات يقتصر على الدول الأعضاء في منظمة التجارة العالمية، في الوقت الحاضر إذ يبلغ عدد أعضائها ١٤٤ دولة منها ٣٣ دولة إسلامية، وتجري مفاوضات مع أقطار إسلامية أخرى بشأن اكتساب العضوية، لكن البلدان الإسلامية الأعضاء في هذه المنظمة لا تستطيع الدفاع بفاعلية عن مصالحها وقيمها المشتركة بسبب غياب الإطار القانوني والاقتصادي الموحد، حيث يقود هذا الوضع إلى إضعاف إسهاماتها في قرارات المنظمة وفي المفاوضات التجارية التي تتمخض عنها الاتفاقات المتعددة الأطراف.

لتجارة الخدمات خصوصيات في البلدان الإسلامية، فهي من جهة تستحوذ على نسبة عالية يصل معدلها إلى ٤٢٪ من الناتج المحلي الإجمالي، الأمر الذي يشير إلى دورها الكبير في التنمية الاقتصادية، ومن جهة أخرى لا تشكل سوى نسبة ضئيلة لا تتعدى ٦٪ من التجارة العالمية للخدمات الأمر الذي يعكس ضعف الإمكانيات التكنولوجية والمالية لهذه البلدان وتدني قدراتها على المنافسة في السوق العالمية.

تعتمد تجارة الخدمات في الدول الصناعية على مجالات واسعة منها الاتصالات بكل أنواعها، والتأمين والخدمات المصرفية والنقل بمختلف أشكاله والسياحة والاستثمارات المباشرة. في حين تركز صادرات الخدمات الإسلامية على مجالين أساسيين: هما تحويلات دخول العمال المقيمين بالخارج وتشكل نسبة (٥٥٪ من مجموع صادرات الخدمات الإسلامية) وإيرادات السياحة الدولية وتشكل (٣٠٪ من الصادرات). يعتمد هذان المجالان كما هو معلوم على تنقل الأفراد من بلد إلى آخر، ولم يتم حتى الآن الاتفاق على تنظيم هذا التنقل،

ونتيجة لضعف الإمكانيات التكنولوجية والمالية وبسبب الاعتماد على عدد قليل من الخدمات، تعاني موازين الخدمات من عجز مزمن في أكثر من أربعين دولة إسلامية.

### مضمون الاتفاق

ينطبق الاتفاق على التجارة الخارجية للخدمات بمفهومها الواسع، فهو لا يقتصر على عبور الخدمات لحدود الدولة كما هو حال التجارة السلعية، بل يمتد ليشمل جميع العمليات لمجرد كون أحد أطرافها «المستهلك أو المورد» أجنبياً، وتتخذ تجارة الخدمات بهذا المعنى أربعة أشكال: تأدية خدمة من قبل دولة إلى دولة أخرى كالمكالمات الهاتفية، وتقديم خدمة من قبل دولة لصالح مستهلك أجنبي كالسياحة، ووجود شركات أجنبية عاملة في دولة ما كالبنوك الأجنبية. ووجود أفراد أجانب يقدمون خدمات لدولة ما وهم

عضو في منظمة التجارة العالمية يدخل التعدي حين التنفيذ وتتحرر الدولة من التزاماتها. أما إذا أدى التعديل إلى تضرر عضو ما يتعين إجراء مفاوضات ثنائية لإزالة الضرر عن طريق التعويض كأن يحصل العضو المتضرر على امتيازات تجارية أو مادية جديدة من الدولة. وإن لم تعد المفاوضات إلى حل يجب اللجوء إلى التحكيم.

ينطبق هذا التحليل على جميع أنشطة تجارة الخدمات كالوكالات السياحية ودور السينما ومؤسسات الاتصالات الهاتفية وشركات النقل. في معظم الحالات لا تستفيد البلدان الإسلامية من النفاذ إلى الأسواق العالمية لأن مؤسساتها التي تهتم بهذه الأنشطة لا تقوى على منافسة مؤسسات الدول الصناعية الكبرى. أضف إلى ذلك أن إنشاء مثل هذه المؤسسات يكلف أموالاً باهظة غير متوفرة لدى معظم الأقطار الإسلامية. فالنتيجة النهائية تحرير تجارة لخدمات يعني السماح لشركات الدول الصناعية بالنفاذ إلى أسواق البلدان الإسلامية.

ومن زاوية أخرى تخضع القرارات الحكومية ذات الصبغة الاقتصادية لظروف محلية معينة. فقد تستوجب مرحلة أن يكون النقل البري أو البحري أو الجوي تابعاً كله للقطاع الخاص وقد تقتضي مرحلة أخرى أن يكون بعضه تابعاً لهذا القطاع. في كل حال يتعين أن تتوافر الحكومة على مساحة كافية من الحرية في اتخاذ القرار المناسب. تحرير أنشطة كالصحة أو التعليم وفق التنظيم التجاري العالمي يقود بالضرورة إلى فسح المجال أمام المستثمرين الأجانب في إنشاء مستشفيات ومؤسسات تعليمية أهلية. وإذا تبين لاحقاً أن هذا التحرير يخلق مشكلات ترتبط مثلاً بجودة الخدمات الطبية أو بعدم انسجام التعليم الأجنبي مع القيم الإسلامية يصبح الرجوع عن التحرير مقيداً بالشروط السابقة. ويلاحظ أن هذه الشروط وضعت

## بموجب الاتفاق يتعين على الدول الأعضاء وضع قوانين تتعلق بالتزامات النفاذ

بحيث يصعب على الحكومات تعديل التزاماتها، إذ تصبح الالتزامات من الناحية العملية نهائية لا رجعة فيها. وهذا أمر خطير يحد من صلاحيات السلطات العامة في تنظيم الحياة اليومية وفق التقاليد والمبادئ المتعارف عليها في المجتمعات الإسلامية.

لما كانت الدول الصناعية الكبرى تستحوذ على ثلثي تجارة الخدمات في العالم وتسيطر على المفاوضات المتعددة الأطراف بات من الطبيعي أن يحقق الاتفاق حول هذه التجارة مكاسب كبيرة لها وخصوصاً عندما يتعلق الأمر بالخدمات المالية والاتصالات والنقل. ولكن لا توجد دولة تستفيد من هذا الاتفاق دون أن تتضرر منه، ولا توجد دولة تتضرر دون أن تستفيد منه، وتختلف درجات الاستفادة والضرر تبعاً لمستوى التقدم الاقتصادي والإمكانات المالية والقدرات التكنولوجية، للتعرف إلى كيفية وإمكانية استفادة الدول الإسلامية ولابد من تقسيمها إلى مجموعتين: دول تحقق فائضاً في ميزان الخدمات ودول تسجل عجزاً فيه.

### الاستفادة من الاتفاق

في العام ٢٠٠١م حققت تجارة الخدمات في مصر وتونس والمغرب فائضاً قدره على التوالي ٦٦٧٥ و١٥٢٦ و٤٦٦٤٤ مليون دولار، ويلعب هذا الفائض دوراً مهماً جداً في امتصاص عجز الميزان التجاري السلعي. لأن هذه البلدان سياحية ومصدرة لليد العاملة. وفي تركيا وصلت إيرادات الخدمات إلى ٢٠٦٠٦ مليون دولار وبلغت نفقاتها

٩٧٣٣ مليون دولار. يتأتى هذا الفائض البالغ ١٠٨٧٣ مليون دولار من السياحة وتحويلات دخول العمال الأتراك المقيمين في الخارج. وهذا يغطي جزءاً من عجز الميزان التجاري. وبالنظر للأهمية الاقتصادية والمالية القصوى لهذه الفوائد يصبح من اللازم تهيئة العوامل المناسبة لتتميتها ومن بينها التحرير الكامل لتجارة الخدمات على الصعيد العالمي. إذ تقتضي مصالح هذه الدول احترام المبدأ العام الذي يرتكز عليه اتفاق تجارة الخدمات. فإذا أقدمت دولة ما على تقليص تحويلات دخول العمال الأجانب المقيمين فيها أو على الحد من سفر مواطنيها للخارج تهبط إيرادات الخدمات في هذه المجموعة من البلدان الإسلامية فتتضرر مصالحها، عندئذ يحق لها الدفاع عن اقتصادها ومالياتها بطرق تختلف حسب المواقف من منظمة التجارة العالمية. فإن لم تكن الدولة الإسلامية المتضررة منتمة لهذه المنظمة يتم ردها على إجراءات التقعيد بالأسلوب الذي تراه مناسباً، ولا يحق لها الاعتراض أمام المنظمة حتى وإن كان البلد المطبق للإجراءات منتماً للمنظمة. أما في حال انضمام الدولة الإسلامية إلى منظمة التجارة العالمية فعليها اتباع الطرق التي حددها الاتفاق المتعدد الأطراف الخاص بفض المنازعات التجارية على افتراض أن يكون البلد المطبق لإجراءات التقعيد عضواً أيضاً في المنظمة. يجب رفع دعوى ضد هذا البلد أمام المجلس العام (وهو جهاز

فض المنازعات)، وتتضمن الدعوى في هذه الحال إثبات وجود تلك الإجراءات وحجم الضرر المتعلق بهبوط الإيرادات وما يترتب عليه من خسائر اقتصادية ترتبط بالصناعة والعمالة والاستثمارات وغيرها، ويتخذ المجلس العام قراراً قد يدين فيه تلك الإجراءات ويحث ذلك البلد على احترام التزاماته. ولكن ليس للمجلس صلاحية توقيع أي عقوبة بل يُدعى الطرفان المتنازعان إلى الدخول في مفاوضات ثنائية لإزالة الضرر إذا لم يتم التوصل إلى اتفاق ثنائي يحق للدولة المتضررة فرض عقوبات انتقامية كأن تطبق إجراءات مماثلة.

من الناحية العملية يصعب على معظم الأقطار الإسلامية الرد على إجراءات تقيد تجارة الخدمات بعقوبات انتقامية. هنالك أكثر من عشرة ملايين شخص في الاتحاد الأوروبي يحولون قسماً من دخولهم إلى بلدانهم الأصلية تركيا وباكستان ومصر والمغرب وتونس. في حين يقل عدد الأوروبيين المقيمين في هذه البلدان عن نصف مليون شخص. وبالتالي تصبح العقوبات الانتقامية غير كافية. لا شك أن التنظيم التجاري العالمي يسمح بتوقيع عقوبات انتقامية لا تقتصر على الخدمات، بل تشمل السلع أيضاً. لكن مصالح البلدان الإسلامية تستوجب الاهتمام بأي زيادة المبادلات التجارية مع الدول الصناعية. كيف يمكن لتركيا تطبيق عقوبات انتقامية ضد الدولة الأوروبية، وهي تحاول جاهدة الانتماء إلى الاتحاد الأوروبي، وهل من المنطقي أن تتخذ باكستان عقوبات انتقامية في حين أنها تحصل على مساعدات مالية من تلجأ مصر والمغرب وتونس لعقوبات انتقامية في حين أن سلعتها المصدرة تعامل معاملة تفضيلية في الأسواق الأوروبية بموجب اتفاقات الشراكة. بالنتيجة النهائية لا تستطيع البلدان الإسلامية المتضررة توقيع عقوبات

## خضع القرارات الحكومية ذات الصبغة الاقتصادية لظروف محلية معينة



استثنائياً فهو يخضع لشروط عدة. يجب أن تكون مشكلات ميزان المدفوعات خطيرة، وتتمثل بهبوط الاحتياطات الرسمية إلى مستوى ينعكس سلباً على التنمية الاقتصادية وبرامج الإصلاح الاقتصادي. فلا يجوز إذاً الاعتماد على إجراءات التقييد إن لم تؤثر التحويلات إلى الخارج على التنمية وبرامج الإصلاح حتى وإن أدت إلى تقليص الاحتياطات الرسمية، ويتعين حصر إجراءات التقييد بفترة زمنية معينة، وخلال هذه الفترة يجب تخفيف حدتها عندما تتراجع مشكلات ميزان المدفوعات، ثم تلغى بزوال سببها، وينبغي أن يشمل التقييد جميع العمال الأجانب بغض النظر عن جنسياتهم، كما يجب أن تنسجم الإجراءات مع اتفاقية صندوق النقد الدولي التي تنص على التزامات عدة من بينها تطبيق سعر صرف موحد للعملة المحلية مقابل العملات الأخرى، فلا يجوز فرض سعر صرف على تحويلات العمال الأجانب يختلف عن سعر الصرف المعمد في الأنشطة الأخرى كالصادرات والواردات السلعية. وأخيراً لابد من إعلام المجلس العام لمنظمة التجارة العالمية بهذه الإجراءات وتطورها.

في حال الإخلال بأي شرط من الشروط المذكورة يحق للبلد أو البلدان المتضررة مقاضاة الدولة المطبقة لإجراءات التقييد أمام جهاز فض المنازعات التابع لمنظمة التجارة العالمية وفق الطرق المعروفة.

يتضح مما سبق أن الاستفادة من اتفاق تجارة الخدمات الذي يقوم على مبدأ تحرير المبادلات تقتصر على عدد قليل من البلدان الإسلامية، ولكن هذه الاستفادة محدودة وضعيفة، ومن أجل تعميم المكاسب يجب العمل بجدية على تمكين العلاقات التجارية البينية، وعلى إحداث كتل تجاري إسلامي يلعب دوراً فاعلاً في العلاقات الاقتصادية الدولية. ❁

السعودية ٢٩٦٩٠ مليون دولار وهذا يمتص نصف عوائدها النفطية. وتجدر الإشارة إلى أن دول مجلس التعاون الخليجي أعضاء في منظمة التجارة العالمية باستثناء السعودية التي ستنضم لهذه المنظمة في المستقبل القريب أي حال اكتمال المفاوضات الثنائية. تؤثر هذه النتائج السلبية على الحصيلة الإجمالية لتجارة الخدمات وبالتالي على ميزان المدفوعات. إذاك ليس من مصلحة هذه البلدان تحرير تجارة الخدمات تحريراً كاملاً. إنها إذاً لا تستفيد من المبدأ العام لاتفاق تجارة الخدمات بل من الاستثناءات الواردة عليه التي تحكمها المادة ١٢ من الاتفاق التي تنص على ما يلي: «إذا كان ميزان المدفوعات يعاني حالياً أو يمكن أن يعاني مستقبلاً من مشكلات خطيرة يمكن للدول تطبيق إجراءات تقييد تجارة الخدمات». ولما كان هذا السماح

مجموع ٥٦ دولة إسلامية عشر دول فقط تحقق فائضاً في تجارة الخدمات، بمعنى أن معظم البلدان الإسلامية تعاني من عجز ميزان الخدمات لأنها غير سياحية بالمفهوم المعروف لدى المجموعة الأولى، بل هي دول مستوردة للخدمات السياحية، ويرتفع عجز هذا الميزان في الأقطار المستوردة للعمالة الأجنبية وغير المصدرة لليد العاملة كما هو حال دول مجلس التعاون الخليجي، في العام ٢٠٠١م بلغ عجز حساب تحويلات دخول العمال ٢٠٨١ مليون دولار في دولة الكويت و٤١٠٠ مليون دولار في دولة الإمارات العربية المتحدة، وتسجل المملكة العربية السعودية الرقم القياسي في العالم الإسلامي حيث وصل عجز هذا الحساب إلى ١٥١٣٩ مليون دولار، وعند إضافة موازين الخدمات الأخرى إلى تحويلات دخول العمال الأجانب يصبح العجز الإجمالي في

انتقامية رغم أن النظام التجاري العالمي يسمح بذلك. وبالتالي ليس أمامها سوى الحصول على نتائج إيجابية من خلال المفاوضات الثنائية متمسكة بالمبدأ العام، وهو تحرير تجارة الخدمات من القيود.

ولا تقتصر مصالح هذه المجموعة على تحرير تحويلات دخول عمالها المقيمين بالخارج، بل تشمل أيضاً تحرير الاستثمارات الأجنبية المباشرة. وهذه المجموعة تعاني من عجز في حساب الدخل نظراً لضعف استثماراتها الخارجية مقارنة بالاستثمارات الأجنبية، بمعنى أن حجم ترصيل أرباح الاستثمارات الأجنبية إلى الخارج أكبر كثيراً من حجم ترحيل الأرباح إلى الداخل. في تركيا مثلاً وصلت الأرباح المحولة إلى الخارج ٤٦٩٣ مليون دولار، في حين لا تتعدى الأرباح المحولة إلى الداخل ١٦ مليون دولار. على الرغم من المركز السلبي لهذا الحساب وهو جزء من موازين تجارة الخدمات لا تتحقق مصالح هذه المجموعة إلا بتحرير تجارة الخدمات بما فيها حركات رؤوس الأموال. إن وضع قيود على ترحيل أرباح الاستثمارات الأجنبية المباشرة يضر بشدة بهذه المصالح لأن رؤوس الأموال الأجنبية ما تستثمر في ميادين صناعية تعود بالنفع على الميزان التجاري وفي ميادين سياحية تزيد من إيرادات موازين الخدمات. في تونس ٨٧٪ من الشركات الأجنبية الصناعية تهتم بالصادرات. كما أن ١٥٦ مؤسسة مملوكة لمستثمرين عرب وأوروبيين تعمل في مجال السياحة الدولية. إن تقييد أرباح رؤوس الأموال الأجنبية يقود بالضرورة إلى هبوط حجم الاستثمارات الأجنبية إلى درجة كبيرة جداً. وهذا يؤثر سلباً على الصادرات السلعية وإيرادات الخدمات. لذلك تعنتي هذه المجموع اعتناء كبيراً بجلب هذه الاستثمارات عن طريق منحها امتيازات مالية وضريبية مهمة.

المجموعة الثانية. دول العجز، من

## عصب على معظم الأقطار الإسلامية الرد على إجراءات تقييد تجارة الخدمات بعقوبات انتقامية

# هاوية القنوط



كل الطرق تقود إلى الموت..  
وعليها تمشي الحياة حافية  
القدمين.. الطريق مظلم  
ورمضاؤه تتوقد.. السماء ألسنة من  
الذهب.. الدنيا بؤس ووحشة..  
وعليها جنبا إلى جنب تدب الأقدام  
المكدودة للرجل والمرأة في  
مسيرتهما معاً.

لا ماوى لك... إن تضيق أمامك  
الأرض بما رحبت.. فقط انظر  
حولك... لا... لا مكان... ولكن  
لماذا تنظر إلي هكذا؟... لا... لا... لا  
تفعل ذلك فنظرك إلي يحفون لا  
ترف... تخيفني فكانتها سهام  
الموت... قالت ذلك وهي تمسك يده...  
وصمتت... أما هو فكان رده مجرد  
التفاتة باردة... أبرد من الجليد...  
وأشد تنكيراً بالموت.

كانت تحس الموت يخترق كيانها...  
ويسري في عروقها مع كل نقطة  
دم... كلماتها ترتعش... لقد عشقت  
طويلاً أحلم بيت صغير يملأه  
الأمان... على أمل أن يتحقق ذلك  
ذات يوم... وتكاد الكلمات تموت في  
فمها قبل أن تكمل العبارة... بيت...!  
قال بمرارة كأنها السم.

ترجمة: علي محمد محاسنة  
عن قصة: نورا لهندي شاه، باكستان

عجيب.. وهل يمكن لأي جدار أن  
يصنع ماوى...؟ وهل في كل بيت أناس  
يسكنونه...؟ كم من البيوت تشغله  
حيوانات بشرية ووحوش على شكل  
بشر...! وهل هناك جدران لها من العلو ما  
يكفي للوقوف في وجه الموت وإبعاده عنّا؟  
أجيبني الآن... لماذا لا تحيين...؟ قالها  
وملء عينيه ألوان قاتمة كثيفة...

جلس الاثنان تحت شجرة عارية من  
الأوراق خارت أغصانها ونهدكت... لم  
تصمد تحت الشمس... الرجل خائر القوى  
يغطي عينيه براحة كفه... وران بينهما  
الصمت... إلى أن أخذت يده بعد لحظات  
السكون ومرت عليها بشفتيها تهمس له...  
«هل... هل... هل تعلم أن... أنني... أنني  
حامل!».

أزاح كفه عن عينيه ونظر إليها ونسمرت  
نظراته على عينيها.  
«لا... قالها كلمة واحدة فقط.

«وكيف لا...؟ السنا زوجين؟ ألم تكن  
بأصابع رغبتك هذه تتلمس كل موضع من  
جسدي...؟» قالت بآلم و غضب وعيناها  
تدمعان بينما بدا الرجل صامتا كتمثال من  
حجر.

«تبدو كأنما جاء هذا الضر صدمة لك...  
اليس كذلك؟» قالتها وبكلمات باكية أيضاً  
«نعم...» قال وهو يزفر من العمق وقد بدأت  
تخبو أمام تآطريه صورة وجهها.

لكنك كنت دوماً تقول: إن عملية تكون  
الجنين في رحم أمه هي أهدأ إعدادات  
الخالق في هذا الكون... ألم يحدث ذلك...؟  
«بلى» قالها وعيناها تائهتان في الفضاء  
البعيد بنظرة متعبة شاردة لا حياة فيها.

«ولماذا يصدك خبر حملي بهذا الطفل  
إذاً؟ ألا تدري أن الحلم بأن يكون لي طفل  
كامن في كل قطرة دم في جسدي...؟» قالت  
هذا وهي تغطي عينيها تداري الدموع.

ومرة أخرى ران صمت طويل بينهما...  
بينما ظلت نظراته تحنق فيها... اسمعي...  
اسمعي...!

ولم ترد المرأة بشيء «سوى تنهدة  
حزينة» وأمسك بيدها التي كانت تخفي  
عينيهما وهمساتها...

اسمعي...! إنه في هذا الجحيم من  
حولنا حيث يشقى الإنسان لامتاً... وحيث  
يفرد الموت جناحيه كانت عيناها تمتلان  
استخراباً وحيرة... كأنما لم تكن تفهم  
شيئاً مما قال... لكنه استطرده.

«... أنا أفكر في مصير ذلك الطفل في  
أحشائك... هل سيولد ليموت في أتون  
حرب رهيبه في هذا العصر المتفجر...؟...  
الإثنين هذا الجوع في عالمنا الآن...! هل  
تريدين أن تضيفي اسماً آخر إلى قائمة  
موتى المجاعات من الأطفال؟»

«عليك منع حدوث هذا...! وغصت المرأة  
بشبهة من الألم وحرقة الغضب المستعرة  
في جوفها. دعيني أقول لك... أنت غير  
متركة كيف أن هذا العالم في طريقه  
للتحول إلى جحيم؛ وكيف سيكون الموت  
فيه بلا أي ثمن وفي منتهى البشاعة!»

سيكون علينا أن نعيش حياة هي نوع من  
تسمم بطيء ولن نجد على الأرض مكاناً  
امناً نهرب إليه على أقدامنا الشقية  
الدائمة... فلا مهرب امامنا...! هل فقدت  
عقلك لتقول ذلك...! هل جننت...! لن يكون  
أمام من لا يستطيع التكيف مع الرقصة  
الوحشية لهذا الجحيم إلا أن يحن أو  
يتنجر... ومع ذلك تريدان أن تنجسي  
طفلاً... هل تسمعي...!

كم أنا بحاجة لامتلاك القدرة على  
الإصغاء لما تقول...! ولا أزعج أنني املك  
هذه القدرة!

ضحك الرجل ولم يكن في جوابها ما  
يضحك... ومرت لحظة تأوهت في أنفائها



المرأة متألّمة... وقالت: «... وأنا لست متحمسة لذلك... وربما كان هذا سبب اعتقادك بأنني مجنونة... ولكن عليك ألا تلقي به إلى الموت...»  
«إذاً... ما الحل...؟» قالت المرأة بصوت كأنما كان ينبعث من أعماق الهاوية... وساد صمت للحظات...

«عليك أن تجهّزي حَمَلَك...!» قال وهو يزفر منتهداً... أحسّت المرأة وكأنها في وسط دوامة لا تكفّ دوائرها المتتابعة عن التوسع مثل تلك التي يحدثها حجر حين يلقى في بركة ماء راكدة... وإن هذا السيل من النار بلا نهاية...  
«لا... لن يكون ذلك أبداً» قالت بكلمات كأنما أرادت لها أن تكون بكل ما في الأرض والسماء من قوة وترفض... بينما بدا في عينيها غضب كأنه ريح الصحراء...  
«إيه...» قال منتهداً بمرارة - أنت امرأة ذات بصيرة... فلماذا لا تفهمين ما أقصد...؟ هناك قتال ملتصقة بنا... ولا أحد يدري متى ستفجر ومعها كل شيء ينفجر... أنت... وأنا... وهو أيضاً معنا...»

«المناسه هي أن الأشياء الجميلة بداخلك قد ماتت...» قالت باسئ وبصوت منكسر... أما أنا فأكاد أحس قدميه الصغيرتين تخطوان على سهل في كل ذرة من جسدي... ويكفّني الصغيرتين تلتصقان جوانحي... بل يشفتيه... بشفره الصغير يرضع من صدري...!

«القضية هنا... هي أنك رغم كل شيء مازلت تواصلين دفعه عميقاً أكثر فأكثر في فم الموت...» قال وتعلو نغره ضحكة كلها ألم وكراهية المجاعة البطالة... الجحيم... غضب الله...! الهزائم المتلاحقة... الموت والدمار...! عليه أن يأتي إلى هذا العالم سخّاداً بيده صخّر يتسوّل به... ويركع ذليلاً أمام القوى المتجبرة... يتسوّل أسباب البقاء... يتسوّل الطعام... يتسوّل حتى حرية التنفس... نعم... يستجدي كل شيء...!

أخذ المرأة بين ذراعيه... كان ألم الفراق يجتاح كلا الجسدين... مرّ بشفتيه على البطن الممتلئ... وهو يحبس الدموع في عينيه...  
أما هي فكانت تسري في دمها كالسم نيران الأسي والكراهية والتمرد الراض... مثلما كانت تتأرجح في عينيها أيضاً...  
وفجأة انتفضت من بين ذراعيه ونهضت قائمة... وفي عينيها بدل النظرات المحبّة

التي كانت... بدت دموع من كراهية على رموشها.  
لقد فقدت قلبك... لم يعد في صدرك قلب... بل حجر صلب... أنا أكرهك... أكرهك... أكرهك... قالت وهي تتشنج وترتعد.  
«إذاً... فقد اخترت الفراق...» قال والنار في أعماقه.

«نعم...!» قالت بدموعها... لكن بعضاً يسيراً من بقية أمل ظلّ في عينيها.  
حتى ومع علمك أن لا أمل في ملاذ أمن في هذا العالم...!

الملاذ الأمن يكون في القلب... إذا سكن الأمان القلب جعل الدنيا من حولك أماناً...! ومع حركة قدمها في أول خطوة في رحلة الخروج... كان هناك شيء ما يتحطم داخل قلب ذلك الرجل... ويقوم يعترض طريقها.

لا... لا تتركني... أرجوك وأتوسل إليك...! ما الذي بقي بعد هذا... لكي أبقى هنا من أجله...! لقد مات كل ما كان في قلبك من أشياء جميلة... أصبح قفراً لا دفة فيه... وأصبحت لا تنفوخ منك إلا رائحة الانفجارات والمتفجرات... دعني... لا تنظر إليّ هكذا بعينون ليس فيها إلا الموت كان يلهث في سباق معها يريد منعها من إنجاب طفل له... كان يغذّ الخطأ راضاً لعله... يقهرها... فيمنعها من ذلك... كلاهما مكودود الأنفاس متعب... أما هي فتمضى تريد الابتعاد عن ناظره...!

لا... مهما جرى... لا... لن أجهض حملي... أبداً لن أفعل... أبداً... أبداً...! كانت الشمس على وشك المغيب خلف الأشجار الظليلة الباسقة... وأوراقها المتهاكلة الصفراء تنساقط على الطريق المعتم الموحش... قالت وهي تحدث في الفضاء العيب... «... لم يعد لك قلب... لقد تحول قلبك إلى حجر صلب... ولكن لا بأس... إنني أرى في هذا الكثير الكثير من الجمال... وعندما أله سيبدو كل شيء أكثر جمالاً!...»

«... ومتى وقعت الكارثة وتفجّر العالم جحيماً... سينتهي كل هذا الجمال الذي تتحدثين عنه في لحظات... سيدمر في لحظات...»

قال ذلك بكلمات كأنها سهام غضب مسمومة.  
لا... بل ستظل الشمس تشرق... وكل طفل جديد يولد هو شمس جديدة... أتركني... دعني أذهب فأنت تريد قتل

ذراع الجمال التي تتكون في أحشائي... ولكن عليك أن تفهم أنه إذا مات هذا الطفل قبل أن يولد فإن نيران الانفجار والجحيم الذي تتحدث عنه سوف تأتي بقوة أشدّ مما كنت تتصور... ولن تبقى من البشر أحياء ليطفؤوها.

«يا لأجلأمك هذه...!» قال وهو يبتسم بوجه كله أسي.  
«أنا أدرك هذه الحقيقة...»

إذا كنت مصممة وتصرّين على الاحتفاظ بحملك هذا... وأن تمضي في طريقك منفردة هكذا... فعليك أن تقولي له في ما بعد... إنني لم أكن موافقاً على مجيئه إلى هذه الدنيا... لأنني... لم أكن أريد له أن يعيش حياة شقاء ومكابدة مع كل نفس ينتفسه... هل ستفعلين...؟ فتخبّره بذلك...؟ أنا أدري أنه بعد أن يولد ويجيء إلى هذا العالم سيأخذ ذلك المحيء حجة ضدك عندما يقف أمامك محتجاً على أنك أتت به إلى هذا العالم وعلى قدره بأن يعيش ويموت في لظى هذا الجحيم.

صمتت المرأة لحظات وحدقت في وجهه والدموع تنجم في عينيها... «اسمعي... الآن في هذه اللحظة حيث يتزعزع طفلك في أعماقي أحسّ بأمان يجتاحني ويمادّ الدنيا من حولي... الأمان لن ينهي على هذه الأرض... أنا هنا التجسيد الحيّ للأمان والتوق إلى حياة آمنة في ماوى آمن مع طفلي... وتملأني الثقة أنه رغم كل أسباب الفناء... تظل هناك سلسلة لا نهاية لها من عجائب الحياة ومفاجأتها...»

ابتسم الرجل ابتسامة حزينة... فهما الآن أمام مفترق يضع هذه المرأة على طريق آخر... وخدماً... «وداعاً... عليك الآن أن ترجع... لا تحاول اللصاق بي... أنا سامض إلى الأمام... إلى حياة أفضل على هذه الأرض الرائعة... ويوما ما... عندما يعود قلبك صافياً صادقاً كالمرأة... وعندما ينتصر في ذلك الإيمان بالحياة... فقد تلتقي على أحد منعطفات المسيرة...»

ظل الرجل واقفاً... صامتاً بتحسس الخريف المقليل... وعيناه وراء المرأة التي راحت تختفي على مهل وراء المنعطف... حتى غابت عن ناظره... وراح يغطي عينيه براحة كفّه وقد غمره اليأس والقنوط... ومن خلفه وفي مسامعه أصوات القنابل تنفجر... وفي الأمام امرأة تلد طفلاً... وتختلط أصوات الانفجارات بصرخات قوية لطفل جديد يولد في تلك اللحظة



## شخصيات

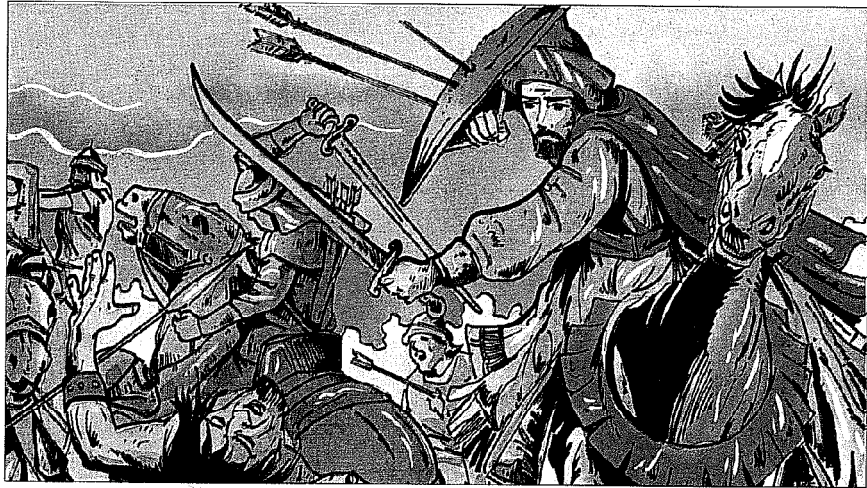
# الصحابي بلال بن رباح... نموذج في التضحية والبناء

بقلم: أ.د. حسن عبدالغني ابوغنة، كلية التربية، جامعة الملك سعود

والمرأة خديجة، والصبي علياً، والعيد بلالاً. لكن سيده أمية بن خلف رأس الكفر في مكة رفض ذلك، وأراد أن تكون له السلطة والسيادة على فكر بلال وعقله وقلبه، كما هو الحال على جسده وحرية.

وأخضع بلال لأشد أنواع الأذى والعذاب لعله يرجع عن دينه، وقابله بلال بالصلاة والصراحة والثبات، وزاد أمية في تعذيبه وبلائه، فرماه مكبلاً ممدداً فوق الرمال اللافتحة، وتحت الصخور اللاهية، تنهال عليه ضربات السياط في وسط النهار الحار في بطحاء مكة، فكان بلال لا يزيد على أن يردد: أحدُ أحدُ.

وجاء أبوبكر رضي الله عنه إلى أمية يفأوضه في شراء بلال، فطلب أمية الكثير من المال، فأجابه أبوبكر إلى ذلك، لكن أمية تراجع عن البيع وغالى في الثمن، فأعطاه أبوبكر ما يريد، ثم صحب معه بلالاً وأشهد الناس في مكة على إعتاقه حرراً طليقاً لوجه الله تعالى، وفي ذلك نزلت الآية: (وما لأحد عنده من نعمة تجزى. إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى. ولسوف يرضى) الليل: ١٩ - ٢١، وصار بلال يلازم النبي صلى الله عليه وسلم ويجالسه في أي



شجاعاً، مقداماً، يعفو ويصفح، ويقبل عذر من اعتذر إليه.

### إسلام بلال وصبره على الأذى


سمع بلال بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعو إلى الإسلام، ويعرض فضائله ومكارمه، فارتاح إلى كلامه وأعجب به، وسارع إلى الدخول في هذا الدين الجديد في وقت مبكر من تاريخ الإسلام، حتى قيل: بدأ الإسلام برجل وامرأة وصبي وعبد، وكان الرجل أبا بكر،

### نسبه وبعض صفاته

هو بلال بن رباح رضي الله عنه، أمه حمامة، أصله من الحبيشة، وكُيد في مكة قبل البعثة النبوية بثلاثين سنة، وقضت ظروفه أن يكون عبداً رقيقاً لأمية بن خلف القرشي، يسعى في خدمته وشؤونه، ثم اشتراه أبوبكر وأعتقه حرراً لوجه الله تعالى.

كان أسمر اللون، نحيف الجسم، حسن الصوت نديّه، طاهر القلب، سليم الطوية، صبوراً، شكوراً، صادقاً، أميناً، إدارياً، حازماً،

### تمهيد

هذه سيرة رجل كريم من رجالات الإسلام الذين يعتز بهم، رفعه الإسلام كما رفع غيره من الموالى والأرقاء، ووصفه النبي صلى الله عليه وسلم بأنه: «سابق الحبيشة». وكيف لا يكون سابقهم وهو الذي أسلم في مراحل الدعوة الإسلامية الأولى، وضخى بكل غالٍ ونفيس، حتى النفس بذلها في سبيل الله وابتغاء مرضاته...؟! 

وقت يشاء.

**مسؤوليات بلال بعد الهجرة**  
دعا الإسلام إلى المساواة بين الناس على اختلاف أجناسهم وأصنافهم وألوانهم، لا فرق بين عربيهم وعجميهم، ولا بين فقيرهم وغنيهم، ولا بين حسيبهم وسوقتهم، وعمل على جعل معيار التفاضل بين الناس جميعاً: التقوى والعمل الصالح، الذي يرضي الله تعالى وينفع الناس. (يأيها الناس إن خلقناكم من نكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) الحجرات: ١٣.

ومن هذا المنطلق قام النبي صلى الله عليه وسلم بعد هجرته إلى المدينة بإسناد وظائف كثيرة إلى بلال، نظراً لما ليس منه من كفاءة وأمانة وتضحية واقتدار، وأعظم هذه الوظائف أنه جعله أميناً على الأذان، ذلك النداء السُّلُوي الذي يتكرر في اليوم خمس مرات، يعطى تعظيم الله تعالى وتمجيده، ويجمع الناس لأداء أعظم العبادات في الإسلام، بما تتضمنه من تآلف وطاعة ووحدة كلمة، وظهر نفسي وانضباط اجتماعي.

وقسام بلال - أول مؤذن في الإسلام - بهذه المسؤولية خير قيام، مع ندوة صوت، وحلاوة حس، وعضوية كلمات، واستمر كذلك أميناً على الأذان النبوي - مع آخرين من الصحابة - حتى وفاة النبي صلى الله عليه وسلم.

كما أسند النبي صلى الله عليه وسلم إلى بلال مسؤوليات أخرى ومن ذلك: تولي نصب خيمته صلى الله عليه وسلم، والإشراف على نفقة البيت النبوي، وجباية الصدقات، ورعاية الغنائم والقيام على حفظها، وتقديم الجوائز والأعطيات للوفود والزائرين، والإشراف على إطعام الجيش في السفر.

رأى النبي صلى الله عليه وسلم بلالاً فقال: «السُّبَّاق أربعة: أنا سابق العرب، وسلمان سابق الفرس، وبلال سابق الحبشة،

وصهيب سابق الروم» رواه البزار. لقد كان بلال في هذا المعنى بالمحل الأول والموضع الذي لا يُجهل، كان مضرب المثل عبر الأجيال، وظل اسمه يتردد على كل لسان في تاريخ الإسلام وغير العرب، وهكذا يفعل الإسلام بالعاملين المخلصين المضحّين.

### موقف بلالي للتاريخ

تذكر الروايات التاريخية: أنه حدث خلاف بين أبي ذر الغفاري العربي الأرومة، وبلال بن رباح الحبشي الأصل، فقام أبو ذر يُعَيِّر بلالاً بأمة السوداء الحبشية حمامة ويقول: يابن السوداء، وفكر بلال فيما سمع، وقدّر أنّ هذا جرم خطير لا ينبغي السكوت عليه، مخافة أن يستشري بين أفراد المجتمع الواحد فيمزق الصف الداخلي، ويحرق الأخضر واليابس، لكنّه لم يردّ على أبي ذر، بل عمد إلى النبي صلى الله عليه وسلم صاحب الشان والقرار، ليعالج هذا الخطر ويقتلعه من جذوره، ونكر له ما قاله أبو ذر.

وطب النبي صلى الله عليه وسلم من أبي ذر أن يحضر إليه، ولا تأكد له ما فعله خاطبه معنفاً: «أعيرته بأمة؟ إنك امرؤ فيك جاهلية...» ثم أوضح له ذلك المعنى الخالد بما يشرح صدر كل إنسان ويرزيه إعجاباً بالإسلام: «إخوانكم حَوَلَكُمْ، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس، ولا تكفّوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم» رواه الشيخان.

فلما سمع أبو ذر هذا الكلام تأثر به أيما تأثر، وألقى بنفسه على الأرض ووضع خدّه عليها، وطلب من بلال أن يطأ خدّه الآخر بقدمه، معتبراً إليه عمّاً فعل، راداً إليه اعتباره أمام الناس، لكنّ بلالاً أبقى

ذلك، وأمسك بيد أبي ذر يرفعه إليه قائلاً: غفر الله لك يا أخي...

وهكذا دفن الإسلام العصبية والتفاخر بالأحساب، وجعل الناس إخوة متحابين، يتفاضلون عند الله بالطاعة والعمل الصالح.

ملازمته للنبي صلى الله عليه وسلم في الحضر والسفر ظلّ بلال ملازماً للنبي صلى الله عليه وسلم في حضره وسفره، يشهد معه جميع الرحلات والغزوات، ناشراً للإسلام ومدافعاً عنه وحامياً لأهله.

حضر بدرأ، وأحداً، والخندق، وصلح الحديبية، وفتح مكة، وغيرها من المشاهد... وكان شجاعاً مقداماً، تقرّ به عينا النبي صلى الله عليه وسلم وعيون أصحابه، يتولى شؤون الجيش في طعامه وشرابه وغنائمه.

### مشاركته في فتح الشام

#### ونشر الإسلام

بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وتولّي أبي بكر الخلافة، رأى بلال أن تكون له مشاركة في إيصال الإسلام إلى بلاد الشام وتبليغه للناس، فجاء إلى أبي بكر مستأذناً في أن يخرج مع الدعاة المهاجرين في جيش أبي عبيدة، فأراد أبو بكر أن يستغفبه إلى جانبه، فقال له: يا أبا بكر، إن كنت أعتقتني لنفسك فاستغفني عندك، وإن كنت أعتقتني لله فدعني أخرج في سبيل الله، فأتى له أبو بكر فخرج - وقد جاوز الستين - مع أبي عبيدة، وكان له خير عَضد ونعم العين.

شارك بلال في نشر الإسلام والدعوة إليه والتعريف به في بلاد الشام، فطاف فلسطين داعياً مجاهداً، ثم قصد دمشق مع الفاتحين واستقر بها فترة، ثم رحل إلى حلب وأقام بها، ثم عاد إلى دمشق عازفاً عن الدنيا وما فيها،

## دفن الإسلام العصبية والتفاخر بالأحساب، وجعل الناس إخوة متحابين

يروى الأحاديث التي سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم ويعلم الناس أينما حلّ وأرتحل.

وجاءه مرة بعض أصحابه يلتمسون منه الأذان للصلاة، فتمنّع عليهم، فألحوا عليه لعلهم يجدون ذكريات أيام النبوة وما فيها من صفاء وحلاوة إيمان، فأجابهم إلى طلبهم وقام يؤذّن بهم، فلما بلغ: أشهد أنّ محمداً رسول الله، خنقته العبرة، وأخذته الإجهاش، فلم يستطع أن يكمل الأذان.

### وفاته رضي الله عنه

استمر بلال يقيم في دمشق حتى داهم المسلمين في تلك الديار مرضٌ عُرف بـ«طاعون عمواس»، نسبة إلى البلد التي استفحل فيها وانتشر، وذلك في خلافة عمر رضي الله عنه وكان بلال ممن أصيب بذلك المرض، وكان كلما اشتد عليه الوجع قالت له زوجته: وا كريباه، فيقول لها: بل وا طرباه، غداً ألقى الأحبة، محمداً وصحبه، ثم توفي رضي الله عنه وقد جاوز السبعين من عمره، وقيل توفي في مدينة حلب ودفن فيها.

ويعد: فهذا هو الإسلام في بعض رجاله الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وهذه سيرة هذا الصحابي الهُمام المؤمن، الصابر المحتسب، المجاهد القدوة، الذي نال ثقة النبي صلى الله عليه وسلم وشارك في بناء الأمة الإسلامية، وعمل في إدارات مؤسساتها بإخلاص وصدق وكفاءة، لعل فيها حافزاً لنا ولشبابنا في استنهاض الهمم نحو مزيد من الصبر والتضحية، والجد والتأبيرة، وجيلاد المشاق لإدراك العظائم، وتحمل المسؤوليات التي تعمر

### المراجع

- ١ - الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر.
- ٢ - بعض كتب الحديث الشريف.
- ٣ - تاريخ دمشق لابن عسّاكر.
- ٤ - تفسير ابن كثير.
- ٥ - حلية الأولياء للأصفهاني.
- ٦ - مجمع الزوائد للهيثي.



طب وعلوم

## من آيات الرحمن في جسم الإنسان عامل ريزوس (RH)

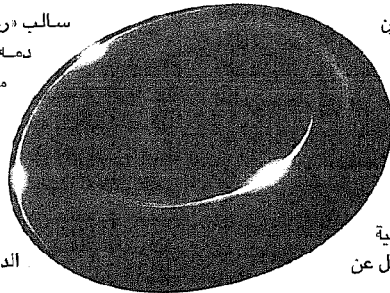
ولا عجب، فلقد اكتشف «لاند شتاينر» وجود هذا العامل أو المادة الكيميائية للمرة الأولى عام 1940م في جدران كرات الدم الحمراء عند نوع معين من القرود يسمى قرد «ريزوس» (Rhesus Monkey)... ومن هنا جاءت تسمية هذا العامل بعامل «ريزوس»، ويرمز له اختصاراً بـ «آر... إتش» (RH).

بعد أن اكتشف العالم النمساوي «كارل لاند شتاينر» (ت1943م) فصائل الدم الأساسية الأربع وحصل على جائزة نوبل على هذا الاكتشاف عام 1930م، توج اكتشافاته باهتدائه إلى أحد فصائل الدم الأخرى ألا وهو عامل «ريزوس» (Rhesus factor).



إعداد: د. محمد مصطفى السمري، مصر

سالب «ريزوس» مثله. فإذا استقبل دماً من شخص عامل دمه موجب فيتشكل في بلازما دمه «أجساماً مضادة»... وعند استقباله دماً للمرة الثانية من شخص موجب فإن ذلك يؤدي إلى حدوث تفاعل والتصاق كرات الدم الحمراء، وقد يؤدي هذا إلى الوفاة... لذا يجب على كل شخص منا معرفة فصيلة دمه الأساسية وكذلك عامل «ريزوس» وهل هو سالب أم موجب؛ نظراً لأهميتها البالغة عند نقل الدم سواء منه أو إليه.

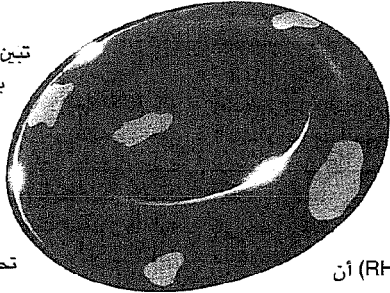


ومن رحمة الخالق العظيم وجود أوجه للتشابه بين الإنسان وبعض مخلوقات مثل الفئران والقرود والأرانب في بعض الصفات التشريحية أو الكيميائية، حيث يتبع ذلك للإنسان إجراء تجارب ناجحة على الحيوانات في العلم وعلاج الأمراض. ولقد تبين بعد ذلك وجود هذا العامل في كرات الدم الحمراء في نسبة كبيرة من الناس تصل إلى (80%) بصرف النظر عن نوع فصائل دماتهم الأساسية (A) أو (B) أو (AB) أو (O)، أي أن هذا العامل مستقل عن

### في الحمل والولادة

أثبتت الأبحاث العلمية أن عامل «ريزوس» له أهمية كبرى في أثناء الحمل والولادة. فقد تبين أن بعض الأمهات الحوامل يلدن أطفالاً يموتون بسبب تحلل أو تكسر كرات الدم الحمراء في دمائهم، وتبين حدوث هذا في حال واحدة فقط وهي: عندما يكون دم الأم الحامل سالب «ريزوس» ودم الأب - والجنين بالتالي وطبقاً للقواعد الوراثية - موجب «ريزوس».

خلية دم حمراء لدم فصيلة ريزوس - (RH-ve) - سالب



العوامل التي تحدد فصائل الدم الأربع الأساسية، أما البقية الباقية من الناس، وتقدر بنحو 10% فلا يوجد في دمائهم هذا العامل، وتختلف هذه النسبة بين الشعوب.

وعلى ذلك يطلق على الفئة الأولى التي تمثل 80% من الناس وهم أصحاب العامل أو الدم الموجب أو (RH+)، والفئة الثانية وتمثل 10% من الناس هم أصحاب العامل أو الدم السالب (RH-).

### أهمية عامل ريزوس

عند نقل الدم:

يمكن للشخص ذي العامل الموجب «ريزوس» (RH+) أن

وللإيضاح أكثر نقول: إذا كانت الأم الحامل لا تحمل عامل «ريزوس» أي أنها ذات دم سالب، وكان الأب يحمل هذا العامل أي ذا دم موجب هنا تحدث المشكلة... لأن الجنين سيحمل هذا العامل كأييه طبقاً للقواعد الوراثية أي أنه يكون ذا دم موجب، وفي أثناء الحمل يحدث امتزاج بين الدورة الدموية لكل من الأم وحينها. وعندما يمر هذا العامل من دم الجنين للأم، فإنها تعتبر هذا

خلية دم حمراء لدم فصيلة ريزوس - (RH+ve) - موجب

يستقبل دماً من شخص ذي عامل موجب «ريزوس» أو شخص ذي عامل سالب «ريزوس» (RH-). أما الشخص ذو العامل السالب «ريزوس» فلا يمكنه أن يستقبل دماً إلا من شخص ذي عامل أو دم



# سُمُّ النحل

## يمنع السرطان ويعالج الإيدز

يقلم: البيري محمد الهادي مطاوع

من آلام الظهر والساق ويسير الألم فيها مسرى العصب الوركي كثير من هؤلاء استخدموا الحقن تحت الجلد بسم النحل في الأجزاء المؤلمة جداً فاخفقت المرض.

وفي حالات التهاب القرنية الخطير أي حين تهبط قوة الإبصار إلى ١/١٠٠، فإن استعمال سم النحل أتى بنتائج مذهمة فقد زال الالتهاب وخلال ثلاثة أو أربعة أيام تم الشفاء بإذن الله وعاد البصر إلى قوته الطبيعية.

كما ثبت فاعلية سم النحل في علاج الملاريا وكثيرين ممن أصيبوا بالملاريا شفوا باللسع عشر لسعات.

وسم النحل يحتوي على جزء من بروتين هو الأبولابين الذي يوقف انتشار الخلايا السرطانية عن طريق تعطيل مستقبلات Matrix Metalloproteinases على الخلايا Av B3.

ويقول الدكتور علي محمد مندريس في عين شمس: إن فكرة استعمال سم النحل في علاج مرض الإيدز يعتمد أساساً على رفع المناعة الطبيعية في جسم الإنسان عن طريق الوخز بإبر النحل، ويستمر هذا مدة ستة أسابيع يتلقى المريض خلالها نحو مئة وخمسين لسعة ●

سُمُّ النحل سائل شفاف يجف بسهولة حتى في درجة حرارة الغرفة، رائحته عطرية لاذعة وطعمه مُرُّ ووزنه النوعي ١,١٣٣١، وهو يوجد في مؤخرة إناث النحل.

### محتويات سم النحل

يحتوي على أحماض الأيدوركلوريك والفورميك والأرثوفو سفوريك والكولين والهستامين والتيروفان وفوسفات المغنسيوم التي تكون ٤,٠٪ من الوزن الجاف والكبريت كما يحتوي رماده على آثار من النحاس والكالسيوم وعلى تسعة كبيرة من البروتينات والزيوت الطيارة التي تتبخّر في عملية التجفيف وتحدث الألم عند اللسع وهو يحدث تأثيره السام كأي مادة بروتينية تحقن في الجسم.

### طرق الشفاء بسمِّ النحل:

وثبت بالتجربة أن معظم الذين يصابون بلسع النحل أنهم بمنجاة من الحمى الروماتيزمية.

وكثيراً ممن أصيبوا «بعرق النساء» ومن أصيبوا بالألم في «العصب الجمجمي الخاص» و«التهاب جذور الأعصاب» هذه بعض

العامل غريباً ويبدأ جهازها المناعي في تكوين أجسام مضادة لكرات الدم الحمراء في الجنين التي تحمل هذا العامل، وتبقى هذه الأجسام في دم الأم، وتر منته إلى دم الجنين عند الولادة أو بعد الولادة مباشرة، فتقوم بتكسير الكثير من كرات الدم الحمراء ويحدث بالتالي تطل دموي وصفرأ، وأنديميا شديدة ما يمثل خطراً كبيراً على صحة الطفل الوليد. أما إذا كان دم الأبوين سالباً، أو دم الأم موجباً، فلا توجد مشكلة أو خطورة على الجنين على الإطلاق، فلا مجال هنا لتكوين أجسام مضادة لكرات الدم الحمراء للجنين.

ولذا يجب على كل امرأة متزوجة أن تكون على دراية بفصيلة دمها وتحديد نوعيته «سالب» أو «موجب» فإن كان موجباً فليس هناك خطورة مطلقاً، أما إذا كان سالباً فمن المهم معرفة دم الزوج، فإن كان دم الزوج سالباً أيضاً فلا مشكلة يمكن أن تحدث. أما إذا كان دم الزوج موجباً «ومها سالباً» إذن يجب التنبيه عند الحمل لعلاج هذه المشكلة منذ البداية.

ومن رحمته الله ولطفه بعبادة أن الجنين الأول غالباً ما ينجو، فيحذر أبواه حتى يحترسا في الحمل الثاني لأنه في الجنين الثاني تزداد كمية الأجسام المضادة ويؤدي ذلك إلى وفاة الجنين.

ويفضل الله تمكن العلم الحديث من علاج هذه المشكلة «مشكلة إنجاب طفل بدم موجب من امرأة بدم سالب» بحقن الأم الحامل ذات الدم السالب بمصل خاص اسمه «روجام» ويتم ذلك خلال الـ ٣٦ ساعة قبل الولادة مباشرة.

وهكذا... فإن قطرة الدم عالم بذاته... ومن يصدق أن كرة الدم الحمراء التي يبلغ قطرها سبعة ميكرونات ونصف الميكرون «الميكرون = ١/١٠٠٠ ملليمتر» تؤدي هذه الوظائف الجلية والكثيرة والمهمة.

وسبحان الله الخالق المبدع العظيم القائل: (هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين) لقمان: ١١ ●



## دراسات تربوية

# سبل الوقاية من الأزمات النفسية

بقلم: د. محمد محمد عيسوي الفيومي، دكتوراه في التربية والصحة النفسية

التي تؤدي إلى الأزمات النفسية فيما يلي:

١ - عقبات مادية، فوجود الإنسان في صحراء لا ماء فيها يحبط حاجته إلى الشرب ووجوده وحيداً في السجن يحبط حاجته إلى الاجتماع بالناس، كذلك المزارع الذي أتلف الجذب محصوله أو العامل الذي تعوقه حرارة الجو أو رداءة الأدوات التي يعمل بها عن إنجاز شيء يريد عمله.

٢ - عقبات اجتماعية، كإجبار طفل يريد اللعب على البقاء في حجرته والاستمرار في المذاكرة أو إجبار شاب على الالتحاق بكلية لا يميل إليها، أو إكراه فتاة على الزواج من شاب لا تميل إليه أو وضع الموظف في عمل لا يرضاه... هذا فضلاً عن ضروب الإحباط التي تنشأ في زحمة تعاملنا مع الناس بما يتخبط جهودنا ويعوق رغباتنا أو يمس كرامتنا: كشخص يستعلي عليك أو يغار منك أو يتغفلك أو يتجاهلك أو يخدعك أو يسيء لك ويخلف ظنك أو يتربص بك أو يكيد لك.

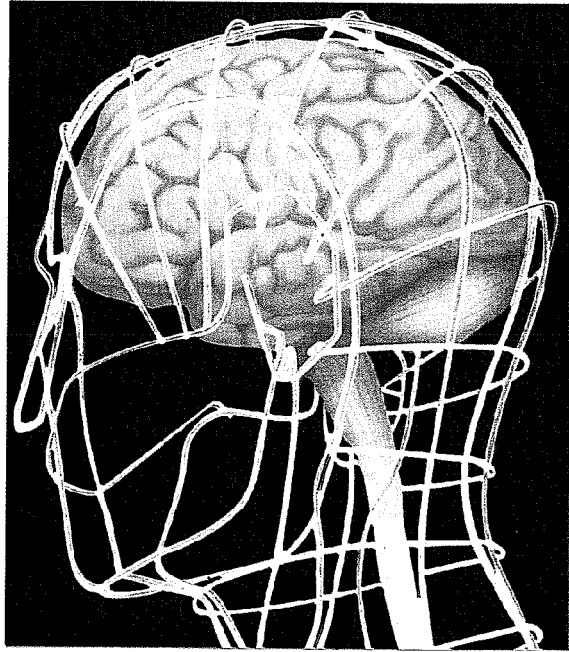
٣ - عوامل اقتصادية: في ظل التقدم التكنولوجي وسرعة التغيير التي يشهدها العصر الحديث لا يستطيع الفرد أن يشبع فيه حاجاته الترفيهية إلا بالمال، لكنه قد يواجه صعوبات في الحصول على المال قد

وقد يلتمس النصيحة أو يتعاون مع غيره أو يعمل على اكتساب معلومات ومهارات جديدة تعينه على حل مشكلته، وقد يقع على الحل بعد جهد وعناء يطول أو يقصر أو يطول تفكيره ومحاولاته دون جدوى، فيمتنع عليه الحل مهما بذل من جهد وتفكير، هناك يقال إنه يعاني «أزمة نفسية» - فالأزمة النفسية حالة انفعالية مؤلمة تنشأ من الإحباط الموصل لدافع أو أكثر من الدوافع القوية.

وتختلف الأزمات من حيث شدتها وطول بقائها واستعصاؤها على الحل، فتكون أشد وأعمق أثراً إن كانت الدوافع المعوقة حيوية مهمة، وكانت أهدافها ذات قيمة كبيرة للفرد وتكون أكثر استعصاء على الحل إن تضمنت دوافع لا شعورية، لا يظن المتأزم إلى وجودها أو كانت المشكلة تفوق قدرة الفرد على حلها.

وتقترب الأزمات عادة بحالة من التردد والحيرة والقلق والتوتر، هذا إلى ما يترتب على إحباط الدوافع من مشاعر اليأس بالنقص والخيبة والعجز أو الشعور بالذنب والخجل والاشمئزاز والخزي، أو الشعور بالظلم والراء للذات أو الشعور بالوحدة والافتراق أو شعور الفرد بفقد احترامه لنفسه.

أسباب الأزمات النفسية يمكن إجمال العوامل المختلفة



لا تخلو حياة الإنسان من صعوبات وعقبات مادية ومعنوية، خفيفة، وعنيفة تعوق سير دوافعه نحو أهدافها، فإن عجز عن اجتياز العقبة بطريقة سريعة مرضية بالطريق الطبيعي لإزالتها أو التغلب عليها هو أن يضاعف جهوده، وأن يكرر محاولاته لتنجيتها من طريقه، فإن لم يفلح فالخطوة الطبيعية الثانية هي أن يأخذ في البحث والتفكير عن طرق أخرى لحل هذه المشكلة، كأن يحاول الالتفاف حول العقبة أو استبدال الهدف المعوق بأخر، أو تأجيل إرضاء الدافع إلى حين.

أما الصراعات اللاشعورية فعامل أساسي في اضطراب الشخصية وتفككها، ذلك أن - الصراع الشعوري يمكن سياسته وحسمه بطريقة أو بأخرى، وهذا على عكس الصراع اللاشعوري الذي يستحيل حسمه، فإذا به ينزع إلى الإزمان والدوام، ومن أخطر هذه الصراعات اللاشعورية وأبقاها أثراً في شخصية الفرد تلك الصراعات الأساسية أو الجذرية التي تتكون من مرحلتي الرضاعة والطفولة المبكرة حول الصدمات الانفعالية التي تعرض للطفل فيهما والتي تعتبر من العوامل الممهدة لاضطراب الشخصية في عهد الكبر.

ومن الجدير بالذكر أن تؤكد حقيقة مهمة أيدتها البحوث والدراسات، وهي أن الصراعات النفسية الموصولة تحول دون تكامل الشخصية ووحدها واتزانها، أي تمهد الطريق لاضطراب الشخصية واعتلال الصحة النفسية.

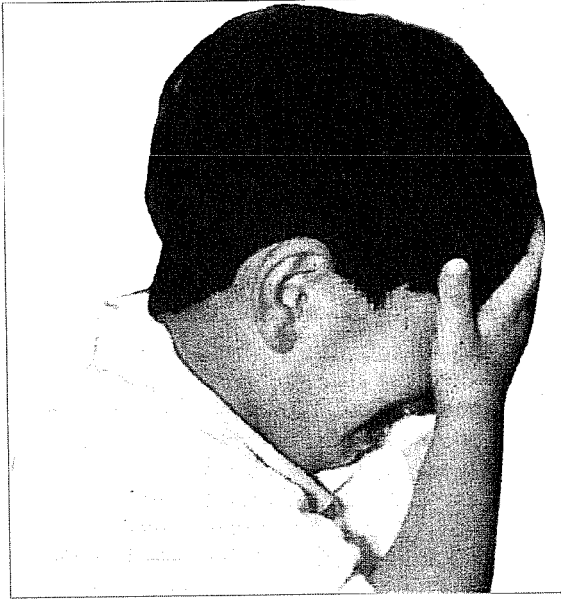
ونوجز ما تقدم... فنقول: إن الأزمات النفسية تنشأ من إحباط موصول لدافع أو أكثر من الدوافع القوية، وهو إحباط ينشأ من عقبات مادية أو اجتماعية تنشأ من عقبات مادية أو اجتماعية أو شخصية نتيجة صراع بين الدوافع، غير أن العقبات الخارجية ليست في ذاتها مصادر للإحباط والضيق والألم عند جميع الناس، بل يتوقف تأثيرها على وقعها وصددها في النفوس المختلفة، فالبؤس في ذاته لا يحرك الناس بل الشعور بالبؤس، وكذلك الفقر ومن ناحية أخرى، فقد يشعر الفرد بالإحباط حين يتصور وجود عقبة خارجية لا وجود لها في الواقع.

#### مصادر أزمات شديدة

من المواقف التي تسبب لأغلب الناس أزمات نفسية شديدة:

١ - الأفعال أو المواقف التي تثير وخز الضمير كما أوضحنا.

٢ - كل ما يمس كرامة الفرد



«الصراع النفسي» على الصراع الدائم الموصول لا العابر المؤقت، سواء كان شعورياً أو لا شعورياً.

فأما الصراع الشعوري... فهو الذي ينبه الفرد إلى طرفه أي إلى الدافعين المتعارضين فيه، وأما الصراع اللاشعوري فهو الذي يكون أحد طرفيه أو كلاهما خافياً لا يشعر الفرد بوجوده، كالصراع بين حب الطفل الشعوري لأبيه وكرهه اللاشعوري له أو بين ثقته الشعورية في شخص، وارتياكه اللاشعوري فيه أو بين رغبة محظورة وبين ضمير الفرد، والضمير يعرف بأنه جهاز نفسي لا شعوري، وترى مدرسة التحليل النفسي أن الصراعات الشعورية لا ينجم عنها ضرر بليغ أي أنها لا تسبب اضطراباً في الشخصية لأن الفرد يستطيع أن يحسمها ويحلها إن عاجلاً أو آجلاً بالتوفيق بين الدوافع وترجيح أحدها على الآخر أو تأجيل إشباعه حتى تحين فرصة مواتية.

## الصراعات اللاشعورية عامل أساسي في اضطراب الشخصية وتفككها

يكون بعيد المنال، وهنا يلاحظ أن الفقر ليس في ذاته مصدراً للإحباط عند جميع الناس... فمن الناس من يتقبلون الفقر ويطلقونه في صبر يدعو إلى الإعجاب، ومنهم من ينعم بدخل كاف لكنه يظل في حال من الضيق المزمن لأنه يطمع في مزيد، فليس المهم هو الموقف الخارجي، بل كيفية إدراك الفرد له، وشعوره به، ويتمشى هذا وفق مبادئ منهج العلاج العقلاني الانفعالي، حيث يرى أن ما يصيبنا بالأمراض ليست الأشياء، ولكن نظرتنا المشوهة لهذه الأشياء، على أن القناعة فيما يتعلق بالعوامل الاقتصادية تمثل جانباً كبيراً من الوقاية، فهي تكون حصناً للفرد يقويه من الوقوع في أحضان الأزمات.

٤ - عيوب شخصية: قد يعوق الفرد عن التقدم والنجاح ضعف صحته العامة أو وجود عاهة جسمية أو مرض مزمن لديه، أو تكون العيوب نفسية كضعف في الذكاء أو الاستعداد أو شخصية غير جذابة، أو ضعف ثقة الفرد بنفسه أو عادة سيئة تتحكم فيه أو عجزه عن عقد الصداقات، أو ضمير صارم يكون مصدر وخز دائم له في أشياء لا تستوجب الوخز، فيكون في حال قلق دائم وتوتر.

صراع الدوافع: الصراع النفسي هو تعارض بين دافعين لا يمكن إرضاءهما في وقت واحد لتساويهما في القوة أو الحالة النفسية المؤلة التي تنشأ عن هذا التعارض وحياة الإنسان كلها لا تعدو أن تكون سلسلة من صراعات شتى تختلف شدة وتأثيراً وموضوعاً، فأول صراعات يعانها الرضيع يدور رحاها بين رغبته في إرضاء دوافعه ورغبته في إرضاء أمه، ولك حين تحاول تقييد حركاته أو تنظيم مواعيد إرضاعه وحين تفضله عن الثدي ثم تتلو ذلك صراعات أخرى بين رغبته في إرضاء دوافعه وخوفه من العقاب أو ضميره وما أكثر الصراعات التي تخلفها معاملة والديه له

وموقفه من إخوته وأخواته ومعاملة المدرسين له والجر الاجتماعي الذي يسود المدرسة... هذا فضلاً عن الصراعات التي ترهق في مرحلة المراهقة.

وتلك التي تنشأ في مرحلة الرشد حول حياته المهنية والزوجية والاجتماعية العامة بين حقوقه وواجباته وبين ما يريد وما يقدر عليه، وبين الأدوار الاجتماعية المختلفة التي يؤديها.

وقد يكون الصراع عابراً طارئاً أو دائماً مقيماً، فمن الصراعات العابرة التعارض بين رغبة الطالب في الذهاب إلى السينما ورغبته في البقاء في البيت للمذاكرة... ومن الصراعات الدائمة تلك الصراعات الباقية في نفس الفرد من عهد الطفولة، كتلك التي تدور حول رغبته في الاعتماد على أمه أو كرهه لأبيه، وهذه صراعات لا شعورية في العادة، ويميل علماء النفس إلى قسور اصطلاح

الطفولة، فالرئيس المستبد قد يكون مصدرًا للضيق والقلق عند مرؤسيه، لكنه يكون شيئاً لا يطاق في نظر مرؤوس كان أبوه يستبد به في طفولته، وبعبارة أخرى ليس المهم الموقف بل كيفية إدراك الفرد للموقف.

ولكل إنسان حد معين لتحمل الإحباط والصدمات لا يلبث أن ينهار بعده مهما بلغ إترانه النفسي، ولقد بينت لنا الحروب الحديثة أن أكثر الشخصيات ثباتاً وأتزاناً لا تلبث أن يصيبها التفكك والانهيار حيال مواقف الفزع العنيف التي يتحتم إزاعها الصمود ويمتنع الهرب، ويعرف هذا الحد «بنقطة الانهيار» على هذا الأساس تقوم عملية «غسل المخ» التي تستهدف قسر الفرد على التخلي عن آرائه واتجاهاته ووجهة نظره والأخذ بعقيدة من يتولى غسل مخه.

فمن الطرق الشائعة لهذه العملية... تعريض الشخص لضروب شتى من الإرهاق الجسمي والنفسي والذهني كالحرمان من النوم ومن الطعام أو الكي بالنار وقلع الأظافر والصدمات الكهربائية، وكالحبس الانفرادي، وتوجيه تهم باطلة وتشكيك الفرد في عقيدته بل وفي نفسه وإشعاره بالذنب من أعمال لم يقم بها قط وتعريضه لآلوان شتى من الخوف والإللال، والإهانة، وقسره على الاعتراف بما يُراد منه الاعتراف به، وإرغامه على الاستمرار في المناقشة، والدفاع عن نفسه ساعات طويلة، وتختلف استجابة الناس لهذه العملية، فممنهم من ينهار انهياراً تاماً وقد يُصاب بالجنون، ومنهم من يحاول الانتحار عبثاً، ومنهم من ينكص على عقبيه ويصبح كالطفل في تفكيره وسرعة تصديقه، ومنهم من يسلم ويقتنع.

#### الوقاية من الأزمات النفسية

لقد منح الله بعضنا قدرة يستطيعون بها الحفاظ على ما لديهم من نعمة باتباع الوصايا التالية:

## ولكل إنسان حد معين لتحمل الإحباط والصدمات لا يلبث أن ينهار بعده

بمرض نفسي أو عقلي، ويطلق اصطلاحاً وصيد الإحباط على قدرة الفرد على احتمال الإحباط دون أن يلجأ إلى أساليب ملتوية غير ملائمة لحل مشكلته، أي لاستعادة توازنه النفسي.

فمن كان وصيد إحباطه مرتفعاً استطاع تحمل الإحباط والحمران واستطاع الصمود أكثر من غيره، وكان نضجه الانفعالي أتم وأكمل من غيره، والوصيد المرتفع من أهم علامات الصحة النفسية السليمة، ويمك القدر على مواجهة مشكلات الحياة ومتاعبها دون يأس أو فقدان للاتزان الانفعالي أو في الثقة بالنفس أو الاستغراق في المشكلة دون العمل على حلها، ويتوقف وصيد الإحباط على وراثة الفرد إلى حد كبير، كما يتوقف أيضاً على ما يفرغه الفرد على المواقف من دلالة وأهمية نتيجة لخبراته السابقة، خاصة خبرات

للغضب أو الذعر أو الخزي وغير ذلك من المشاعر التي تنجم عن الفشل والإخفاق ويدل أن يتجه مجهوده إلى حل المشكلة إذا به يلجأ إلى طرق وأساليب معوجة أو ملتوية أو متطرفة تنقذه مما يكابده من توتر وتآزم نفس، وهي أساليب لا تدنيه من هدفه. بل تتأذى به عنه، أي أنها لا تحقق التوافق بينه وبين بيئته أو بينه وبين نفسه، وبعبارة أخرى، فمن الناس من يلجأ إلى أساليب واقعية إنشائية، ومنهم من يلجأ إلى طرق معوجة أو سلبية أو غير واقعية لحل مشاكله، فالرجل السوي إن فقد عمله جد في البحث عن عمل آخر، لكن غيره قد يثور على النظام الاقتصادي أو ينسب فقد عمله إلى مؤامرات دبرتها ضده أو يوقن أنه مضطهد أو يأخذ في استجداء العون واستدرا العطف من غيره أو يظل دون حراك يجتر أفكار الظلم أو ينهار، فيصاب



واحترامه لنفسه، وكل ما يحول بينه وبين تأكيد ذاته.

٢ - حين تثبت الظروف للفرد أنه ليس من الأهلية أو من القوة ما كان يظن.

٤ - حين يستبد به الخوف من فقدان مركزه الاجتماعي أو حين يتروم ذلك أو حين يفقده بالفعل.

٥ - حين يشعر بالعجز وقلة الحيلة إزاء عادة سيئة يريد الإقلاع عنها كالتدخين حين يكلفه مبالغ باهظة يكون هو في أشد الحاجة إليها فضلاً عن الأضرار الصحية والجسمية.

٦ - حين يبتلى برئيس مستبد لا يسمح برأي يعلو فوق رأيه حتى وإن كانت أغلب قراراته تعسفية.

٧ - حين يعاقب عقاباً لا يستحقه وخاصة في بعض المواقف التي لا تطبق فيها القيم الدينية بل يسودها القانون الوضعي.

٨ - حين يشعر ببعد الشقة بين مستوى طموحه ومستوى اقتداره خاصة عندما تتقدم الوسائل التكنولوجية التي تجعل من كماليات أمس ضروريات اليوم.

٩ - حين يمنع من تحقيق ما يريد منعاً تعسفياً.

١٠ - حين يشعر ببعد الشقة بين ما يملك وما يراه حقاً له.

١١ - حين يرى غيره يكافئون دون استحقاق.

#### ٣ - وصيد الإحباط

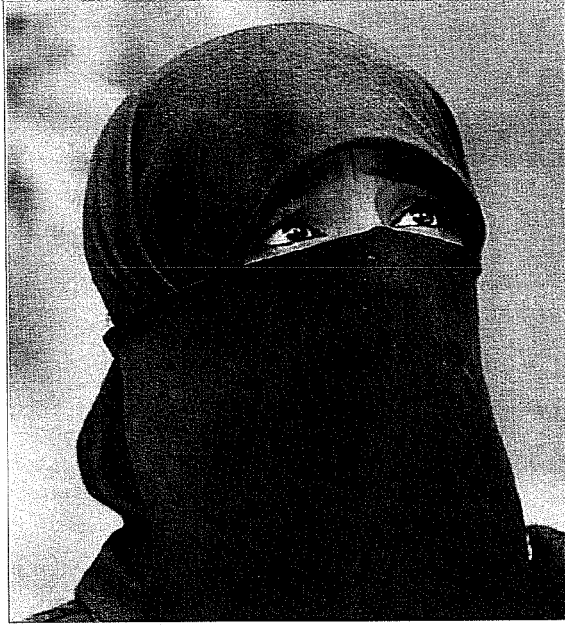
يختلف سلوك الناس حيال ما يعترضهم من عقبات ومشكلات اختلافاً كبيراً:

١ - فمنهم من يمضي في التفكير والتقدير وبذل الجهد للخروج من المأزق حتى إن كان في حال من التوتر الشديد.

٢ - ومنهم من يسارع إلى الاستسلام والتخاذل على الفور.

٣ - ومنهم من يضطرب ويختل ميزانه بعد محاولات تطول أو تقصر، فإذا به قد أصبح نهياً





١ - اعرف نفسك... لأن معرفة النفس من أولى دعائم الصحة النفسية (وفي أنفسكم أفلا تبصرون) لذلك حاول أن تعرف نواحي القوة والضعف من نفسك وأن ترسم مستوى طموحك وفق حقيقتك، لا وفق خيالك، والله لا يكلف نفساً إلا وسعها، ورحم الله امرأ عرف قدر نفسه.

٢ - حاول أن تعرف الدوافع والأهداف التي تحركك، فجهل الإنسان بدوافعه مصدر لكثير من متاعبه ومشاكله واندفاعاته.

٣ - حاول قدر ما تستطيع أن تستكشف الحيل الدفاعية التي تصطنعها للتخفيف من متاعبك اليومية، فمعرفة ما تساعدك على أن تضع أصبعك على مصادر ما يؤلك ويؤذي نفسك دون أن تكون متفظناً إليه، ومن ثم تساعدك على ضبط هذه الحيل فيباعد بينك وبين الواقع ويجعلك تعمى عن رؤية عيوبك.

٤ - واجه مخاوفك وحللها فضوء النهار يطرد الأشباح، سجل على ورقة ما تراه من أسباب قلقك في عملك وفي بيتك وفي صلتك بالناس، فإن كانت هذه الأسباب تافهة فزهرها، فإن كان لابد منها فاحتملها، وإن كان لا حيلة لك فيها فقدر أسوأ الاحتمالات وهيا نفسك للموقف الذي يجب اتخاذها حين يقع هذا الاحتمال.

ومما يعينك على هذه المعرفة والاستبصار أن تقوم بتحليل أحلام اليقظة التي تنساق وراءها خاصة تلك التي يتكرر ورودها فهي مرآة صادقة لما تنطوي عليه نفسك من رغبات وحاجات محببة معوقة وأن تقوم أيضاً بتحليل المواقف التي تثير في نفسك انفعالات شديدة نحو الآخرين كي تستعد لمواجهةها بطرق أفضل أو تجنبها.

### لا تخدع نفسك

ليس هناك إنسان يخلو من العيوب: الأنانية أو الغرور أو العدوانية أو التعصب. اعترف لنفسك بعيوبك ودوافعك

في كل أسبوع، زر جيرانك، قابل زملائك وأصحابك في النادي أو الجمعية، وروض نفسك على اللعب مع أحد أو على مناقشته أو قص قصة له وتعلم ممن يعرفون.

### اتخذ لنفسك صديقاً

ليست الصداقة مجرد تبادل الخواطر والأفكار، بل بث الشكوى وتجارب المشاعر والرغبات، فالصديق شخص يسمع ويفهم ويحنو وينصح، والتعبير له عن متاعبك ومشكلاتك باللفظ يهون من شدتها، ويزيدها وضوحاً وتحديداً ويجعلك تنظر إليها نظرة موضوعية مما ييسر تحليلها وفهمها ونقدتها والكشف عما قد يكون بها من مبالغات، والبوح للصديق بما تخافه أو تخجل منه أمان من الكبت، والصديق يعفبك من أن تبث شكواك ومتاعبك لكل من هب ودب فلا ينالك من ذلك إلا خيبة الأمل وسوء الظن بالناس، ذلك أن من تشكو إليه قد يستضعفك، والناس لا تحترم ولا تخشى إلا الأقوياء أو يسخر منك أو يشتم بك، أو يكره أن يستمع إليك، لأنك تصور له ناحية يكرهها من نفسه أو لديه من الهموم ما يشغله عنك، وغير بعيد أن يستغل شكواك ضدك إن انقلب عليك ومن ثم كانت الصداقة عاملاً مهماً في تنظيم شخصية الفرد، وكان انعدام الأصدقاء علامة على سوء التوافق خاصة في مرحلة المراهقة والشباب.

### تعلم حل المشكلات بالطرق الصحيحة

الأسلوب العلمي لحل المشكلات هو الأسلوب الوحيد لحلها حلاً واقعياً سليماً لأنه يقتضي الرؤية والتفكير والنظر إلى المشكلة من جميع نواحيها السارة وغير السارة ووزنها وتحليلها، هذا إلى أنه أسلوب موضوعي يتطلب أن يسترشد الإنسان أولاً بالوقائع، والمشاهدات الموضوعية لا بحالته الذاتية ومخاوفه وشكوكه.

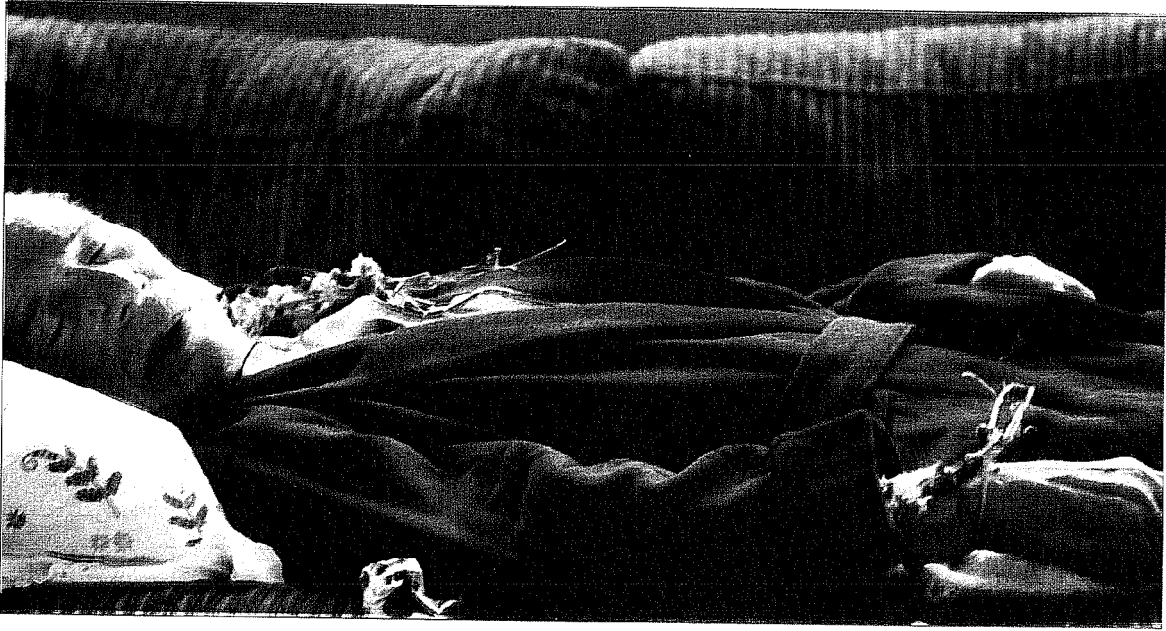
أما الأسلوب غير العلمي فقد يخفي المشكلة في الظاهر لتعود

غير المحددة، ولا تحاول إنكارها أو تجنب مواجهتها والتهوين من أمرها ولا تخدع نفسك بتركها للزمن بل اعترف بها أولاً، ذلك لأن الكبت إنكار للواقع وخداع للذات، وهناك أخطار وأضرار كثيرة تنجم عن الكبت، واذكر أن الجندي لو اعترف لنفسه بخوفه من القتال ما أصابه الشلل في ساقيه، وأن الطالب لو اعترف لنفسه بخوفه من الامتحان ما أصابه الانهيار قبيل الامتحان، إن شر الحروب هي الحرب التي يشنها الإنسان على نفسه، لكنها حرب لا مفر منها إن أراد أن يحتفظ بصحته النفسية.

اشترك في نشاط اجتماعي أن لا تعتزل الناس - على الأقل - فكل إنسان في حاجة إلى غيره ليساعده في حل مشكلاته التي لا يستطيع أن يحلها بمجهوده الخاص، وعلى إرضاء حاجاته التي لا يستطيع أن يرضيها بمجهوده الخاص وليشعره بالأمن ويزيدوا من احترامه لنفسه، وتذكر أن الله عز وجل في عون العبد مادام العبد في عون أخيه، هذا إلى أن الاندماج

حاول أن تحضر اجتماعاً مرة

## الأسلوب العلمي لحل المشكلات هو الأسلوب الوحيد لحلها حلاً واقعياً سليماً



٣ - إذا كنت تتهرب من مواجهة مشكلتك بتجاهلها واستصغارها أو التمويه عليها أو ادعيت العجز عن حلها.

٤ - إذا كنت تنسب قيام المشكلة بأسرها إلى الآخرين والظروف فتلقى كل اللوم عليها دون أن تجد من الشجاعة ما يحملك شيئاً منها.

٥ - إن اشتد اضطرابك وانفعالك من كل ما يذكرك بمشكلتك.

٦ - إن أصبحت سريع الانفعال تشترك التوافه من الأمور، شديد التردد قبل القيام بعمل عادي أو اتخاذ قرار غير مهم شديد الندم والتحسر على ما تعلمه، بادي القلق على صحتك وعملك ومستقبلك.

٧ - إن بدأت مشكلتك تعطلك عن أداء عملك كعجز الطالب عن تركيز الانتباه اللازم للتحصيل أو بدأت تشعر بفساد الصلات بينك وبين الناس كأن تصبح شديد الميل إلى الاعتداء أو إلى الشك في نوايا الناس وإستدراار العطف والمعونة منهم أو ظهرت عليك آثار جسدية مزعجة كالصداع والأرق وفقد الشهية للطعام، وكن صادقاً دائماً مع نفسك ●

أن الإرهاق الجسمي الموصول أو المرض الجسمي الموصول يخفض من قدرة الفرد على مقاومة الضغوط النفسية، والاجتماعية التي يتعرض لها، أي يعرضه أو يورطه في اضطراب نفسي، وعكس هذا صحيح فالإرهاق النفسي انوصول يقلل بالفعل من قدرة الفرد على مقاومة الأمراض الجسمية، وبعد ذلك لا تتردد في أن تستشير خبيراً نفسياً إن أعجزك الأمر وخصوصاً في الحالات التالية:

١ - إن استبد بك الضيق والقلق أو الشعور بالذنب أو الاكتئاب بصورة موصولة وعجزت عن تحديد مصادر هذه المشاعر.

٢ - إن كنت حيال مشكلة محددة لكنك لم تجد من خبراتك ومعلوماتك ما يعينك على حلها أو إن جربت حلولاً مختلفة واحداً بعد الآخر ولم ترصك هذه الحلول، أو لم تفدك في حل المشكلة بأن كانت حلولاً خيالية أو غير عملية واقعية.

فقد يكون هذا الإسراف حيلة دفاعية ضد القلق، وهذا نوع من التمييز يجب أن ينتبه إليه الفرد وأن يعمل على إزالة أسبابه.

#### رَكِّزْ انتباهك في الحاضر

لا تكثر من التحسر على ما فات والتسوُّجس مما هو آت، بل درِّب نفسك على تركيز انتباهك في الحاضر فهذا خير وسيلة للإتقان وسرعة البت والإعداد للمستقبل، غير أن هذا لا يعني إغفال الخبرة الماضية وما يقتضيه المستقبل، بل يعني أن خير الطرق للاستعداد للغد هي أن نركز اهتمامنا ونشاطنا في إنهاء عمل اليوم على خير ما يكون دون إسراف في تأمل الماضي والمستقبل لذاتهما تماماً يغشاه القلق، فالقلق لا يسلب الغد أحزانه لكنه يسلب اليوم قوته.

#### صحتك الجسمية

من الثابت أن الإنسان وحدة جسدية نفسية وما نريد توكيده هو

شراً مما كانت عليه أو لتتمخض عنها مشكلات أخرى، وحاول أن تحسم مشكلاتك فور ظهورها وأن تبت في الأمور دون تسويف كبير، وأن تصل إلى قرارات حاسمة غير مائعة، فتعليق الأمور يبعث في النفس القلق ويثير الصراعات القديمة، بل يخلق صراعات جديدة، فإن أعجزك حل المشكلة فاستشر، وإن ظلمك الواقع فاستقبل المحتوم ببشر وخذ الأمور هوناً على قدر ما تستطيع ووطن نفسك على أن الفشل والحزبان من طبع الحياة فلا مناص من قبولهما ثم تعلم كيف تتحني للعاصفة.

#### إتقان عملك

لا تحاول أن تنجز ثلاثة أشياء في وقت واحد لأن هذا يعني قصورك عن إتقان أي واحد منها ولو كان شعارك «الكيف قبل الكم» لكان خيراً، وأبقى، ففي الإتقان أمانة وشعور بالنجاح وتذكر «أن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»، وهذا أفضل سبيل إلى زيادة الثقة بالنفس، والإتقان لا يعني أن ترهق نفسك بالإسراف في العمل،

**لا تحاول أن تنجز ثلاثة أشياء في وقت واحد لأن هذا يعني قصورك عن إتقان أي واحد منها**

# البحث المسلم

## إقرأ هؤلاء

- أ.د. عبد الفتاح إدريس
- سميرة بنصديق
- د. أحمد عبد العزيز المزيني
- تمام أحمد
- د. ناصر أحمد سنه
- محمود النجيري

عولمة  
الملاهي  
وارتداء  
المرأة  
البنطال



- ٦٨ تحسين النسل جينياً باختيار الأزواج  
الحاملين لصفات وراثية مرغوبة
- ٧١ أسلوب الإدارة بين الزوجين
- ٧٢ حقوق المرأة السياسية
- ٧٤ الكتابة للأطفال فن له هوية وأهداف
- ٧٧ كيف نلبي حاجة أبنائنا إلى «الأمّن النفسي»؟

# تحسين النسل جينياً باختيار الأزواج الحاملين لصفات وراثية مرغوبة

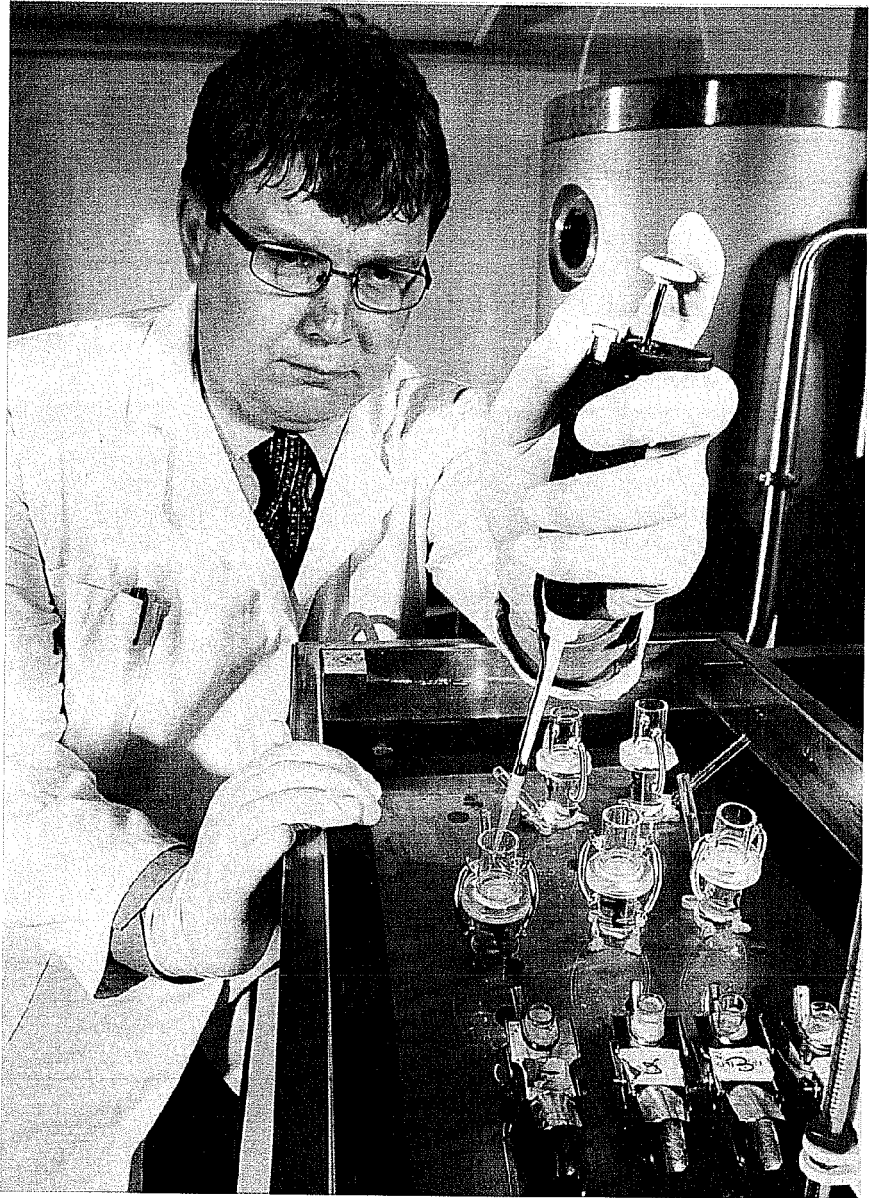
بقلم: أ.د. عبدالفتاح محمود إدريس، أستاذ الفقه وأصوله وقواعده في جامعتي الأزهر والإمارات، والجامعة الأميركية المفتوحة

الاهتمام بالنواحي  
الصحية للفرد والأسرة  
والمجتمع، هو شغل  
الأمم والشعوب، بغية



تكوين مجتمع يتمتع أفراداه بالقوة  
البدنية والعقلية، ولهذا فقد انبرت  
الهيئات والمؤسسات الصحية في  
كل مجتمع، إلى رعاية أفراداه  
صحياً، سواء قبل الولادة أو  
بعدها، لتجنبهم الأمراض التي  
قد تصيبهم لأسباب بيئية أو  
وراثية، وقد كان لاكتشاف  
الجينوم البشري وحل رموز  
«الشفرة الوراثية» في عصرنا،  
أثر في الاستفادة منه في مجالات  
الرعاية الصحية المختلفة التي  
منها: تحسين النسل وإنجاب  
ذرية قوية لا تحمل الكثير من  
الأمراض الوراثية، باختيار أزواج  
حاملين لصفات وراثية معينة،  
مثل: قوة البنية، أو طول القامة،  
أو قوة المناعة، أو زيادة  
الخصوبة، أو شدة الذكاء، أو  
عدم حمل أمراض وراثية خطره  
من أسلافهم، أو نحو ذلك من  
صفات مرغوبة.

وتحسين النسل وراثياً يطلق  
عليه «اليوجينيا» Eugenics،  
وهي لفظة مشتقة من عبارة  
يونانية، تعني الفرد الطيب  
الحسب والنسب، النبيل العرق،  
ويتم هذا التحسين بانتقاء  
مجموعة من الأفراد هم الأكثر  
صلاحية من غيرهم، لاشتمالهم  
على صفات وراثية مرغوبة،  
وتشجيعهم على الزواج بمن كان  
مثلهم، وحضهم على التكاثر،  
ومعاونتهم على تربية ذريتهم،



## تحسين النسل يتم بانتقال مجموعة من الأفراد الأكثر صلاحية لاشتهالهم على صفات وراثية مرغوبة

الجهاز المناعي بالجسم، ومرض السرطان، وارتفاع ضغط الدم، والتشوهات الكروموسومية الجسمية والجنسية وغيرها، حيث تمكن العلماء منذ العام ١٩٩٤م من حصر الأمراض والتشوهات الوراثية، التي تنتقل عن طريق الجينات في ٦٦٧٨ مرضاً وتشوهاً وراثياً، ومن العلماء من قال: إنها عشرة آلاف مرض وتشوه وراثي، والكثير من هذه الأمراض والتشوهات يمثل خطورة على صحة وحياة من انتقل إليه، إذ إن بعضها غير قابل للعلاج. (١)

وقد رغب الشارع في الزواج، لأنه يتحقق به مقصوده من إنجاب النسل الذي

ومثل هذا لا يمكن تحقيقه إلا بإجراء الفحوص الجينية على الراغبين في الزواج قبل إتمامه، للوقوف على مدى ما تحمله جيناتهم من تشوهات أو أمراض وراثية، وذلك لتجنب نسلهما الإصابة بالأمراض والتشوهات، التي قد تنتقل إليهم من أسلافهم.

إذ من المعروف أن كثيراً من الناس لديهم استعداد وراثي للإصابة بالأمراض والتشوهات الوراثية، المنتقلة إليهم من آبائهم وأمهاتهم وأجدادهم وجداتهم من جهة الأب ومن جهة الأم، منها: أمراض القلب والأوعية الدموية، مثل: وجود تقوُّب في تجاويف القلب، أو ضيق في الصمامات، أو مرض الأوعية الرئيسية التي تجهز القلب بالدم، ومرض فرط كاسترول الدم العائلي (Familial Hyperlipidemia)، ومنها: أمراض الدم، مثل: أنيميا الخلايا المنجلية (Familial Combined Hyperlipidemia)، ومرض فرط مجموعة دهون الدم العائلي (Familial Combined Hyperlipidemia)، ومنها: أمراض الدم، مثل: أنيميا الخلايا المنجلية (Sickle Cell Anemia)، ومرض الثاليسيميا (Thalassaemia)، ومرض عدم تجلط الدم (Hemophilia)، ومنها: مرض البول السكري (Diabetes Mellitus)، ومرض تليف الرئة الكيسي أو الحويصلي (Cystic Fibrosis)، ومرض النقرس (Gout)، ومرض القرحة الهضمية (Peptic Ulcer)، ومرض ضمور العضلات (Muscular Dystrophy)، ومرض البله المبيت أو مرض تاي ساك (Tay Sachs Juvenile Amaurotic idiocy)، ومنها أمراض

تعمر به الأرض، إذ روي عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الزكاح سنتي، فمن رغب عن سنتي فليس مني» (٢)، وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» (١).

كما رغب كل من يريد الزواج باختيار الزوج الذي يتحقق بالزواج منه، المقصود الشرعي من الزواج، ومن الصفات التي رغب الإسلام في توخيها عند إرادة الزواج: الدين، والعفة، والصلاح، والكفاءة، والخصوبة، وحسن الخلق، والبركة، والزواج من غير القربيات، ومن النصوص الدالة على ذلك ما يلي:

١ - قال تعالى: (وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين) النساء: ٢٤.

٢ - قال سبحانه: (وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم) النور: ٣٢.

٣ - روي عن



عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أنكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم» (٤).

٤ - روي عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «تخيروا لنطفكم، فإن العرق دساس» (٥).

٥ - روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض» (٦).

٦ - روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك» (٧).

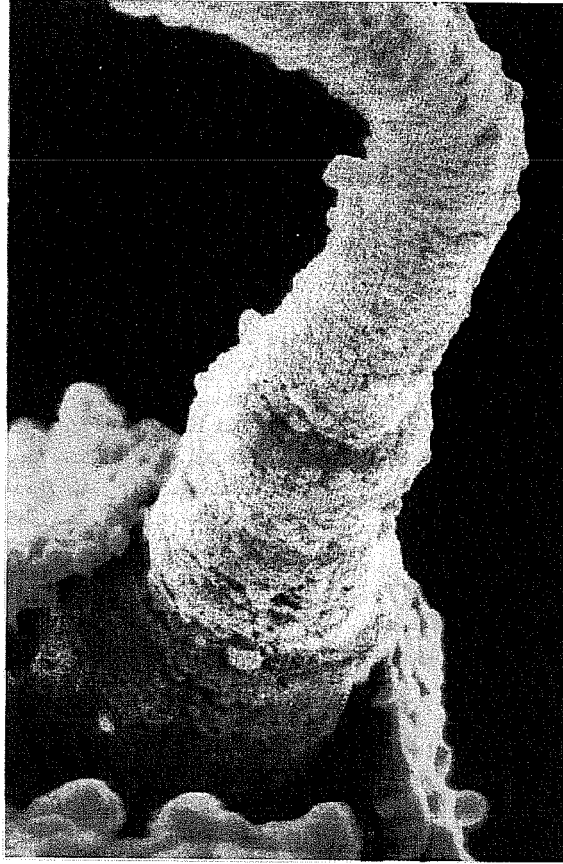
٧ - روي عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تزوجوا النساء لحسنهن فعمى حسنهن أن يرديهن، ولا تزوجوهن لمالهن فعمى مالهن أن يطغيهن، ولكن تزوجوهن لدينهن، ولأمة خرماء ذات دين أفضل» (٨).

٨ - روي عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «تزوجوا الودود الولود، فإني مكثر بكم الأنبياء يوم القيامة» (٩).

٩ - روي عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أنكحوا أمهات الأولاد، فإني أباهي بكم يوم القيامة» (١٠)، وفي رواية أخرى من حديث معقل:

وانتخاب الصالح من الأزواج: ديناً، وكفاءة، وخلقاً، وصالحاً، وعفة، وبكارة، وخصوبة، وبعض هذه الصفات المرغوبة لا يمكن الوقوف على حقيقتها، ومدى توافرها في الطرف الذي يُراد الزواج به، إلا بإجراء الفحوص الطبية السابقة على الزواج، فكان إجراء هذه الفحوص قبل الزواج أمراً مشروعاً، لأنه وسيلة إلى تحقيق أمر مرغوب فيه من قبل الشارع، وللوسائل حكم غاياتها.

ولما كان إيجاب النسل القوي أمراً مشروعاً، فقد استحدثت من وسائل الفحص الجيني، ما يمكن به معرفة ما إذا كان الزواج بين اثنين يحملان جينات معينة، يترتب عليه إيجاب نسل سوي، أو فيه أمراض أو تشوهات وراثية، تضعف منه، ولهذا فإن هذا الفحص الجيني مشروع، لأنه وسيلة إلى تحقيق مقصود الشارع، ومن ثم لا يوجد مانع شرعي من توخي الصفات الوراثية في مريد الزواج سواء أكان ذكراً أم أنثى، قياساً على الصفات السابقة، التي رغب فيها شرعاً في النصوص السابقة، وذلك لأن توخي هذه الصفات الوراثية يتحقق به إيجاب الذرية القوية، التي تعمر الأرض، ويتحقق بها مقصود الشارع من الزواج ❶



## يتحقق إعمار الأرض بانجاب النسل الكثير الصالح

«فإني مكاشر بكم الأمم يوم القيامة» (١١).

١٠ - روي عن المغيرة بن شعبه قال: «خطبت امرأة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هلا بكرأ تلاعبها وتلاعبك» (١٢).

١١ - روي عن عمر رضي الله عنه أنه قال لبني السائب وقد اعتادوا التزوج من قريباتهم - «قد أصوبتم فانكحوا الغرائب»، كما روي عنه أنه قال: «اغتربوا ولا تضووا» (١٣).

### وجه الدلالة من هذه النصوص

أقادت هذه النصوص أن الإسلام وإن رغب في الزواج، إلا أنه رغب في توخي بعض الصفات في الطرف الذي يُراد الزواج به، لتحقيق دوام العشرة بين الزوجين، وتحقيق مقصود الشارع من إيجاب النسل الكثير الصالح، الذي يتحقق به إعمار الأرض.

وتحقيق ما رغب فيه من هذه الصفات لا يتأتى إلا باختيار

### الهوامش:

- ١٠ - أخرجه الشافعي وأحمد في مسندهما، وأشار إليه الترمذي، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: فيه جرير الماسري وقد وثق «تلخيص المعبر (١١٦/٢، ونيل الأوطار ٢٢٢/٨).
- ١١ - أخرج هذه الرواية الحاكم وأبو داود والنسائي، وصحح الحاكم إسناده (الترغيب والترهيب ٤٦٢/٢ - ٤٧).
- ١٢ - أخرجه الشيخان في صحيحهما (اللؤلؤ والمرجان ٢٤٤/٢).
- ١٣ - أضوى: أي أتى بولد ضاوي، أو ضعيف البنية، وتضووا: من ضوى إذا ضعف ومزل، وهذا الأثر أخرجه الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ٧٢٤.

- حديث ابن عمر، والترمذي والبيهقي من حديث أبي حاتم الملائي، ورمز له السيوطي بالصحة (المصدر السابق ١٦٨).
- ٧ - أخرجه الشيخان في صحيحهما «عبدالباقي: اللؤلؤ والمرجان ٢٤٣/٢».
- ٨ - أخرجه ابن ماجة في سننه وسكت عنه المنذري «المنذري: الترغيب والترهيب ٤٦٢/٢».
- ٩ - أخرجه ابن حبان في صحيحه وصححه، وأخرجه أحمد في مسنده والطبراني في الأوسط وقال الهيثمي: إسناده حسن (ابن حجر: تلخيص الحبير ١١٦/٢، والفسيكاني: نيل الأوطار ٢٢٢/٦).

- ١ - د. محمد الربيعي: الوراثة والإنسان ٥٨ - ٦٦، ٧١ - ٩٢، ١٠٤ - ١٢٠، ١٢٢ - ١٣٠، ١٣٢ - ١٣٤، ١٣٥.
- ٢ - أخرجه البخاري في صحيحه ٢٣٧/٣.
- ٣ - أخرجه البخاري في صحيحه ٢٣٨/٢.
- ٤ - أخرجه الحاكم وصححه إسناده، وأخرجه البيهقي وابن ماجة في سنتيهما، ورمز له السيوطي بالصحة «السيوطي: الجامع الصغير ١٣٣/٨».
- ٥ - أخرج الحاكم وابن ماجة والبيهقي بعضه، ورمز له السيوطي بالصحة «المصدر السابق».
- ٦ - أخرجه الحاكم والترمذي وابن ماجة من حديث أبي هريرة، وأخرجه ابن عدي من

- ١ - د. محمد الربيعي: الوراثة والإنسان ٥٨ - ٦٦، ٧١ - ٩٢، ١٠٤ - ١٢٠، ١٢٢ - ١٣٠، ١٣٢ - ١٣٤، ١٣٥.
- ٢ - محمد خليل يوسف، د. عبد السلام أحمد عمر، د. أحمد يوسف المثني، د. أميرة يوسف: الوراثة وأمراض الإنسان: ٦ - ١١، ٤٠ - ٤٤، ١١٦ - ١١٩، ١٧٧ - ١٧٩، م. ط. عبد الباسط الجمل: عصر الجينات ١٠٤ - ١٠٥، ١٤٢ - ١٤٤، ميادين وأساسيات علم الوراثة: ٤٦٦ - ٤٧٧، ٤٨٠ - ٤٨١، ٤٨٥، ٤٨٦ - ٤٨٧، د. عبد الهادي مصباح: العلاج الجيني: ١٧٤ - ١٧٥، د. عبد الهادي مصباح: العلاج بالجينات: ١٧٢، ١٨٢، ١٨٣، د. زولت



أودع الله تعالى في بني الإنسان تمايزاً وتبايناً في المزاج والطباع والفهم والإدراك، وبذلك سهل على المتميز منهم سلوك سبيل المداراة ولين الكلمة لتسهيل سبل المعاملة والعيش المتبادل. ولما كانت العلاقات الاجتماعية بين الناس يطبعها أسلوب التعاون والتآزر فإن ممارسة «المداراة» أمر طبيعي يفرضه السلوك الأخلاقي الذي يمارسه الإنسان مع

أخيه الإنسان.

والمداراة لغة من درأ يدرأ أي دفع، فكل ما يدفعه الإنسان عنه فقد درأه ومنه الحديث «ادرأوا الحدود بالشبهات». قال الجوهري: ومداراة الناس: المداجاة والملاينة، وأخرج ابن أبي شيبة في مصنفه حديث: «رأس العقل بعد الإيمان بالله مداراة الناس» أي استعمال أسلوب الملاينة معهم واحتمالهم واصطحابهم بالمعروف.

بقلم: سميرة بنصديق، كلية الشريعة، فاس

## أسلوب المداراة بين الزوجين

قال ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) نقلاً عن ابن بطال: «المداراة من أخلاق المؤمنين وهي خفض الجناح للناس ولين الكلمة وترك الإغلاظ لهم في القول وذلك من أقوى أسباب الألفة، وظن بعضهم أن المداراة هي المداينة، فغلط لأن المداراة مندوب إليها والمداينة محرمة، وهي أن ترى منكراً أو تقدر على دفعه ولم تدفعه حفظاً لجانب مرتكبه أو جانب غيره...».

وقد يكون في المداراة نوع من إخفاء الحقيقة ومجاوزة الصدق تحقيقاً لمصلحة يراها الشرع ضرورية، إلا أنه حددها كما جاء في صحيح مسلم في ثلاث حالات: الحرب وحديث الرجل لامرأته والإصلاح بين الناس.

والذي يهمننا في هذه العجالة هو مداراة الرجل لامرأته حفاظاً على عش الزوجية وتمتيناً لعائمه الأسرة، فالرجل عندما يعي جيداً كيف أن امرأته تنتابها من حين لآخر تصرفات انفعالية تؤدي إلى نشوء خلافات يضطر لسلوك طريق المداراة، فيستميل زوجته بالصديق اللين والكلام اللطيف الذي تحبه وتسكن إليه حتى إذا

سكنت نفسها وهذأت عادت إلى الابتهاج والاطمئنان فيعود الاستقرار العائلي إلى طبيعته الأولى، وقد روى ابن أبي شيبة في مصنفه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ألا إن المرأة خلقت من ضلع، وإنك إن أردت إقامة الضلع كسرتها، فدارها تعش بها» وكسر الضلع معناه الطلاق، ولذلك قال ابن العربي الأندلسي (٥٤٢هـ) في كتابه «عارضة الأحوذى في شرح سنن الترمذي»: «والغالب من النساء قلة الرضى والصبر، فهن ينشزن على الرجال كثيراً ويكفرن العشير، فلذلك سمي رسول الله صلى الله عليه وسلم المنتزعات أنفسهن من النكاح منافقات».

وقال ابن حجر في شرح رواية أخرى من الحديث: «يؤخذ منه أن لا يتركها على الاعوجاج إذا تعدت ما طبعت عليه من النقص إلى تعاطي المعصية بمباشرتها أو ترك الواجب وإنما المراد أن يتركها على اعوجاجها في الأمور المباحة، وفي الحديث النذب إلى المداراة لاستمالة النفوس وتآليف القلوب، وفيه سياسة النساء بأخذ العفو منهن والصبر على عوجهن».

وكان عليه الصلاة والسلام حريصاً على إرضاء أزواجه وفق مفهوم ما شرع لهن على أزواجهن من حقوق يأتي في مقدمها حسن المعاشرة بالتلطف إليهن وتآليف قلوبهن والصبر على عوجهن، وفي الحديث أن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب عسلاً عند زينب بنت جحش ويمكث عندها فواطيت أنا وحفصة على أيتنا دخل عليها فلنقل له: أكلت مغافير شيء شبيه بالصمغ لكنه حلو» إنني أجد منك ريح مغافير، قال: لا، ولكني كنت أشرب عسلاً عند زينب بنت جحش فلن أعود له، وقد حلفت لا تخبري بذلك أحداً»، وهذا الفعل من النبي صلى الله عليه وسلم اجتهاد منه حتى إن الله تعالى عاتبه في ذلك قائلاً: (يأيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم) التحريم: ١.

ولا شك أن الرسول صلى الله عليه وسلم من متطلق بشريته وإنسانيته السوية يقع له مع أهل بيته من الخلافات والنزاعات ما يمكن أن يحدث بين أي رب أسرة مع زوجته وأبنائه، ولكنه في جميع

الأحوال يبقى ذلك الإنسان الكريم ذا الخلق العظيم الذي يلجأ إلى المداراة والمجاملة، لكنه لا يقول إلا الصدق ولا يتصرف إلا بالحق والسداد.

هذا إذن يتبين أن الاستقرار العائلي واستمرار العلاقات الزوجية يحتاج إلى استعمال أسلوب المداراة والملاينة بين الزوج والزوجة، ولا يفهم من هذا أن الزوج وحده مطالب بسلوك هذه الطريق ولكن الزوجة بدورها تحتاج إلى الاستعانة بهذا الجانب من المعاملة درءاً للخلافات والنزاعات وحرصاً على استمرار الدفء العائلي والمودة المتبادلة، بيد أن اكتساب أسلوب المداراة يتوقف على مدى القدرة على التعود عليه ليصبح سلوكاً ومنهجاً في الحياة الزوجية قوامه الصبر والأناة واللين والرفق والحكمة والموعظة الحسنة وكلها أساليب تربوية حت الإسلام عليها بهدف بناء العلاقات الاجتماعية السليمة في المجتمع وتأكيد أهمية وجدوى الأخذ بها واستعمالها بين الزوجين من أجل تقوية أواصر المودة والرحمة بينهما ●

# حقوق المرأة السياسية

بقلم: الدكتور أحمد عبدالعزيز المزيني، الأمين العام لجماعة أنصار الشورى

تجاوزها على مدى التاريخ البشري يعد انتهاكاً، وبعقوباً ومروفاً وخروجاً عن طاعة الله وحرماناً من ثوابه، قال تعالى: (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً. واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً) الإسراء: ٢٤، ٢٣. وشاركت المرأة في ظل الإسلام في الحياة، بما تسمح به قدراتها وفطرتها التي فطرها الله عليها، وبما هيأها له من وظائف، وبما متعها من الأمور والعطف والحنان، وفي مواقف معينة قدمت المرأة «الأم» على الرجل «الأب»، وقصة الرجل الذي جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله: من أحق بصحبتك، فقال له النبي «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أمك»، ثم من؟ قال: «أبوك»، وهي قصة ينبغي أن نمثل لها، ونقتدي بما فيها من توجيه للسلوك الإنساني تجاه الأم «المرأة»، ونستخلص مكانتها في الإسلام. ولا يغيب عنا قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «الجنة تحت أقدام الأمهات».

لقد جعل الإسلام المرأة عزيزة مكرمة في مملكتها «بيتها»، تنهض بأقدس مهمة في التاريخ، وهي تربية الأبناء تربية فاضلة، وتنشئهم تنشئة صالحة، حتى يكونوا عنصراً فاعلاً في الحياة، وبذلك يُجزى الآباء الجزء الأوفى، وفاقاً لما قاموا به من تربية لأبنائهم التربية التي يرتضيها الله. وليس معنى ذلك كما يذهب أعداء الإسلام من المغرضين الحاقدين بأن المرأة المسلمة ليس لها

تقتضيه من قيود ربانية على الرجل والمرأة معاً.

لقد نسي القوم من دعاة تحرير المرأة والمفتونين بالنموذج الغربي، أو تجاهلوا أن الإسلام هو أول من نادى بتحرير المرأة من قيود جاهلية صارمة، عانت منها المرأة قبل الإسلام معاناة قاسية، فضاعت أسسط حقوقها في الحياة الكريمة، وكانت من قبله نسياً منسياً، ففي ظل الإسلام نالت المرأة حقوقها كاملة من المكانة والمنزلة والاحترام والتقدير، وقد أضيف الإسلام على تلك الحقوق قدسية دينية ثابتة، فلم تعد تلك الحقوق مجرد كلمات عابرة أو مقيدة بحال طارئة، أو شعارات زائفة مضللة، بل أصبح

يعد من أوائل الذين دعوا إلى تحرير المرأة صدر له كتابان بهذا الخصوص، الأول: تحرير المرأة سنة ١٨٩٩م، والثاني: المرأة الجديدة سنة ١٩٠٦م، وقد تضمنت كتاباته دعوة إلى سفور المرأة وتعليمها ومشاركتها الرجل في الحياة العامة، ولا يشفع له أن بعض كتاباته انتشرت ببعض المظاهر الدينية التي استغلها هو وغيره ستاراً لتلك الدعوة المريبة التي تبقى في مجملها تنم عن إعجابه وانبهاره بالنموذج الغربي الفرنسي، فقد تخرج في جامعة «مونبوليه» في فرنسا، فكان من بين الذين بهرتهم الحياة الغربية، فراحوا يدعون إلى تقليد الغرب، متجاوزين الشريعة الإسلامية، وما

دعوة غريبة نشان، مازال يريدها الليبراليون من دعاة تحرير المرأة الذين يخرجون بهذه الدعوات المضللة المشبوهة التي تستهدف تمير النظام الأسري برمته، وتحميل المرأة عبئاً فوق طاقتها.

فقد كانت الدعوة إلى تحرير المرأة منذ أوائل القرن الماضي وقبله بقليل تحمل في طياتها مظاهر التقليد للغرب، وتنطوي على نيات غير سليمة، كشفت عنها مجمل كتابات أولئك الدعاة المقلدين له الذين تخرجوا في جامعاته، وبهرتهم قشور حضارته، فقد جاءت الدعوة إلى تحرير المرأة في ظرف معينة، حيث كان العالم العربي والإسلامي خاضعاً للهيمنة الاستعمارية، ولم يكن الإنسان العربي في ظل تلك الظروف متمتعاً بأسسط حقوقه الوطنية في الحرية والتعليم والعمل والحياة الكريمة، فتولدت هذه الدعوة الهيئية في تلك الظروف الاستثنائية، بمنأى عن روح الإسلام، وما تدعو إليه دعوته الحق، ولم يكن التركيز على حقوق المرأة كما هي مقررة في قواعد الشريعة الإسلامية، بل اتجهت إلى تحرير المرأة، لتتماثل وتتوافق - شكلاً وسلوكاً - مع النموذج الغربي، وإلى أمور مريبة، من بينها التحرر وبمعنى أدق: التحلل من الحجاب باعتباره مظهراً إسلامياً اقترب يزي المرأة المسلمة على مدى تاريخ طويل، والتمرد على القيم الدينية والخروج عن الأعراف، والانخراط في الحياة العملية، بما فيها من مظاهر الاختلاط المريب، والسفور العجيب، الذي طال الحشمة، ونال من الحياء أكثر مما كان متوقفاً.

وكما نعلم، فإن قاسم أمين الذي







## قفز الليبراليون على الحقوق الشرعية للمرأة وتذرعوا بحق المرأة السياسي وجعلوه مشجبا علقوا فشلهم عليه

يجدون ما يملأ حياتهم العاطفية من حب وحنان!  
- أطفال بلا أسر، تحنو عليهم وترعاهم!  
والنتيجة: تفكك أسري، يعرفه القاصي والداني.

إن جماعة أنصار الشورى على يقين بأن المرأة المسلمة التي شرح الله صدرها للإسلام، واطمان قلبها للإيمان تتأذى بنفسها عن الخوض في معترك الحياة السياسية، ولا تقبل لنفسها منصب وزير أو رئيس للوزراء أو عضوية المجالس النيابية، وبمعنى آخر: تترفع عن هذه المشاركة السياسية، وتتخلى عنها للرجال القادرين عليها، وعلى المواجهات الصادة، والخلافات المتباينة، والصراعات التي تحدث بين وقت وآخر في أروقة السياسة ودهاليزها المعتمة، وليس تخلي المرأة المسلمة عن العمل السياسي لعجز في قدرتها أو نقص في شخصيتها أو عدم تمكنها من تقويم المواقف وتقديرها حق قدرها، إنما ذلك لصون شرفها وكرامتها وعفتها ومنزلتها، ابتغاء لوجه الله ومرضاة الله

مشجبا يعلقون عليه فشلهم في تطويع المجتمع لرغباتهم، وجسراً يعبرون من فوقه إلى الطعن في الإسلام، وإلى تحقيق أهدافهم في تغريب المجتمع وإخضاعه إلى النموذج الغربي، وها هي المرأة قد نالت في بعض الدول العربية والإسلامية حقوقها السياسية التي كان ينادي بها الليبراليون، وبدأ ينادي بها ليبراليون في الكويت، منذ وقت غير قريب، فماذا كانت النتائج والمحصلات النهائية؟ تترك الجواب عند الليبراليين في تلك البلاد وفي الكويت وغيرها. وها هي المرأة في الكويت قد خرجت من خدرها، ونالت حظاً وافراً من الحرية بلا حدود، وبلا قيود، فماذا كانت النتائج؟

- أطفال يخضعون في تربيتهم وتنشئتهم إلى مربيات أسيويات غريبات عنهم في الدين والطباع والعدادات والقيم!  
- أطفال يفقدون حنان الأمومة ولا

يشعره صراحة، ولم يحدث في تاريخ المسلمين إعطاء المرأة هذا الأمر، الذي يسمونه - هذه الأيام - حقاً سياسياً، ففي ذلك أعظم تكريم للمرأة المسلمة في إبعادها عن هذه المهام الخطيرة التي يعجز عنها صناديد الرجال، وفي ذلك صون لكرامتها، وحفظ لأدميتها ومنزلتها وعفتها، ومعروف أن نظام الشورى يسمح باستشارة المرأة، ويمكن تعيينها بعد سن الخمسين في مجلس الشورى عملاً بقوله تعالى: (القواعد من النساء)، لتكون عضواً فيه لاستشارتها فيما يتصل ببنات جنسها والتعرف إلى مشكلاتهن عن قرب، ولكننا نعرف أن عمر بن الخطاب استشار ابنته حفصة في مدى قدرة المرأة على تحمل غياب زوجها عنها.

ولكن الليبراليين والعلمانيين، والمقلدين للغرب أرادوا أن يقفروا على تلك الحقوق الشرعية متذرعين بحق المرأة السياسي، ومتخذين منه

من دور إلا في المطبخ وتربية الأبناء، فألى جانب هذه المهمة الكبيرة أعطاهم الإسلام حقوقها في التعليم، وفي التملك وفي التجارة، وفي العمل بما يتناسب مع فطرتها وتكوينها.

إن تاريخ الإسلام يشهد بما كان للمرأة المسلمة من مشاركات فاعلة في الحياة العلمية والعملية والثقافية والأدبية والاجتماعية، ولا نبالغ إذا قلنا: والعسكرية الحربية أيضاً، كما كان يحدث في غزوات الرسول، حيث كانت المرأة تقوم بدورها وفقاً لما تقدر عليه. وليت الدول الغربية ذات الطابع العلماني، وغيرها من البلاد العربية والإسلامية التي تنادي بحقوق المرأة السياسية وتدعي التقدم والتحضّر أعطت المرأة حقوقها الشرعية وصانتها لها، وحفظتها عليها، كما قررها الدين الإسلامي.

وإذا كان حق المرأة السياسي «الانتخاب - الترشيح - الوزارة - الرئاسة» لم يقره الإسلام، ولم

## الكتابة للأطفال فنُّ له هويّة وأهداف

يحتاج الطفل المسلم إلى زاد ثقافي يومي يوطد مفاهيمه الدينية ويعزز قدراته الشخصية، ما يمنحه روافد بنائية، تهيئه للمستقبل، في سياق جملة من الاستجابات الحية التي يحتاجها الطفل، بدءاً من خطواته الأولى... فألى مدى تحقق قصص الأطفال وكتبهم الغاية البنائية المرجوة، وهل ما لدينا الآن يجسّد المطلوب...؟ في هذا الحوار مع الكاتب والصحافي اللبناني المتخصص في شؤون الطفل الثقافية، الدكتور طارق البكري، الذي سبق له أن تولى الإشراف على تحرير ملحق «الوعي الإسلامي» «براعم الإيمان» والذي أجرى على الملحق دراسة موسعة كانت أطروحته لنيل الدكتوراه... حديث حول هموم الطفولة وأدائها وصحافتها.



أجرى الحوار: تمام أحمد

يدرك تجارياً وتربوياً أهمية نشر الكتب المناسبة للأطفال لمختلف مراحلهم السنيّة، وبتنا اليوم نجد ملايين القصص والكتب والإصدارات على مدى العالم العربي، تحتوي قيماً ومفاهيم إسلامية سليمة، مع العلم أن هذه التجربة تعتبر من التجارب الجديدة نسبياً، وذلك لإدراك الناشر العربي أخيراً الجدوى الاقتصادية لكتب الأطفال، وحاجة الأسواق، ثم إدراك كثير من الناشرين مدى تأثير الكتاب، بعامة والقصة بخاصة في عملية البناء المطلوب... ونحن في مركز ثقافة الطفل في الكويت لدينا أبعاد ثقافية دينية بعيدة تماماً عن الأهداف المالية، وكل القصص التي أصدرها المركز تباع بسعر أقل من التكلفة، فليس للمركز أي سعي للربح، بل إن رئيسة المركز السيدة غنيمه المرزوق معروفة بأعمالها الخيرية الممتدة من الكويت إلى كازاخستان إلى الهند والسودان، ولبنان، وأميركا... وهي تبثت القيام بمشروع ترجمة منهج الرؤية الإسلامية وقدم للأطفال على شكل قصص لمختلف المراحل السنيّة بدءاً من ثلاث سنوات حتى نهاية المدرسة.

### ● ألم تياس بعد؟

- قال: مم... لم أجد تعثراً بالإصدار.

### ● أقصد من الناحية المالية...

### جديدة؟

- نعم، لقد صدر لي في بيروت أخيراً ٢٠ قصة دفعة واحدة، بعضها مترجم إلى الإنكليزية، كما صدر لي في دمشق، مجموعات عدة منها «مجموعة الانتفاضة» وهي تحكي عن شهداء الانتفاضة والمقاومة في الأقصى المبارك «الأطفال»، وهناك مجموعة ثانية عنوانها: «الشهداء الأبطال»، وتروي سيرة عدد من الشهداء في العصر النبوي الأول، إضافة إلى مجموعات متنوعة أخرى، كما أن هناك قصة عنوانها «الأميرة كهرمان والسلطان شهران»، وهذه ستصدر قريباً، وتتناول بصورة رمزية الواقع الذي أصاب العراق الشقيق من قبل النظام السابق، وتقدم للأطفال بطريقة بسيطة تبين عاقبة الظلم والظالمين.. كما صدر لي شريط أناشيد، يتناول نعمة الحواس الخمس، مع بعض التفاصيل العلمية... وغير ذلك من الإصدارات التي تجاوزت ١٥٠ قصة و٢٠ «سي دي» رسوم متحركة وأناشيد.

### ● كيف ترى واقع كتب الأطفال اليوم في العالم العربي؟

- أعتقد أن الواقع يؤكد وجود انطلاقة واسعة لكتاب الطفل المسلم، فالناشر بصفة عامة بات

### ● صدر لك قبل أيام عن مركز ثقافة الطفل، هنا في الكويت مجموعة قصصية جديدة، ترى ما الجديد فيها؟

- في البدء نشكر مجلة «الوعي الإسلامي» ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية على اهتمامهما الكبير بعالم الطفولة، وحرص المجلة على التواصل مع الأدباء والكتاب المتخصصين بقصص الأطفال وكتبهم.

وبالفعل صدر لي أخيراً خمس قصص عن مركز ثقافة الطفل التابع لمؤسسة فهد المرزوق الصحفية، وهي قصص إسلامية غير مباشرة عنوانها: «بائع الحلوى - لعبة الحب - صديقتي التي أحبها وتحبني - الباب الوفي المزعج - نور والقطعة الجريحة».

والهدف الأساسي من هذه القصص ترجمة منهج رؤية تربوية الذي أعدته المربية الداعية نسبية عبدالعزيز العلي المطوع، والمقدم إلى اللجنة العليا لتطبيق الشريعة الإسلامية في الكويت، وجميع هذه القصص معتمدة من الداعية المطوع، باعتبارها ترجمة قصصية للمنهج، وهي موجهة لأطفال المرحلة الابتدائية والمتوسطة.

### ● وهل هنالك إصدارات أخرى

# 50 قصة قصيرة للأطفال

تأليف

الدكتور طارق أحمد البكري



دار الرقعي

تطبعة والنشر والتوزيع

لكنه أساسي... لأن الكتابة للطفل رثة أتتفلس بها في هذه الأجواء التي نعيش...

## ● وضّح لي... ماذا تقصد

بالرّثة؟!

- الحياة اليوم مليئة بالعفوية... التعامل لا يكون إلا على قاعدة المصلحة، فالطفل الذي يقرأ لي... لا يعرفني... ليس لدي مصلحة به وكل ما يربطنا هو الكلمة... كنت في معرض الكتاب في الكويت أقف أمام الأرفف التي تعرض كتاباً لي، أتأمل الأطفال وهم يأخذون القصص... يلقبونها بين أيديهم... يشترونها... لا أستفيد فلياً من الشراء، فلا تقل لي إنها حالة تكسب... سمها نرجسية... رضا نفسي... انقلاب من الداخل... المهم أننا نعيش الطفولة في كئيبة... تلك الأنامل الناعمة... والعيون المتألقة... تشجعني... تقول لي: مزيداً... مزيداً... وهذا ما يجعلني لا أتوقف... حتى يجف نبع العطاء.

## ● وأنت تتأمل ذلك... ألا تشعر

أنا مقصرون نحو الطفولة؟

- ليأكل الأطفال تحتاج إلى طعام... وهذا ما تعمل كتاباً وأمّهات دوماً لتأمينه... ولكن لينمو الأطفال في صحة نفسية وعقلية فهذا آخر هم لكثير من الناس، ليس البسطاء، منهم فقط بل حتى المثقفين المتعلمين.. هناك مؤتمرات.. ندوات.. دراسات.. الأعلام شيء، والواقع شيء آخر... الكويت تشهد من حين لآخر لقاءات خاصة بالطفولة، وكذلك.. مصر.. سوريا.. بيروت.. وغيرها من عواصم العرب... لكن من استفاد منها.. هناك فئة معينة من الأطفال هم المستفيدون غالباً... معظم الأطفال العرب لا يجدون ما يشترون به كتبهم المدرسية، فكيف يشترون قصصاً غالية الثمن.

معظم الناشرين متأثرون بما يصدر في بلاد الغرب... يرودوننا نسخة عن الغرب... يرودون أطفالنا نسخة مشوهة عنهم، يرطون بالإنكليزية ويعادون العربية.. يعيدون نشر الكتب الإنكليزية المترجمة، وكذلك الفرنسية وبلغات العالم، وكان العربية تخلو من عطاء وسناء.

## ● هل هذا يعني رفضاً

أيام... وسرة ألبست طفلي ثياباً صيفية فوق بعضها بعضاً لأنني لم أكن أملك قيمة ثوب شتوي واحد... كل إنسان يمر بمأس.. لكن ذلك لم يكن دافعاً لي لأعود وأتكسب من وراء الكتابة للطفل... أحترم كثيراً من يقدر العاملين في هذا الإطار... ولا أنسى فضل امرأة فاضلة تعي ما للطفل من أهمية، رعنتني في ظروف قاسية... مدت إلي يداً لنكتب للطفولة... لننشر للطفولة... ولا أنكر أن أجمل ما كتبت كان بعد رعايتها.

## ● هذا يعني تكسباً؟!

- ليس بهذا المفهوم... هذا جزء... جزء بسيط.

- الحق معك... يعلم من يعمل في مجال التأليف... وبخاصة الأدبي منه... وبشكل أخص وأدق ما يتعلق بالطفولة... يعلم هؤلاء أن المردود ضعيف جداً... وهذا أمر يشكو منه كثير من الكتاب... لكنني لست أكتب للطفل لأكوّن ثروة... ولست لامتاً وراء شهرة.

## ● أقاطعه... ماذا تريد إذا؟

- يسكت قليلاً ويقول: ما كنت أتمنى أن يسألني أحد هذا السؤال... لكنني اعتدت أن أسأل عن ذلك - لا مال ولا شهرة... لست غنياً... ولطالما وقعت في أزمات... وربما بت جانعاً في

قدمت مجموعة قصص في الكويت بناء على منهج رؤية تربوية أعدته الداعية نسبية المطوع

## سلسلة المنزل الجميل



امتداد العالم العربي... لماذا لا ننشئ كليات خاصة بأدب الأطفال... يكون هناك المخرج والفني والمصحح والتربوي في كل المجالات المرئية والمكتوبة والمسموعة من المتخصصين بشؤون الأطفال... ومن أقدر من هؤلاء على الاضطلاع بهذا الدور الخطير... كما يجب أن يكون هناك دعم لكتاب الطفل... لا نريد أن يكون النشر محققاً الاستفادة اقتصادية على حساب الطفل، كما أن بعض الناشرين يعمدون إلى رفع الأسعار لتغطية التكاليف لأن إصدارات الطفل كما هو معلوم تكاليفها

الطباعية مرتفعة، ومن ثم يجب الالتفات إلى أهمية تأمين مردود يكفل للناشرين الاستمرار والمواظبة على الإصدار... فليمد الجميع أيديهم، وخصوصاً من يمتلك المال... فعليهم مسؤوليات كبيرة في إطار ثقافة الطفل ولا سيما الإصدارات الخاصة بالطفل المسلم.

### ● ماذا عن إصدارك الذي كان تحت عنوان: «من دوحه الطفولة»؟

- هذا الإصدار مكوّن من أربع كتيبات، صادر عن دار الحافظ النمشقي، ورسمته الشابة المبدعة دينا قباوة، وهي شابة في مقتبل عمرها، لكن رسوماتها تتميز بالدقة والبساطة، وتتضمن المجموعة أربع قصص تمس الطفل داخل أسرته، وعلاقاته الاجتماعية، وتتعلق بحياتنا العربية، وبيئتنا الخاصة، أطفال ينشؤون في أحياء عربية إسلامية، ينهلون من النبع العذب الصافي.. وهي موجهة للأطفال في المراحل الابتدائية، وبخاصة

### نحن نحتاج إلى تفكير عملي يوسع دائرة العطاء ويهود الأداء

السنة الأولى والثانية ابتدائي تقريباً، ولكنني وجدت في المعرض الأخير في الكويت أطفالاً في المرحلة المتوسطة يقبلون على شراء المجموعة... ويسألهم علمت أنهم يشترونها لأنفسهم.. وهذا بالطبع ما أفرحتني.

### ● حديث الطفولة لا ينتهي... ماذا تتوقع لأدب الطفل بعامة... ولك بخاصة... هل سينهض هذا الأدب وتستمر؟

- هذا أمر لا شك فيه.. إنني أرى ذلك كما أراك الآن.. هنالك وعي ثقافي في هذا الجانب... الاتجاه السائد يميل نحو الطفولة... أما أن استمر أنا شخصياً، فهذا في علم الغيب ولا يعلمه إلا الله... أما إذا قصدت أنني قد أياس، فذلك أمر لا أظنه واقعاً أبداً... وأخشى أن يتسلل الملل إلى روحي كما تسلل إلى أرواح كثيرين قبلي... وخصوصاً عند فقدان التشجيع المتوقع... وحتى ذلك الحين سأستمر.. وسأصمد... إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً ●

### للإصدارات الأجنبية أو المترجمة؟

- حبذا لو نعطي الكلام موضوعية... فلا نحمله أكثر من قصده... أنا أهتم كثيراً بمتابعة ما يصدر في الغرب والشرق من كتب ومجلات وقصص خاصة بالطفل... لكن هذا لا يعني أن أطلع ثوبي وأغوص في قيعان الآخرين.. الأمم تتلاقح.. الأفكار تتبادل... لكن أن نظن أن كل ما يأتي من بلاد الغرب هو الأعلى والأفضل، وأن كل ما يأتي من الشرق هو الأقل... فتلك أفكار قاصرة... هي التي لا تعرف قيمة ما في أرضها... هنالك فنانون وأدباء وعباقرة... هويتهم عربية... انتماءهم عربي... صناعتهم عربية... لو تأمن لهم المستوى الذي يؤمنه دور النشر الغربية لكان عطاؤهم أكبر وأهم... ولكننا بصراحة نريد أن نطلب الأفضل والأحسن... والأعلى... بينما لا نقدم إلا القليل... وليس ذلك فقط... لو بدأ على أحدهم حمرة الخجل والجوع في خديه... لظننا أنها نعمة الرخاء... فنبتدأ نفكر... من أين له هذا؟ لنبن أولاً ما في داخلنا... لنسخوا على مطبوعات الأطفال... لنتجه الأغنياء، إلى هذا الجانب.

### ● أقاطعه... ما يكون دورهم؟

- دورهم كبير... كثير منهم لا يزال غير مهتم بأدب الأطفال... صديق لي... يملك موقعاً على الإنترنت... سماه «أدب الأطفال» لا يكاد يملك ما ينقده على هذا الموقع... فهو ينفق من جيبه الخاص... فإلى متى يصمد... الله أعلم... وغيره أيضاً... ينفقون الملايين على ندوات تظل جبيسة الأراج... نسمع عن مؤتمرات عن الصغار تكون بمثابة علاقات عامة... هنالك من يستفيد كثيراً من ورائها... وهناك من يركب الموجة... وهناك بالفعل كثير ممن عشق الطفولة ومستعد لبذل ما يملك من أجل أطفال لا يعرفهم.. وربما لم يولدوا بعد.

### ● لم تحدد لي ماذا تريد من الأغنياء!

- لا أقصد الأغنياء تحديداً.. بل أقصد غيرهم ممن يملك سلطة معنوية وأدبية على

# كيف نلبي حاجة أبنائنا إلى «الأمن النفسي»؟



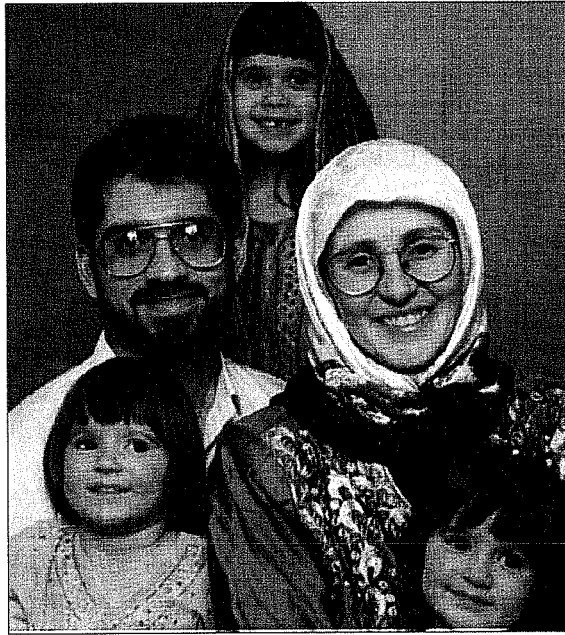
استوقفتني دراسة أشرف عليها قسم طب الأسرة والمجتمع في كلية الطب والعلوم الطبية في جامعة الملك عبد العزيز في جدة، وقد جاء فيها أن ١٠٪ من الطلاب والطالبات المراهقين حاولوا الانتحار، و١٧٪ يستنشقون المواد «الطيارة»، ونحو ٣، ٢٠٪ من الطلبة وكذلك ٩، ٣٪ من الطالبات يدخلن السجائر (١). وإذا كنت قد أمضيت نحو عقدين من الزمان في مجال التدريس الجامعي، فإنني لم أستغرب نتائج الدراسة، فهناك الكثير من مثيلاتها في مختلف الدول العربية والإسلامية، بيد أن الدهشة إنما تتأتى

مما هو معروف عن الخلفية الثقافية الإسلامية للشباب السعودي. ومما يثير الاهتمام بهذه الدراسات أنها تدق ناقوس الخطر منبهة إلى أن أبنائنا في حاجة ماسة إلى «الأمن النفسي». وإذا كانت الأمم تسعى جاهدة لإعداد الجيوش والحصول على أحدث الأسلحة لتحقيق الأمن المنشود للجماعة والأفراد، فإن هذه الوسائل لن تغني شيئاً إذا ما كان السلام الاجتماعي مهدداً من الداخل.. في صورة عدوان على الأنفس والأموال والأعراض وشيوع المفسد والمخدرات والقمار ومحاولات الانتحار ونصدع أركان الأسرة والمجتمع والوطن (٢).

بقلم: د.ناصر احمد سنه - أستاذ مساعد جامعة القاهرة،

## أبنائنا.. والبحث عن «الأمن النفسي»

يؤكد علماء النفس والصحة النفسية على أهمية «الحاجة إلى الأمن» تغلباً على مشاعر «الخوف» التي تقع على رأس قائمة الانفعالات الأصلية للإنسان، وأن هذه الحاجة تظهر معه منذ نعومة أظفاره وتصاحبه عبر مراحل عمره المختلفة وبخاصة مرحلة الشباب (٣)، ولذا يمتن الله تعالى على قريش بإطعامهم ويتوفير نعمة الأمن لهم، يقول تعالى: ﴿فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾ قريش: ٣-٤، ولأهميتها فإنها قد تسبق نعمة الرزق من الثمرات، يقول تعالى: ﴿وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا أولم نمكن لهم حرماً آمناً يُجبي إليه ثمرات كل شيء رزقاً من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ القصص: ٥٧، ويقول تعالى: ﴿وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلداً آمناً وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلاً ثم أضطره إلى عذاب



## الحاجة إلى الأمن النفسي اليوم أكثر إلحاحاً عند الشباب

النار ويش المصير) البقرة: ١٢٦، ولقد ذهب «ماسلو» إلى ما أكده القرآن الكريم فوضع في هرمه - المكون من خمس درجات - «الحاجة إلى الأمن» في الدرجة الثانية بعد الحاجات البيولوجية بما فيها من (طعام وشراب وملبس ومأوى الخ...) (٤، ٥).

### أبنائنا.. والمخاوف التي

تحتاج إلى «الأمن النفسي» وإذا كانت «الحاجة إلى الأمن» من الأهمية بمكان، فما المخاوف التي قد تجعل الشباب أكثر إلحاحاً في البحث عن «الأمن النفسي»؟ المخاوف متعددة منها:

- ١ - الخوف من الفشل في تحقيق الذات التي وضعها «ماسلو» على قمة هرمه) وتحديد الهوية والاستقلال الاقتصادي واختيار المهنة.
- ٢ - القلق والتساؤلات المصاحبة للتغيرات الجسمية والعقلية والنفسية والعاطفية والروحية.
- ٣ - مخاوف من «القبائلية الشديدة للاستهواء» وبخاصة من النماذج السلبية.

## يجب على المجتمع أن يضبط قيمه وثقافته وإعلامه وتعليمه ومؤسساته وفق رسالة الإسلام

اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تاكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حويماً كبيراً) النساء: ٢. ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: «خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يُحسن إليه وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يُساء إليه، ثم أشار بإصبعه السبابة والوسطى وقال: «أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين» (١٥).

٩ - وفرّ دعماً اجتماعياً لأبنائك عن طريق صلة الرحم ولقائهم بأعمامهم وأخوالهم الكبار.

١٠ - احرص على وضعهم في المدرسة والجامعة الآمنة ذات الدور التربوي المهم والمساعد للأسرة، وتابع تخصصيهم الدراسي وإنجازاتهم ورفاق الدراسة.

١١ - صحح عقيدة أبنائك، عوّدهم المسؤولية عن أنفسهم وإيمانهم، فعندما تنجح في مساعدة أبنائك في معرفة عقيدتهم سليمة من كل شائبة فسوف ينهضون من كبوتهم أمنين، ويحذون أمتهم الإسلامية لصدارة الأمم، يقول تعالى: (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ويمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا

٦ - حقق استقراراً لأسرتك بعدم التوتر والشقاق والشجار أو التمييز بين أولادك، ولتكن الخلافات بعيداً عن أعين الأطفال، وعودهم على الاهتمام بمشاعر وأمر المسلمين ليعرفوا أنهم ضمن كيان كبير (١٢).

٧ - كن قريباً من أبنائك عندما يلجأون إليك طلباً للنصح والدعم الأبوي ولا تدع شواغلك أو شواغل الأم تمنعانكما عن أداء دوركما التربوي (١٣)، وقدر واحترم مشاعرهم وأرائهم وخبرتهم منصتاً إليهم بصدق يقول الشاعر:

ليس اليتيم من انتهى أبواه

من هم الحياة وخلفاء ذليلاً

إن اليتيم هو الذي تلقى

له أمّاً تخلّت أو أباً مشغولاً

٨ - «اكفل يتيماً» أو ارح طفلاً معاقاً، فهؤلاء حاجتهم «للأمن النفسي» أكبر وأكد، والإسلام ينهى عن الإساءة إلى الأيتام وانتقاص حقوقهم (١٤)، يقول تعالى: (فأما اليتيم فلا تقهر) الضحى: ٩، ويقول تعالى: (وأترأ

٢ - بملازمة الأم لأطفالها - وخصوصاً في سنواتهم الخمس الأولى -، ليشعروا بالطمأنينة والأمن وهما سياجان ضروريان لنمو سليم، وفي هذا يروي أبو هريرة رضي الله عنه، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «نساء قرين خير نساء ركن الإيل، أحناه على طفل وأرعاه على زوج في ذات يده» (١٠).

٤ - وفرّ العطف والحنان والحب لأبنائك، وأعلم أنهم يريدون ذلك في جميع مراحل حياتهم - وخصوصاً في فترة المراهقة - أخبرهم بحبك لهم، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أتقبّلون الصبيان؟ فقال صلى الله عليه وسلم: «أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة» (١١).

٥ - أظهر قيمك الإسلامية الصحيحة وطبّقها كما تريد في سلوك أبنائك بلا تناقض بين الأبوين بشائنها، واصطحب أبنائك للمسجد دوماً.

٤ - الصيرة والقلق المصاحب بكيفية شغل أوقات الفراغ وتأثير «جماعات الرفاق».

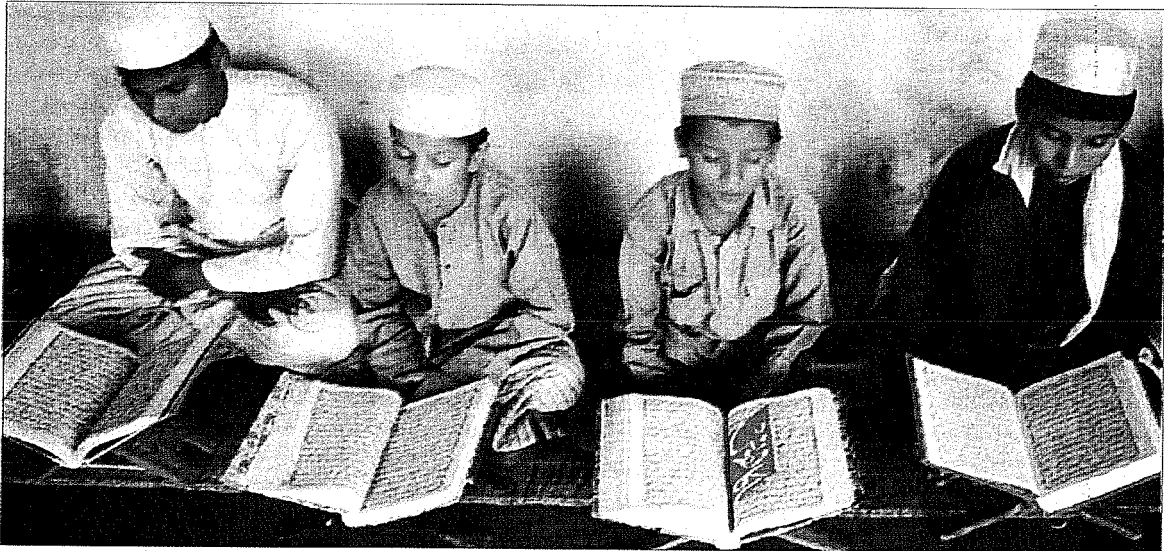
٤ - الصيرة والقلق المصاحب بكيفية شغل أوقات الفراغ وتأثير «جماعات الرفاق».

٥ - بروز ما يسمى «صراع الأجيال» والتمثل في نقد الأسرة والمدرسة والمجتمع والعالم (٦).

ويأتي السؤال: كيف نُلبّي حاجة أبنائنا له الأمن النفسي؟

١ - بدءاً يُحسّن اختيار الأم ذات الدين (٧)، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «تتكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاطفر بذات الدين تربت يداك» (٨)، و«الأم مدرسة إذا أعدتها أعدت شعباً طيب الأعراق».

٢ - يُحسّن اختيار الاسم، وإن كان ذلك يبدو أمراً بسيطاً إلا أنه قد يترك ظلالاً قاتمة إذا لم يتم وفق هدي المصطفى صلى الله عليه وسلم (٩).





لم يستطع فعلية بالصوم فإنه له وجاء» (١٩).

١٦ - على المجتمع أن يضبط قيمه وثقافته وإعلامه وتعليمه ومؤسسته كلها وفق رسالة الإسلام وشريعته لكي تختفي الأزواجية والتناقض التي ينتقدها أبناؤنا (٢٠).

خلاصة القول: لكي نحقق «الأسن النفسي» لأبنائنا لا بد من توجيه صادق العزم لتحديد اختيارنا الأخلاقية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وفق شريعة الإسلام الغراء فهي الكفيلة بتحريير المسلم من كل صور الخوف بينما تملكه بموقور «الأسن النفسي» ●

## ترقية الأبناء على قيم الصبر والاستغفار والعفو تعتبر من أهم القيم الباعثة على الأمن النفسي

موعود: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أصبح آمناً في سربه، معافى في بدنه، عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها» (١٨).

١٥ - الإسراع بإعفاف ابنائك بالزواج وتيسير نفقاته مصداقاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، فمن

ابتلائها، فالابتلاء من سنن الله في عباده: عجبت لأمر المؤمن إن أمر المؤمن كله له خير وليس لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له» (١٧).

١٤ - عود أبناءك - عملياً - على العيش في حدود يومهم، راضين بالاستقرار الأسري والعافية، وقوت يوم واحد، دون حزن على مفقود، أو تكلف بوجود، أو قلق على غد

يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) النور: ٥٥.

١٢ - ربة أبناءك على قيم الشكر والصبر والاستغفار والعفو، فهي من أهم القيم الباعثة على «الأمن النفسي»، فعن عبد الله بن سخبيرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أعطي فشكر ومنع فصبر وظلم فاستغفر وظلم فغفر» وسكت قال فقالوا: يا رسول الله ما له؟ قال: (أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) (١٦).

١٣ - عود أبناءك - عملياً - على عدم الركوع إلى الدنيا وعدم الإسراف في زينتها وتحمل

### الهوامش:

للكتاب، مكتبة الأسرة ٢٠٠٣م، (١٤) د. أحمد عمر هاشم، مرجع سابق، (١٥) رواه البخاري، (١٦) رواه ابن مردويه، (١٧) رواه أحمد، (١٨) رواه الترمذي، وانظر محمد الغزالي: «جسد حياتك» دار الكتب الإسلامية، ١٩٨٢ص-١٣، (١٩) رواه الجماعة، (٢٠) د. عبد العظيم الطعنى وعبد الله علوان مراجع سابقة.

١٩٨١م، (٨) رواه البخاري ومسلم وغيرهما، (٩) عبد الله علوان مرجع سابق، (١٠) رواه مسلم، (١١) رواه البخاري، (١٢) انظر د. أحمد عمر هاشم: أبناؤنا بين الحاضر والمستقبل في رحاب الإسلام: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة ٢٠٠٣م، (١٣) انظر: أبناؤنا وأسباب النجاح: ترجمة علي عفيفي، الهيئة المصرية العامة

«ماسلو» منار الإسلام، العدد ٤ السنة ٢٨، ١٤٢٣هـ، ص ٦٤، (٦) محمد قطب: منهج التربية الإسلامية، ج ٢، دار الشروق، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، وانظر أيضاً د. محمد عماد الدين إسماعيل: دليل الوالدين إلى تنشئة الطفل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة ٢٠٠٦م (٧) انظر عبد الله علوان: تربية الأولاد في الإسلام، ج ١، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١٤٠٣هـ -

(١) انظر الوعي الإسلامي العدد ٤٥٥، رجب ١٤٢٤هـ، ص ٩١، (٢) انظر د. عبد العظيم الملعنى: الفراغ وأزمة التدين عند الشباب المعاصر.. الداء والدواء، ط ١، دار الأنصار، ١٣٩٨هـ-١٩٨٧م، (٣) أنظر د. سيد صبحي: الإنسان وصحته النفسية: دار المصرية اللبنانية، مكتبة الأسرة ٢٠٠٣م، (٤) د. سيد صبحي مرجع سابق، (٥) أنظر د. حسان داود: إكمال هرم

# عولمة الملابس... وارتداء المرأة البنطال

ومعلوم أن الإسلام لم يفرض على أتباعه زياً معيناً يميزون به، وإنما اشترط التستر، وحرّم على المرأة أن تُبدي شيئاً من جسدها أو تبرز زينتها حتى لا تكون سبب فتنة في المجتمع، كما أمر المسلمين بعدم التشبيه بغير المسلمين في أزيائهم، قال الله تعالى: (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها) النور: ٣١، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من تشبه بقوم فهو منهم»(١).

امتّن الله سبحانه على عباده بنعمة الثياب التي يتجمل بها الإنسان ويستتر عورته، يقول سبحانه: (يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم وريشاً ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون) الأعراف: ٣٦.

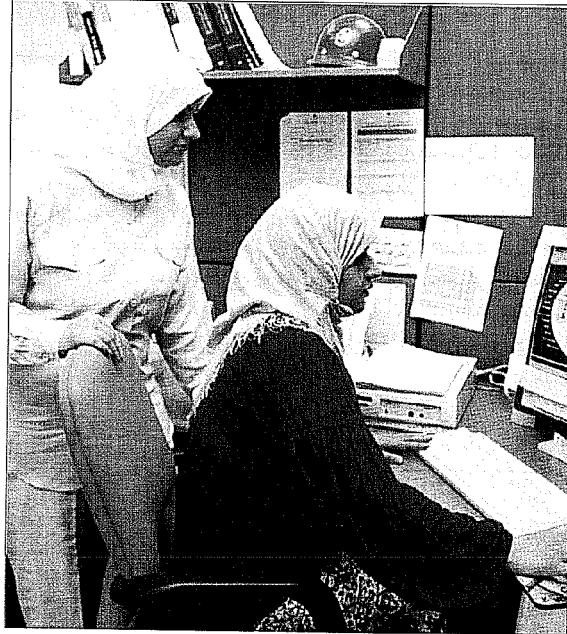
ولا شك أن الملابس مع تقدم الإنسان في الحضارة - صار لها فلسفتها، فلم تعد تقتصر على ستر العورة فقط، وإنما تعتبر خصوصية ثقافية، ورمزاً محسوساً على تفرد كل أمة، لذا نجد لكل قوم لباساً يعترفون به، وزياً يحقق لهم التمييز والتوحد.

بقلم: محمود محمود التجيري

أذان أهل الأرض فاتبعه هؤلاء كما قال الله تعالى: (إن يدعون من دونه إلا إناثاً وإن يدعون إلا شيطاناتاً مردأً. لعنه الله وقال لا تخذن من عبادك نصيباً مفروضاً. ولاضلنهم ولأمنينهم ولأمرنهم فليبتكن أذان الأنعام ولأمرنهم فليغرين خلق الله ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً) النساء: ١١٧ - ١١٩.

وتبين هذه الآية الكريمة أن الشيطان اللعين تعهد بأن يقتطع نصيباً من بني آدم، يضلهم ويمنهم الغرور، ويأمرهم بتغيير خلق الله عز وجل، ومن ذلك التغيير لبس النساء ملابس الرجال، فتصير المرأة بذلك من المسترجلات.

ولهذا البنطال أنواع متعددة منه «الجينز» الأميركي و«شيرلستون» الفرنسي، الذي يضيق من أعلى حتى الركبة فيصف العورة، ويتسع عند القدمين وينجر على الأرض، ومنه «جيب شورت» وهو بنطال قصير واسع، ومنه «ستريتش»



## البنطال صرعة انتشرت عند المجتمع النسوي انتشار النار في الهشيم

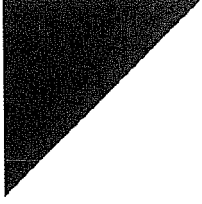
وذكر علماءنا عن لباس المسلمة أنه ينبغي أن يميزها عن غير الشريفة، فيكون لباس عفة وحشمة ووقار، لا ضيقاً يصف، ولا خفيفاً يشف، حتى لا يتعرض لها من في قلبه مرض كما قال الله تعالى: (يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيماً) الأحزاب: ٥٩.

أي أن إثناء المسلمة الجلاب على جسدها أقرب إلى أن يُستدل به على أنها عفيفة شريفة، فلا يقترب منها أصحاب الأهواء، ولا ينالها لسان ولا يد بسوء.

### صرعة البنطال

ظاهرة غريبة تفشت في بعض مجتمعات المسلمين، وهي ارتداء كثير من النساء للبنطال في الشوارع والمتاجر وأماكن الترفيه والعمل حتى صارت صرعة تنتشر انتشاراً سريعاً من مكان لآخر وكانها صرعة شيطان هوى بها في





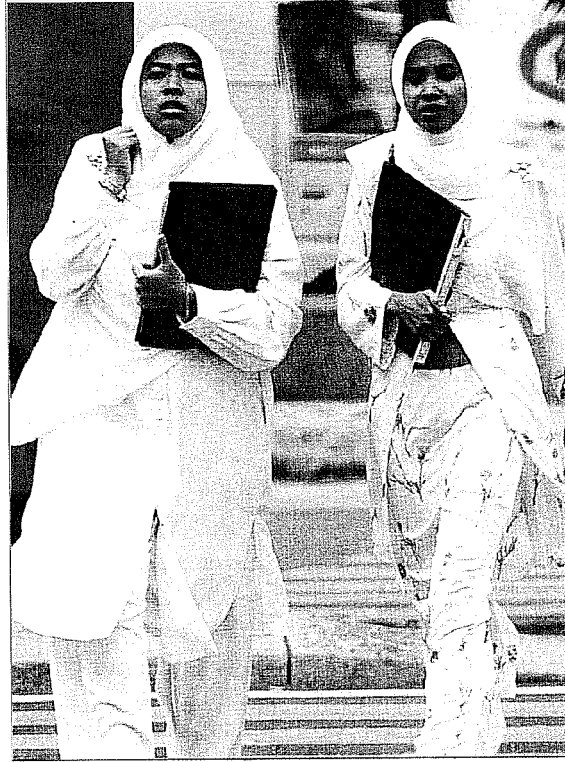
لبعض المنتسبين للعلم تبيح للمرأة ارتداء البنطال والصلاة فيه، حتى رأينا بعض النساء يذهبن إلى المساجد للصلاة وهن يرتدين البنطال، وفي صلاة العيدين يُرى من ذلك الكثير الكثير.

### الجلياب بديلاً عن البنطال

ارتداء المرأة البنطال في بيتها كان حتى وقت قريب يعد منقصة، وقدحاً في مروعتها، فما بالنأ نرى اليوم كثيراً من النساء تجرأن بل اعتدن ارتداء البنطال خارج بيوتهن، ثم إن امرأة من الجيل الماضي كانت تستحي أن تلبس ذلك أمام محارمها، فصارت الآن ترتديه من دون خجل، وقمصاناً قصيرة في كل مكان، وتزاحم الرجال دون أن تستحي من نظراتهم الحادة إلى مفاتها، بل ربما تزهيها نظرات الإعجاب الجائعة التي هي سهام مسمومة من سهام إبليس.

والأكثر عجباً أن ترى الرجل يصاحب زوجته أو ابنته ليشترى لها بنطالاً ضيقاً، وتسير في الطريق إلى جوارده تلاحقها نظرات الرجال، وهو لا يشعر بالغيرة على عرضه، ولربما يزهيه هذا الإعجاب بابنته أو زوجته، وكأنها سلعة يعرضها على عين المارة.

ولا ريب أن المرأة التي ترتدي البنطال تثير شهوة الرجال، وتجعل من الشباب العابت يتبعها ويعاكسها، وقد يندفع للاعتداء عليها، فارتداء البنطال ليس عنواناً على العفة، بل عنوان على التحلل من الخلق القويم، وكأنه دعوة سافرة من صاحبتها إلى الطمع فيها، والله عز وجل حذر المرأة من



## المرأة المحتشمة تتجنب طع ثيابها في المحلات التجارية للقياس

بالخصوصية، والانتماء لحضارة الإسلام بما عرف عن المسلمين في تاريخهم من أزياء سابغة تدل على العناية بالأخلاق والحشمة والوقار والنستر.

ومن المؤكد أن الفضائيات والمجلات النسائية التي تنبع من الغرب وتنتشر في العالم، ساعدت على انتشار هذا اللباس الفاحش، فالأزياء الغربية تهاجمنا وتقتحم علينا حياتنا، وتجد من الكثيرين رغبة في المحاكاة دون تفكير، والحضارة الغربية حددت صورة الرجل المثالي «الجنتمان» والمرأة المثالية، وأرادت توحيدها في العالم كله، وهي تسعى لفرض أزيائها فيما يمكن أن يسمى عولة الثياب.

ومن عجب أن نسمع فتاوى

وقد تلخ المرأة وتلبس كثيراً في المحال التجارية حتى تستقر أخيراً على البنطال المطلوب، وتستشير الباعة في جمال البنطال، كما أنها تجري تجريبه عند التقصيل، قبل أن ترضى عنه رضاً نهائياً، فيعابن الحائك صناعته، ويبيد رأيه في كل جزء من أجزاء البنطال، وهي تطلب منه أن يوسعه أو يضيقه، أو يطيله أو يقصره ولا يصح هذا لمسلمة صالحة متمسكة في دينها!.

### لماذا البنطال؟

انتشار ليس المرأة البنطال في بلادنا دليل على ضعف في العقيدة عند كثير من النساء، ونشوه في الوعي الديني، وغلبة نزعة التشبه بالغرب، وفقدان الإحساس

مطاطي يلتصق بالجسم فيظهر معالمه، «تي شورت» وهو بنطال قصير إلى منتصف الساقين... وهذا ما تلبسه المرأة اليوم، ويلبسه الرجل أيضاً، حيث لم يعد من الممكن التفريق بين بنطال الرجل وبنطال المرأة!.

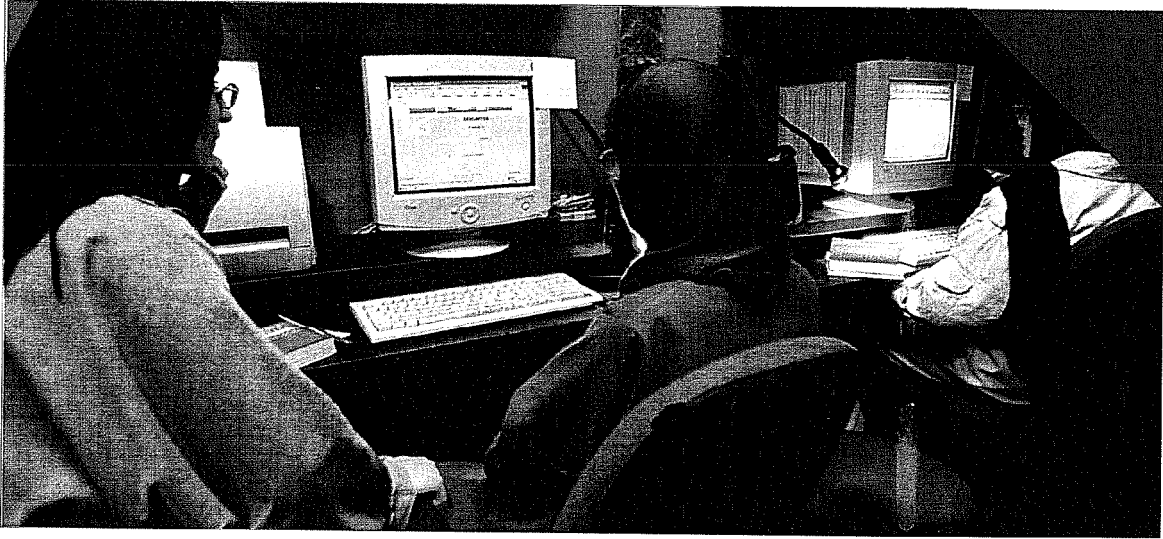
وبعض موديلات البنطال تصنع بحيث ينتهي عند أسفل السرة، ثم تلبس المرأة تنورة قصيرة يظهر معها جزء من بطنها وظهرها، وبعض الأقمشة التي يصنع منها البنطال النسائي لها خاصية الالتصاق بالجسم وتسمى «الاستريتش» فتظهر معالم الجسد تماماً، وقد تشف عما تحتها، فتكون سبب فتنة شديدة، بدلاً من أن تكون سترًا.

وبعض النساء يلبسن البنطال الضيق ليتجاھن برشاقتهن، والنسائيات لا يستحين من إبراز ضخامة سيقانهن، وكذلك العجائز، فيثرن السخرية من مظهرهن المتصابي.

وهناك بعض من يرتدين البنطال والقمصان القصير ويضعن خماراً على رؤوسهن، وهذا عجيب أن يجتمع لبس الخمار والبنطال معاً فلا ندري لماذا سترت شعرها بخمار، وأبرزت معالم جسدها بالبنطال!؟

والمؤسف له أن بعض المنتقيات يلبسن عباءة مفتوحة من أمام، وقد تكون الفتحة كبيرة، فيظهر البنطال في حال المشي محددًا للسائقين، ولافتناً للأنظار، وربما تكون العبائة شفافة ترى العيون المتفحصة ما تحتها، فتصير المرأة كاسية عارية، وكأنها لا تلبس إلا البنطال.

وبعض البنات يلبسن تشترينها النساء جاهزة، وبعضها يفصلته عند خياط، ويحرصن على أن يكون الخياط رجلاً، لأن النساء - فيما يقال - لا يحسنن تفصيل الثياب كالرجال، ويمد الخياط يده ليأخذ المقاس ويلبس جسدها، وهذا ما لا يجوز شرعاً ولا خلقاً!.



بخمرهن على جيوبهن ولا يبيدين زينهن إلا لبعولتهن أو آبائهن... (النور: ٣١).

#### فأين البنطال من ذلك؟

ولا يعني هذا أننا نحرِّج على المرأة في لبس البنطال، بل لها أن تلبسه في بيتها، وأسفل جلبابها عند الخروج من البيت، ولطفلة الصغيرة أن تلبس البنطال قبل بلوغها، والأفضل أن تُدرب في الصغر على ارتداء الجلباب والخمار، وأن ترعَّب في ذلك، وتعرف فضله، وترى في نساء قومها قدوة حسنة يشجعنها على أن تتجه بفطرتها إلى الاحتشام في اللبس والكلام، يقول الله تعالى: (يأيها الذين آمنوا قو أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة) التحريم: ٦

#### الهوامش:

- ١ - رواه أحمد.
- ٢ - انظر فتح الباري، طبعة العبيكان، ٢٨٤/١٠، زاد المعاد، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤١٩هـ، ١٣٤/١.
- ٣ - رواه البخاري.
- ٤ - رواه أحمد.
- ٥ - فتح الباري، طبعة العبيكان، ٢٠٧/٨.
- ٦ - الحديثان في صحيح البخاري.

من قَبِل الحواشي فاخترن بها الإزر هنا: الملاة. (٥)

وثبت في الصحيح «لعن النبي صلى الله عليه وسلم المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال»، وفيه أيضاً: «لعن النبي صلى الله عليه وسلم الخنثيين من الرجال، والمترجلات من النساء» (٦).

وروى أبو داود بسند صحيح عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: «لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يلبس لبسة المرأة، والمرأة تلبس لبسة الرجل».

وقد حدد الله سبحانه لباس المرأة في القرآن الكريم بالجلباب، وأمر بإدائها، أي أن تنزله المرأة حتى يستر قدميها، بقوله تعالى: (يأيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) الأحزاب: ٥٩.

ومع الجلباب أمر القرآن الكريم المرأة أن تختمر بخمار، وتطيل هذا الخمار حتى يستر صدرها وعنقها، بقوله تعالى: (وليضربن

يحفطن عفتن ويخفن الله تعالى في أنفسهن، ويجدن في أزواجهن وأبائهن ناصحين ومريين.

وغير خاف أن كلمة «بنطال» نفسها غير عربية، عربيها بعضهم بكلمة «ينطال» ويقابلها قديماً «السروال»، وهي كلمة فارسية معربة كما في القاموس المحيط، وما لبس الرسول صلى الله عليه وسلم «السراويل»، لكن أذن لأصحابه في لبسها وكان غالب لبسه الأزار. (٢)

ودليل ما رواه ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من لم يجسّد إزاراً فليلبس سراويل» (٣)، وروى مالك بن عميرة الأسدي قال: «قدمت قبل مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتري مني سراويل» (٤).

والثابت أن النساء كن يلبسن أيضاً الأزر، وهي الملايات والملاحف، روى البخاري أن عائشة كانت تقول: لما نزلت هذه الآية: (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) النور: ٣١، أخذن أزرن فشققنها

لينا في الكلام حتى لا يجعل أصحاب الأهواء يطمعون فيها فقال: (فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض) الأحزاب: ٣٢ وكم من فتاة خطفت وانتسك عرضها بسبب ارتداء البنطال أو الملابس الضيقة!

ومن هنا كان طبيعياً أن نرى العقيدات من النساء يرفضن لبس البنطال، أما صاحبات الهوى، فهوين في شراكه حتى لم يعدن يرتدين إلا البنطال، ويدعين أنه أكثر راحة لهن، وهذا منقصة للمرأة.

وليس غريباً أن نرفض عوالة الثياب لأنها تشبه غير المسلمين ومحاكاة لهم في خصوصياتهم، ومن تشبه قوم فهو منهم، ومعلوم أن المرأة الغربية هي التي لبست البنطال في الشوارع وفي المكاتب، لأن لها حرية مطلقة في لباسها لا يحكمها في هذا دين ولا خلق ولا عرف اجتماعي.

ولا يجادل أحد في أن ارتداء البنطال حتى وقت قريب كان عنواناً على أن المرأة أجنبية أو متفرجة، وكان هذا المشهد نادراً ما يُرى في بلادنا نحن المسلمين، إلى أن صار كالتار تنتشر في الهشيم، ولا ينجو منها إلا قليل من النساء اللواتي

## أمر الله النساء المؤمنات أن يدنين جلابيبهن حتى القدمين للستر

### • ما يتعلق بالكاتب:

- أن يكون الكاتب متخصصاً في مجال كتابته أو ذا ثقافة تؤهله للكتابة.

- أن يرسل صورة شخصية لشخصه الكريم بالإضافة لسيرته الذاتية متضمنة اسمه الثلاثي باللغتين العربية والإنجليزية.

- أن تكون المراسلات باسم رئيس التحرير.

- أن يكون العنوان كاملاً، مع كتابة رقم الهاتف والفاكس واضحين إن وجدوا.

### • ما يتعلق بالمادة العلمية للمقال:

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة، أو ملمحاً فريداً يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي والثقافة النيرة والعلم الشرعي.

- أن يكون المقال بلغة واضحة سليمة تناسب أكبر شريحة من القراء.

- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرجة.

- أن تكون المراجع في هوامش المقال مشارة إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب، واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.

- ألا يزيد المقال عن ثلاث صفحات فلكتاب، وأن يبتعد الكاتب عن المقالات المتسلسلة ما أمكن.

- أن تكون الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات مقرونة بالصور الفوتوغرافية الملونة.

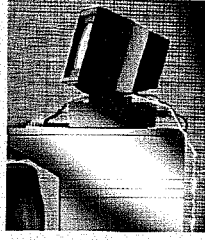
- لا تنشر المقالات والبحوث المأخوذة من كتب منشورة.

- ألا يكون المقال منشوراً في المجلات الأخرى.

## ضوابط النشر

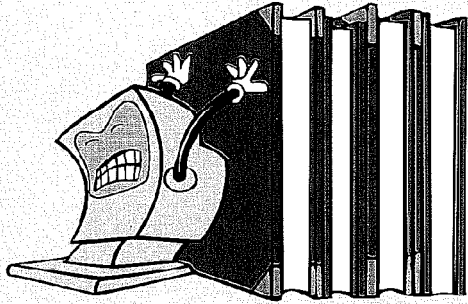
حرصاً من إدارة المجلة على إشاعة الثقافة الواعية والمعلومة الصحيحة منضبطة بضوابط التوثيق العلمي، فقد رأت المجلة أن تعيد التذكير بضوابط النشر على صفحاتها وفقاً للشروط التالية:

الوعي الإسلامي



## الوعي فت

إعداد : وائل عبدالرحمن



## من أجل حماية ملفاتك الخاصة

تعتمد فكرة عمل البرامج على حجز مساحة معينة من القرص الصلب لحفظ كل الملفات المطلوب حمايتها مع بعضها، يطلق على هذه المساحة اسم «القرص الافتراضي»، حيث إنها تمثل قرصاً منفصلاً افتراضياً عن القرص الأصلي، مشفراً بشكل عام ومحكماً بكلمة مرور سرية، يتم

التعامل معه كأي قرص صلب عادي يحتوي على الملفات، يستطيع تخزين ملفات يصل حجمها إلى (٤) Gigabyte وإذا ما أردنا الوصول لأي ملف من الملفات المشفرة فما علينا إلا إدخال كلمة المرور السرية لتتمكن من الوصول إلى كل الملفات التي يحتويها القرص الافتراضي، أما فيما يتعلق بميكانيكية التشفير المستخدمة، فتستخدم مفتاح بطول ١٢٨ bit التي يصعب اختراقها من قبل «الهاكرز»، حيث تتطلب عملية اختراقها جهاز DES Cracker المتوافر حالياً ما يصل إلى ١٤٩ ترليون سنة!

يمكن الحصول على برنامج SafeHouse من المحلات المتخصصة ببيع البرامج أو من الإنترنت من خلال موقع: [www.pcDynamics.com](http://www.pcDynamics.com)

حيث يجب تحميل البرنامج أولاً من القسم المخصص له، وعند انتهاء عملية التحميل يجب البدء بعملية التثبيت Installation، ليكون البرنامج جاهزاً للاستخدام.

في بداية الاستخدام تظهر الشاشة المبينة بالشكل رقم (١)، حيث يطلب البرنامج من المستخدم تحديد مساحة القرص الصلب الافتراضية التي سيستخدمها لتخزين ملفات المهمة التي يرغب بتشفيرها، ويطلق على هذه المساحة اسم Container Volume، حيث تظهر هذه المساحة كملف كبير الحجم بين بقية الملفات المكونة لجهاز المستخدم. كما يطلب من المستخدم اختيار كلمة المرور السرية لهذه

هل ترغب بحماية بعض ملفاتك؟ هل ترغب بتشفيرها من دون الدخول في التفاصيل العلمية لعالم التشفير؟

هناك الكثير من البرامج التي تستخدم لتشفير الملفات لحماية المعلومات التي تحتويها، إلا أن الجانب السلبي في الكثير من هذه البرامج هو ضرورة تذكر الكثير من الكلمات السريعة وبعض الخطوات التي قد تكون معقدة بعض الشيء، كما أن أي ملف يتم تشفيره، يجب فك شفرته أولاً قبل إجراء أي تعديل عليه وإعادة تشفيره عند الانتهاء، وهذا الإجراء قد يعتبر مملاً نوعاً ما إذا كانت هذه الملفات تتعرض للكثير من التعديل والتغيير من قبل صاحبها، وإذا كانت المعلومات التي تحتويها ليست خطيرة، بحيث يجب تشفير كل ملف على حدة بكلمة سرية مختلفة.

والبديل في هذه

الحال هو برنامج

يحمل اسم

Safehouse

الذي يقوم

بتشفير

مجموعة

ملفات تحت

كلمة سرية واحدة،

ليسهل عملية فتح

وتعديل

هذه

الملفات.



المساحة، وبعدها تكون هذه المساحة جاهزة لحفظ أي ملف فيها إذا أراد المستخدم تشفيره. بعد إتمام عملية التثبيت يلاحظ المستخدم وجود عسة «أيكون» في سطح المكتب، أحدها يستخدم لربط المستخدم بهذه المساحة الافتراضية الجديدة ليتمكن من فتح واستخدام ملفات المشفرة، وذلك بوساطة الكلمة السرية، فلمجرد الضغط على «أيكون» Map Icon تظهر شاشة قبول الكلمة السرية كما هي مبينة بالشكل رقم (٢) ليقيم المستخدم بإدخالها.

في هذه الحال يكون البرنامج جاهزاً للاستخدام بكل بساطة بمعاملته كأي ملف من ملفات النظام، حيث يمكن نقل الملفات من وإلى المساحة الافتراضية.

فإذا ما أراد المستخدم تشفير ملف ما، فإن كل ما عليه هو سحب الملف إلى هذه المساحة ليتم تشفيره أوتوماتيكياً ومباشرة مجرد وصوله لهذه المساحة.

وعند انتهاء المستخدم من العمل بملفاته، فإن كل ما عليه القيام به هو الضغط على «أيكون» Unmap Volume فتظهر شاشة الخروج المبينة بالشكل رقم (٣)، لقفل المساحة الافتراضية ومنع أي مستخدم آخر من الدخول فيها والعبث بمحتوياتها.

وبالطبع فإنه بإمكان المستخدم تغيير كلمته السرية في أي وقت وذلك عند الضغط على «أيكون» Chhange Password، فتظهر شاشة التغيير كما هي مبينة بالشكل رقم (٤) ●

## نقد البحرين تعزم إصدارين لصكوك تاجر إسلامية

الاستثمار فيها من خلال المؤسسات المحلية.

ويبين أن الحد الأدنى للاكتتاب في هذه الصكوك عشرة آلاف دولار، إذ سيتم توزيع حصص المشاركين في هذه السندات بناء على نسب المشاركات الإجمالية إضافة إلى أن هذه السندات سيتم إدراجها وتبادلها في بورصة البحرين حسب أسعار السوق من خلال التداول المباشر بين البنوك المشاركة.

وأشار «رشدان» إلى أن حكومة مملكة البحرين تتعهد بشراء سندات الإجارة بقيمتها الإسمية في نهاية فترة التأجير حيث منحا وكالتا التصنيف الدولية «ستاندر أندبورز» و«فيتش. إيبا» تصنيفاً ممتازاً وسالماً لهذا الإصدار ●

تعزم مؤسسة نقد البحرين طرح إصدارين جديدين من صكوك التأجير الإسلامية الحكومية بقيمة ثلاثمئة مليون دولار أحدهما بقيمة ٥٠ مليون دولار والآخر بقيمة ٢٥٠ مليون دولار.

وقال المدير التنفيذي للعمليات المصرفية في المؤسسة «وليد رشدان»: إن هذا الإصدار الأول الجديد سيتم فترة استحقاقه بعد ثلاث سنوات وتنتهي في منتصف شهر ديسمبر العام ٢٠٠٦م على أن يدفع عائد التأجير مرتين بالسنة، وأوضح «رشدان» أن فترة الاكتتاب على هذا الإصدار ستكون مفتوحة إلى جميع البنوك وشركات التأمين الوطنية العاملة في مملكة البحرين فضلاً عن أنه يحق للمؤسسات والأفراد من داخل وخارج البحرين

«بنك طيب»

### يطرح ٣ صناديق إسلامية

أعلن «بنك طيب» ومقره البحرين أنه بصدد طرح ثلاثة صناديق استثمارية إسلامية جديدة تستثمر في البورصات الخليجية وبورصة لندن، بالإضافة إلى الاستثمار في العملات العالمية، وقال نائب الرئيس التنفيذي للبنك «جيم شلاجيك» في مؤتمر صحفي إن الصناديق الثلاثة التي توقع أن تجذب استثمارات لا تقل عن ١٠٠ مليون دولار ستكون متوفرة للاستثمار.

وقال: إن صندوق «طيب» الإسلامي للعملات الذي يسمح بالاستثمار فيه بحد أدنى يبلغ ١٠٠ ألف دولار سيستثمر في عملات عالمية مختلفة على أساس تجاري اعتماداً على التغيير في أسعار العملات، وذكر «شلاجيك» أن الصندوق الثنائي هو صندوق طيب الإسلامي لأسهم دول مجلس التعاون الخليجي الذي سيتعامل مع الأسهم الخليجية، ولكن بعد «غربة» أسهم الشركات التي لا تتعامل بما يتفق مع أحكام الشريعة الإسلامية» ●

## بيت مصرفي إسلامي لأوروبا رأسماله ٥٠ مليون استرليني

حاجات المواطن الأوروبي كما أننا سنعيش الحال الأوروبية وفي حورتنا أنظمة محاسبية جديدة موفقة حسب الشريعة ولا تتناقض مع المعايير العالمية «اقتحام مخطط».

وأضاف: سنذهب إلى أوروبا وفي حقايننا العشرات من الأنظمة الرقابية والمؤسسات المساندة ووكالات التصنيف التابعة ما يؤهلنا لاقتحام أكبر أسواق العالم وأكثرها قابلية.

عدنان أحمد يوسف يرى أيضاً أن هذا البنك الذي يبلغ رأسماله المبدئي «٥٠» مليون جنيه

عدنان أحمد يوسف رئيس مجموعة المشاركات المالية للشركة القايسة - لأول بنك إسلامي بريطاني التي تتخذ من النامة مقراً رئيساً لها - قال: إن هذا البنك الذي يحمل اسم «البيت البريطاني الإسلامي» يعتبر بمثابة تأشير دخول رسمية لصناعة الصيرفة الإسلامية إلى أوروبا بعد سنوات طويلة من الاجتهاد على طريق توليد القناعة بهذا الفكر المصرفي الجديد «نسيباً» على العالم، مشيراً إلى أن هذه الصناعة سنذهب بها إلى أوروبا ولدينا فكرة كاملة عن طبيعة

استرليني سيكون «المفتاح» الذي يخرج بصناعة الصيرفة الإسلامية من بوتقة التقليد إلى مرحلة الإبداع، ومن قمم الإقليمية إلى آفاق العالمية ومن عثرات ضيقة الفرص الاستثمارية إلى الانطلاقات غير المحدودة لقنوات الاستثمارية الجديدة.

ويؤكد عدنان يوسف أن مؤتمر النامة العالمي هو خيط رفيع سيفود إلى مرحلة خاصة جديدة من النوعية بالدور التنموي للمصارف الإسلامية ويلائق المتألق حديثاً في سماء أسواق المال شديدة الخصوصية والتقلب ●

### من هنا وهناك

بتشكيل مجلس إدارة جديد واعتماد برنامج عمل للمكتب الاستشاري

● انعقد في النامة «عاصمة البحرين» يومي ٧ - ٨ ديسمبر ٢٠٠٢ المؤتمر العالمي للمصارف الإسلامية بحضور أكثر من ٥٠٠ مصرفي إسلامي ●

خليجين لتأسيس شركة عقارية إسلامية كونه تحت اسم «التعمير الخليجي»

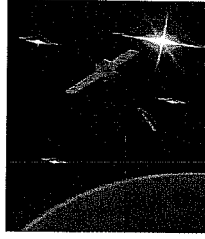
● أعلن «بيت التمويل» الكويتي في البحرين عن بدء تنفيذ خطط مشروع «درة الخليج» البحرين

العقاري الكويتي غير العادية من حيث المبدأ على تعديل كل الأنشطة المصرفية للبنك بما يتفق وأحكام الشريعة الإسلامية.

● قالت مصادر اقتصادية خليجية إن هناك تحالفات استثمارية بين رجال

● حذرت دراسة صدرت في القاهرة من زيادة اعتماد الدول العربية على استيراد الغذاء، مؤكدة أن المنطقة العربية أصبحت من أكثر مناطق العالم التي تعاني عجزاً في هذا المجال، على الرغم من أنها تمتلك كل المقومات التي تمكنها من أن تكتفي ذاتياً.

● وافقت الجمعية العمومية للبنك



## نافذة على العالم

### المسلمون الأميركيون كتلة ضد بوش في انتخابات ٢٠٠٤

قرر قادة أربع منظمات تمثل مسلمي الولايات المتحدة كتلة واحدة ضد الرئيس الأميركي جورج بوش في الانتخابات الرئاسية العام ٢٠٠٤م احتجاجاً على معاملة العرب والمسلمين في البلاد، كما أعلنوا. وأعلن «نهاد عواد» المدير التنفيذي لمجلس العلاقات الأميركية الإسلامية أن المسلمين الأميركيين سينتهزون فرصة الانتخابات

للتعبير عن «استيائهم» من إدارة بوش التي تمارس على حد رأيهم، تمييزاً بحقهم. وأضاف «عواد» أن «المسلمين يريدون التصويت للدفاع عن حرياتهم ومستقبلهم» وذلك في ختام مؤتمر سنوي عقد خلال نهاية الأسبوع في شيكاغو «إيلينوي - شمال» وضم أربع أبرز منظمات مسلمة: مجلس لعلاقات الأميركية - الإسلامية وهو الأكبر، والمجلس

الأميركي المسلم والتحالف الأميركي المسلم ومجلس الشؤون العامة الإسلامية. وقال: «نشعر بانتقاص من الحريات المدنية في هذا البلد». وأضاف «عواد»: «نريد أن تتم معاملتنا بالطريقة نفسها وبالإحترام نفسه أمام القانون». وأعلنت المنظمات الأربع أنها بدأت التوجه إلى المساجد لتشجيع المسلمين على التسجيل على اللوائح الانتخابية ●

### الدول الإسلامية تسعى إلى إرجاء قرار أممي بشأن الاستنساخ

قالت متحدة باسم رئيس الجمعية العامة للأمم المتحدة: إن الدول الإسلامية تعترض تقديم طلب إلى المنظمة الدولية بتأجيل قرار بشأن وضع ميثاق حول «الاستنساخ البشري» لمدة عامين على الأقل، وهي القضية التي أثارت انقسامات عميقة بين الأعضاء.

وستقدم إيران إثابة عن الدول الإسلامية، اقتراحاً إلى اللجنة القانونية في الجمعية العامة للأمم المتحدة المؤلفة من ١٩١ دولة عضو يدعو إلى «عدم اتخاذ إجراء» بشأن مشروع قرار متناقضين طرحهما المعسكران في قضية الاستنساخ البشري.

وقالت المتحدة «ميشال مونتاس»، إنه في حال رفض اللجنة القانونية للاقتراح الإيراني، فستضطر الجمعية لإجراء اقتراح حول مشروع القرارين المتناقضين.

وتقود بلجيكا واليابان والصين بدعم من ٢٠ دولة مشروعاً آخر يقترح تبني ميثاق للأمم المتحدة يحظر استنساخ أجنة بشرية لإنتاج بشر، ولكنه يسمح باستخدام الأجنة المستنسخة في الدراسات الطبية ●

### بيع المخدرات في صيدليات هولندا

استخدام - رويترز - أصبحت هولندا أول دولة في العالم تسمح الصيدليات ببيع القنب لمرضى مصابين بالسرطان والإيدز وأمراض أخرى مؤلمة.

وجعلت هولندا المخدر متاحاً على نطاق واسع لمرضى الأمراض المزمنة وسط ضغوط على دول مثل بريطانيا وكندا وأستراليا والولايات المتحدة بتخفيف القيود على استخدام القنب كعلاج.

ويسمح للأطباء الهولنديين بوصف القنب في علاج الآلام المزمنة والغثيان وفقدان الشهية لدى مرضى السرطان والإيدز ولتسكين آلام التشنجات لدى مرضى تصلب الأطراف وتخفيف التقلصات اللاإرادية. وقالت وزارة الصحة: «اعتبر الأول من سبتمبر ٢٠٠٢م يسمح للصيدليات ببيع قنب علاجي لمرضى يحملون وصفات طبية».

ولهولندا التي شرعت البغاء وبيع القنب في المقاهي تاريخ في الإصلاحات الاجتماعية الرائدة كما كانت أول دولة تشرع قتل الرحمة ●



## قتلت ٢٠ ألف العام الماضي

### ٢٠٠ مليون لغم أرضي في العالم

٨٥٪ من الضحايا هم من المدنيين الذين يعيشون في دول كانت تشهد صراعات.

وقال التقرير: إن أكثر من ١٢٠٠ شخص قتلوا أو أصيبوا في أفغانستان العام الماضي بسبب الألغام، كما تضرر ٤٣٤ شخصاً في كمبوديا. ويوجد في الشيشان أكبر عدد من ضحايا الألغام الأرضية، حيث وصل تعدادهم إلى (٥٦٩٥) شخصاً ●

وأضاف: «من الواضح أن اتفاقية أوتوا قد نجحت في تحقيق أهدافها بتوقيع ثلاثة أرباع دول العالم عليها الآن».

وقال: «لكن مع وجود مخزون يزيد على ٢٠٠ مليون لغم أرضي، ووجود ملايين أخرى في انتظار نشر الفوضى على الأرض، لا يمكننا أن نتعاس».

وكشف تقرير «مراقبة الألغام الأرضية» لعام ٢٠٠٣ عن أن

إلا أن الصين وروسيا والولايات المتحدة وباكستان والهند وكوريا الجنوبية، التي تملك جميعها نحو ٢٠٠ مليون لغم أرضي، من بين ٤٧ دولة لم توقع على الاتفاقية بعد.

وقال «ريتشارد لويد» مدير المنظمة أن ٢٠ ألف شخص على الأقل قتلوا أو بترت أطرافهم بعد انفجار ألغام أرضية العام الماضي.

قال تقرير جديد إن ثلاثة من الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي من بين الدول التي لم توقع بعد على اتفاقية حظر الألغام الأرضية.

وتقول منظمة «العمل لحظر الألغام الأرضية» أن (١٤٧) دولة أو ما يعادل أكثر من ثلاثة أرباع دول العالم، وقعت أو صدقت على اتفاقية «أوتوا» لعام ١٩٩٧م التي تسعى لحظر الألغام الأرضية.

### الكنائس الانجليكانية تدين سيامة أحد متبلي الجنس أسقفاً في أميركا

دان الرؤساء الرومانيون للكنائس الانجليكانية في دول العالم الثالث سيامة أسقف من مثليي الجنس في الولايات المتحدة، وأكد بيان أصدره رئيس أساقفة نيجيريا «بيتر أكينولا» ونشر في لاغوس أن «الشراكة مهددة» مع الكنيسة الانجليكانية الأميركية.

وأضاف الأسقف «أكينولا» أسقف «ابوجا» ورئيس الطائفة الانجليكانية النيجيرية باسم «رؤساء أساقفة الجنوب» الذين يمثلون بين خمسين وسبعين مليون انجليكاني في العالم، أن هذه السيامة «تخالف القواعد الواضحة» للكتاب المقدس.

وقد قرر رؤساء ٥٦ عاماً وهو أب لولدين ومطلق، تجاوز التهديدات بقتله التي واجهها وتحذيرات رؤساء الكنيسة وتمت سيامته في مدينة «برهام» الجامعية في «نيوهامشير» ●

### مليار طفل في العالم يعانون من آثار الفقر



أعلنت الأمم المتحدة أن مليار طفل في أنحاء العالم يعانون نقص الطعام والماء وحقوق الإنسان والمأوى.

وقال باحثون في مركز أبحاث الفقر التابع لجامعة «بريستول» وكلية «لندن» للاقتصاد: إن الدراسة التي أجراها صندوق الأمم المتحدة لرعاية الطفولة «اليونسيف» هي واحدة من أكثر الدراسات دقة، حيث استخدمت أكبر عينة من الأطفال في ٤٦ دولة.

وأفادت الدراسة التي صدرت في مجلس العموم البريطاني، أن أساليب البحث الجديدة أظهرت أن العديد من الأطفال في البلدان النامية يفتقرون إلى الدخل ومحرومون من حقوق الإنسان الأساسية مثل المسكن والملئ والمشراب والصرف الصحي والرعاية الصحية والتعليم والمعلومات.

وأشارت الدراسة إلى أن واحداً من كل ثلاثة أطفال يسكن في منزل، حيث يعيش أكثر من خمسة

التسعين مليوناً في جنوب آسيا وأنهم يجوعون كل يوم. وهناك ١٢٤ مليون طفل تتراوح أعمارهم بين ٧ و١٨ عاماً ومعظمهم من الإناث، لم يذهبوا أبداً إلى المدرسة.

وأكدت الدراسة وهي بعنوان «الفقر بين الأطفال في العالم» أن الفقر يمكن أن يتسبب في معاناة تلازم للأطفال طوال حياتهم ●

أشخاص داخل غرفة واحدة أو يسكن منزلاً سقفة من الطمي، وأن نحو ٢٠٪ من أطفال العالم لا يمكنهم الحصول على الماء النقي، وأنه يتعين عليهم السير ١٥ دقيقة للوصول إلى مصادر المياه.

وذكرت الدراسة أن ١٥٪ من الأطفال دون الخامسة من عمرهم في الدول النامية يعانون بشدة سوء التغذية، وأشارت الدراسة إلى أن عدد هؤلاء الأطفال يربو على



## ثمرات الضكر

إعداد : محمد هاني

### من إصدارات الإيسيسكو

## لغات الرسل وأصول الرسائل باللغة الفرنسية

وكتب المدير العام للإيسيسكو الدكتور عبدالعزيز بن عثمان التويجري، تقديمًا للكتاب، أكد فيه على أهمية البحث في أصول الرسائل السماوية وتوثيقها، لأن الوثائق التي تمثل أصول الرسائل المنزلة على الأنبياء تهم شعوب الأرض جميعاً، وهي حق للناس كافة، وأشار إلى أن الحفاظ على هذه الوثائق هو فرض على البشرية، إذ إن ضياعها يؤدي إلى ضياع معالم الدين، وتفرق الناس عن الصراط المستقيم.

وترجم الكتاب من العربية إلى الفرنسية الدكتور موبسي الشامي، وراجعه الدكتور محمد المختار ولد أباه، ويقع في ٢٨٦ صفحة من القطع المتوسط.

ويتألف الكتاب من خمسة أبواب، تتناول الوحي في حياة البشر، ولغة موسى عليه السلام، ورسالته، ولغة عيسى ابن مريم عليه السلام، ورسالته، ولغة محمد صلى الله عليه وسلم، ورسالته الخاتمة، ونماذج من المصاحف والمخطوطات القرآنية.

صدرت الطبعة الفرنسية لكتاب «لغات الرسل وأصول الرسائل: موسى - عيسى - محمد عليهم الصلاة والسلام» ضمن مطبوعات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو - والكتاب من تأليف خمسة من العلماء الباحثين في تاريخ الأديان والدراسات الدينية المقارنة، هم: الدكتور عبدالعزيز بن عبدالله، والدكتور محمد المختار ولد أباه، والدكتور أحمد شحلان، والدكتور عبدالعزيز شهير، والدكتورة هبة نائل بركات.

التي يفضلونها، كما تهدف إلى مقارنة هذا القواع مع نماذج من تجارب عربية وأجنبية، وصولاً إلى نتائج وتوصيات تساعد في رسم الخطط المستقبلية للارتقاء بمستوى القراءة الحرة لدى الشباب وتنمية إقبالهم عليها.

### محمد ﷺ في الإنجيل والتوراة

صدر في الكويت الطبعة الأولى من كتاب «محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإنجيل والتوراة» للشيخ أحمد زكي وهذا الكتاب الذي جاء في نحو مئة وعشر صفحات من القطع المتوسط، يتصدت عن البشارات بالنبي الكريم في التوراة والإنجيل والزبور، وما صرح به أهل الكتاب قديماً وحديثاً وشهدوا به من أدلة نبوة الرسول الخاتم، وقد اعتمد الكاتب على مجموعة من المصادر والمراجع القديمة والحديثة لإثبات ما ورد في الكتاب من حقائق وأدلة دامغة...



### واقع القراءة الحرة لدى الشباب

عن كتب التربية العربي لدول الخليج في الرياض وفي نحو ٥٣٧ صفحة من القطع المتوسط، صدر كتاب «واقع القراءة الحرة لدى الشباب» للدكتور علي بن عبدالله الحاجي والكتاب عبارة عن دراسة مطولة تعالج القراءة لدى الشباب، باعتبارها قناة أساسية تسهم في تنمية الثقافة العامة لديهم، ومنطلقاً يبني فيه الشباب شخصيتهم الحضارية.

وتهدف هذه الدراسة إلى تشخيص واقع القراءة الحرة في الدول الأعضاء بمكتب التربية العربي لدول الخليج، واستعراض تجاربها في هذا المجال، والوقوف على معوقات القراءة الحرة وصعوباتها لدى أبنائها، وأسباب العزوف عنها، واستقصاء توجهات الشباب نحو الموضوعات

### استثمار القطاع الخاص في المجال التربوي في دول الخليج

عن مكتب التربية العربي لدول الخليج، صدر كتاب «استثمار القطاع الخاص في المجال التربوي في دول الخليج العربية». والكتاب الذي يقع في نحو ٢٣٠ صفحة من تأليف الأستاذ الدكتور أنطون حبيب جمعة.

ويحاول هذا الكتاب وضع رؤى مستقبليّة لاستثمار القطاع الخاص في المجال التربوي بدول الخليج العربية من خلال تعرف تجارب القطاع الخاص في المجال التربوي، واستعراض الفرص المتاحة للاستثمار فيه، واقتراح الوسائل والسياسات التي تحفز القطاع الخاص على الاستثمار فيه، واقتراح معايير وضوابط لتنظيم هذا النوع من الاستثمار بما يحقق الأهداف التربوية المناسبة للمجتمع الخليجي.





## الطفولة وبناء المستقبل



الطفولة  
ومسؤولية بناء المستقبل

هذا الكتاب من إصدارات كتاب الأمة رقم ٩٢ تأليف الأستاذ «نبيل سليم علي» وهو يعتبر إلى حد بعيد استنساخاً واستدعاءً لبعض المواقع التي تعتبر من الثغور المفتوحة، وفتح ملفها، والدعوة إلى استرداد المعاني الفاتية عن أسرنا، والاستشهاد والتدليل على ذلك من واقع الحضارة الغالبة والمعاصرة.

وإذا كانت اهتمامات السلسلة في المسألة الثقافية وإعادة التشكيل في ضوء معطيات الواقع وتحليلاته في المجالات كلها، حتى يمكن محاولة تقويمه بقيم الإسلام، فإن الالتفات صوب الطفولة بكل أبعادها ومحاضنها وغذائها، والعوامل الكامنة وراء إنكائها، وحفظ صحتها، هو عمل مستقبلي، بكل ما تعني هذه الكلمة من معنى.

إن معرفة الوحي اختصرت لنا الطريق، وجنبتنا الكثير من المعاناة والتجارب التي أضاعت الأجر والعمر، وخصوصاً أن الكثير من الحقائق العلمية المكتشفة عالمياً جاءت لتشكّل دلائل وبراهين على صوابية وعصمة معرفة الوحي... فالدعوات العالمية اليوم: تتجسد بالعودة إلى الرضاعة الطبيعية، والتأكيد على دورها في صحة الطفل النفسية والعضوية، وتنمية خصائصه والارتقاء بذكائه، وليس ذلك فقط وإنما صحة المرأة وتجنبها الكثير من الإصابات الصحية المستعصية كسرطانات الثدي وغيرها، فالرضاعة الطبيعية تنمي العواطف، وتربي النفس، وترتقي بالخصائص الإنسانية، وتمتد الروابط الاجتماعية، وتحمي من الأمراض، والعودة إليها عودة إلى الفطرة التي فطر الله الناس عليها ●

## أخبار ثقافية

● أعلن أخيراً في طهران أنه سيتم قريباً إصدار أول صحيفة إيرانية شهرية للمكفوفين باللغة العربية، وأنه سيتم توزيعها في بعض الدول العربية، وسيؤلى إصدارها مؤسسة «إيران الثقافية» الصحفية التابعة لوكالة الأنباء الإيرانية «إيرانا».

● أكد رئيس الرقابة المركزية على المصنّفات الفنية السمعية والبصرية في مصر الدكتور مكيور ثابت أن إدراته طلبت من الأزهر التصريح بعرض فيلم «الرسالة» بنسخته العربية والإنكليزية بعد ٢٢ سنة من حظره في مصر.

● قرر المجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة منح المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «اليسيسكو» صفة عضو مراقب وتخول هذه الصفة للإيسيسكو المشاركة في الاجتماعات الدولية والإقليمية التي يعقدها المجلس أو يشرف عليها أو تعقدتها الأجهزة التابعة له.

● منع مجمع البحوث الإسلامية التابع للأزهر أخيراً نشره تداول كتاب «الإنسان وسرمدية الوجود» للمؤلف عبدالسلام محمد بدوي، وكتاب «ماذا يقول القرآن على وجه التحقيق» وهو من تأليف ابن واران، وعن أسباب المنع قال مجمع البحوث: إن الكتاب الأول تجرأ على أمم وحواء، وأما الكتاب الثاني فينادي بصياغة جديدة للقرآن الكريم!! ●

## مركز ثقافة الطفل في الكويت يصدر مجموعة قصص جديدة

والوصول الدراسية من رياض الأطفال إلى حملة الماجستير والدكتوراة يتبلور من خلاله تطبيق شرعنا من الكتاب والسنة، في صورة طرح عصري يناسب الجميع.

ناية رئيس مركز ثقافة الطفل منى فحجان المطيري تقول في مقدمة القصص:

«الطريق إلى بناء الغد يبدأ بالطفل، فالطفل يعني المستقبل، وهو أيضاً نقطة البداية لبناء أمة حضارية مرتبطة بماض عريق تساير روح العصر، وتستلهم آفاق المستقبل، وهدفتنا في مركز فهد المرزوق لثقافة الطفل تحقيق هذه المعادلة، وهذا الإصدار محاولة جادة على الطريق، حاولنا من خلالها ترجمة تقديم ترجمة لمهج «رؤية تربوية» الذي صاغته السيدة المريية الداعية نسبية المطوع، ونرجو أن تكون محاولتنا خطوة على طريق الإعداد للنشود لأبنائنا» ●

منهج تربوي اجتماعي ثقافي إسلامي وقد طبق في العدد من المدارس والمعاهد والجامعات.

وفي مقدمة كل قصة كلمة لنسبية المطوع تقول فيها:

«هذه السلسلة القصصية، بفضل الله تعالى، تم بفضل الأخت غنيمتة فهد المرزوق، مساهمة رائعة في تحويل منهج «رؤية تربوية» بأقسامه السبعة ومزروعة العديدة إلى أدب قصصي يفهمه صناع المستقبل من «جيل الغد» وأتمنى من التربويين، من الآباء والأمهات والمعلمين في كل مكان أن يسمحوا لعقول أولادنا صناع المستقبل بإذن الله تعالى، أن تتعرض لمثل هذا النوع من الأدب القصصي المسلي الموجه، مؤمنين بأن القصة من أفضل الأدوات التربوية المرغوبة في إيصال المعلومة».

وتقول المطوع: «رؤية تربوية» منهج طبق في المحاضرات

الباب الوفي المزج، لعبة الحب، نور والقطعة الجريحة، بائع الحلوى، صديقتي التي أحبها وتحبني، أسماء لخمس قصص جديدة صدرت أخيراً عن دار ثقافة الطفل التابع لمؤسسة فهد المرزوق الصحفية، وهي من أقدم المؤسسات الصحفية في الكويت. المجموعة القصصية الجديدة هي من تأليف مؤلف قصص الأطفال الدكتور طارق البكري الصحفي والكاتب التخصص في مجال أدب الطفولة، الذي صدرت له مجموعات قصصية كثيرة ترجم بعضها إلى الفرنسية والإنكليزية.

وتهدف إصدارات مركز ثقافة الطفل في الكويت إلى غرس المبادئ والقيم الدينية والاجتماعية النبيلة، في خطة متكاملة تعتمد على منهج المريية الكويتية المعروفة نسبية عبدالعزيز العلي المطوع رئيسة لجنة الإسراف العليا في مدرسة الرؤية النسائية اللغة، وهو



## حديقة الوعي

إعداد: أحمد عبد الجبار

## حبات شعير

قال الجاحظ: استلف زبيدة بن حميد الصيرفي من بقال كان على باب داره درهمين وأربع حبات شعير، فلما قضاه بعد ستة أشهر قضاه درهمين وثلاث حبات شعير، فاغتاظ البقال وقال: سبحان الله أنت رب مئة ألف دينار، وأنا بقال لا أملك مئة فلس، وإنما أعيش بكدي وبإستفضال الحبة والحبطين، سلفتك درهمين وأربع حبات شعير فقضيتني بعد ستة أشهر درهمين وثلاث حبات شعير، فقال زبيدة: يا رجل أسلفتني في الصيف فقضيتك في الشتاء، وثلاث شعيرات شتوية ندية تزن أربع شعيرات صيفية، ما أشك أن معك فضلاً.

## حكمة

قال الحسن بن علي رضي الله عنه:

الناس ثلاثة: فرجل رجل، ورجل نصف رجل، ورجل لا رجل. فأما الرجل الرجل فذو الرأي والمشورة. وأما نصف الرجل فالذي له الرأي ولا يشاور، وأما الرجل الذي ليس برجل، فالذي لا رأي له ولا يشاور.

## قالوا

من أفضل البر العفو عند المقدرة.  
وإل للظالم من يوم المظالم.  
لا تجارة كالعمل الصالح.  
الأخ جناح.  
التجربة أم العلم.  
التجارب خير من المدارس.  
لا قرين كحسن الخلق.

## ... وقالوا

العلم مروعة لمن لا مروعة له.  
الرجل إلى العلم أحوج منه إلى الأكل والشرب.  
كفى بالمرء خيابة أن يكون أميناً للخونة.

## كيف تركت الناس؟

خرج عمر بن عبدالعزيز يوماً متكرراً إلى مفارق طرق تعبرها قوافل المسافرين، فسأل أحدهم:

كيف تركت الناس في بلدك؟  
فقال:

تركت البلاد الظالم بها مقهور، والمظلوم منصور، والغني موفور، والفقير مجبور.

فابتعد رضي الله عنه وبموقع الشكر تفيض في عينيه فقال لغلامه:

والله لئن تكن البلاد كلها على ما وصف هذا الرجل أحب إلي مما طلعت عليه الشمس.

## من هدي كتاب الله

(وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرّبكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحاً فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون. والذين يسعون في آياتنا معاجزين أولئك في العذاب محضرون. قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين)

سبأ: ٣٧ - ٣٩.

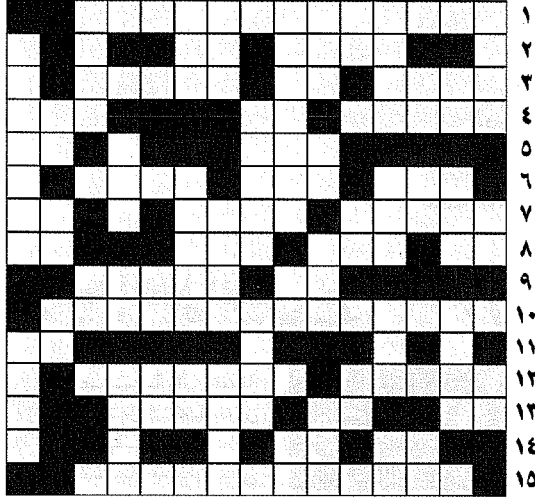
## من هدي رسول الله ﷺ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال الله تعالى:

«ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة:

رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حراً فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يعطه أجره»  
رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

١٥ ١٤ ١٣ ١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١



رأسياً:

- ١ - مفردها زهرة - والد - سنم.
- ٢ - متشابهان - مفردها حلة - يحدث.
- ٣ - سقي - استعمل المقصر - للاستفهام.
- ٤ - أجمل الفصول - أجناب النداء - شعوب - للتثني.
- ٥ - حرف هجاء - إله - نصف هجر.
- ٦ - انتقاد - للاستدراك - للتزجي - جدّها في كراز.
- ٧ - من القاب عمر بن الخطاب - اسم فعل أمر بمعنى توقف - جدّها في ثياب.
- ٨ - مجرى الماء الكبير - جمالك.
- ٩ - نهار وليطه - عاقبة وخيمة - جدما في أسوان.
- ١٠ - من أدوات القتال - الهمل «مبعترة» - للتثني.
- ١١ - ليس - تصف «اكمل».
- ١٢ - الماضي من يسعي - للتعريف - أيرم «مبعترة».
- ١٣ - يخبر الشيء من مكانه - حرف امتناع لامتناع.
- ١٤ - قذف الماء من فمه - للتأفف - عقل.
- ١٥ - من الخلفاء العباسيين - قرح.

أفقياً:

- ١ - شاعر جاهلي من أصحاب النبطات.
- ٢ - رجل يضرب به المثل في العي - للنفثمة والاستغراب.
- ٣ - مصنوع من الزبرج - آلة طرب - مفردها مفخرة.
- ٤ - ينسب للربيع - متشابهان - وضع الكمامة.
- ٥ - طريقة تطعيم المكفوفين الكتابة - مصطلح من علم المكتبات والزوايا.
- ٦ - مزرعة - استخدم الألوآن - حسرة والم.
- ٧ - سلاح المؤمن عند المصائب - تصنع من البن - للتخيير.
- ٨ - للاستدراك - جمال - معاملة محرمة - جمعها فنون.
- ٩ - أخو الأب - عصب الحياة.
- ١٠ - سماه النبي ﷺ لخالد بن الوليد - قط.
- ١١ - عتاب ولوم - النجاة.
- ١٢ - أداة جزم - سحب - مفردها الكوكب.
- ١٤ - للاستفهام من العدد - أداة نصب.
- ١٥ - اسم الخنساء - اسم أبيها «فلانة» بنت قلان.

حل العدد السابق



وصف الرجل الكامل

كتب الحسن بن سهل إلى محمد بن سماعة القاضي يصف الرجل الكامل: أما بعد: فأني احتجت لبعض أموري إلى رجل جامع لخصال الخير، ذي عفة ونزاهة طعنة، قد هذبته الآداب، وأحكمته التجارب، وليس يظنين في رأيه، ولا يطمعون في حسبه، إن أوتمن على الأسوار قام بها، وإن قُلت مهماً من الأمور أجزأ فيه، له سن مع أدب الكمال، تكفيه اللحظة، وترشده السكينة، قد أبصر خدمة الملوك، وأحكمها وقام في أمورهم فحمد فيها، له أناة الوزراء، وصولة الأمراء، وتواضع العلماء، وفهم الفقهاء، وجواب الحكماء، لا يبيع نصيب يومه بحرمان غيره، يكاد يسترق قلوب الرجال بحلاوة لسانه، وحسن بيانه، ودلائل الفضل عليه لائحة، وأمارات العلم شاهدة، مضطرباً بما استنهض مستقبلاً بما حمل، وقد أثرتك بطلبه، وحبوبك بارتياحه، نفة بفضل اختيارك، ومعرفة بحسن تانيك.

لا تسأل أحداً ديناراً

إني رأيت الناس غييراً أهلهم  
لا يعظمون أحداً غير يساره  
فإذا راوه بغبطة حضاويه  
ويهون عندهم لدى إعساره  
فإذا أردت من الصديق دوامه  
وأردت طول إخوانه ومزاره  
فأكو اللسان بجمرة الاترى  
ذرب (١) اللسان عليه في ديناره  
يلتاك متعظماً عليك بوده  
طرز (٢) إليك بلبه وبه هاره (٣)  
فإذا رأك تريد ما في كفه  
ولى القضا بشراسة ونفاره  
الهوامش  
١. ذرب، سلبط. ٢. طرز، جميل. ٣. بليه وبهارة، أي سره وعلائقته وباطنه وظاهره.

جاء رجل إلى أبي حنيفة وقال: يا إمام: دفنت مالا من مدة طويلة ونسيت الموضع الذي دفنته فيه فقال الإمام: ليس في هذا فقه، فاحتال، ولكن اذهب فصل الليلة إلى الغداة فإنك ستذكره إن شاء الله تعالى.

قصة

وعبرة

ففعّل فلم يمض إلا أقل من ربع الليل حتى نكر الموضع الذي دفن فيه المال، فجاء إلى أبي حنيفة فأخبره فقال: قد علمت أن الشيطان لا يدعك تصلي الليل كله، فهلا اتهمت ليلتك كلها شكراً لله تعالى.

5	331.4	333.34	354.4
6	50.83	50.83	54.08
14 Acc	6	60.81	60.81
14 Inc	6	56.05	56.05
15	6	60.13	61.04
16	6	64.94	64.94
<b>Fund Managers Ltd (1400)</b>			
Pat Yard	Exter	EX1	1H6
0			
1	5	26.10	27.03
2	5	47.18	48.48
3	6	51.54	51.54
4	6	51.78	53.42
5	6	57.51	57.51
<b>Investment Managers Ltd (120)</b>			
George St	Glasgow		64
1	6	32.45	32.45
2	6	33.04	33.04
3	6	33.04	35.15
4	6	27.64	27.64
5	6	28.25	30.04
6	6	28.25	28.25
7	6	28.25	28.25
8	6	28.25	28.25
9	6	28.25	28.25
10	6	28.25	28.25
11	6	28.25	28.25
12	6	28.25	28.25
13	6	28.25	28.25
14	6	28.25	28.25
15	6	28.25	28.25
16	6	28.25	28.25
17	6	28.25	28.25
18	6	28.25	28.25
19	6	28.25	28.25
20	6	28.25	28.25
21	6	28.25	28.25
22	6	28.25	28.25
23	6	28.25	28.25
24	6	28.25	28.25
25	6	28.25	28.25
26	6	28.25	28.25
27	6	28.25	28.25
28	6	28.25	28.25
29	6	28.25	28.25
30	6	28.25	28.25
31	6	28.25	28.25
32	6	28.25	28.25
33	6	28.25	28.25
34	6	28.25	28.25
35	6	28.25	28.25
36	6	28.25	28.25
37	6	28.25	28.25
38	6	28.25	28.25
39	6	28.25	28.25
40	6	28.25	28.25
41	6	28.25	28.25
42	6	28.25	28.25
43	6	28.25	28.25
44	6	28.25	28.25
45	6	28.25	28.25
46	6	28.25	28.25
47	6	28.25	28.25
48	6	28.25	28.25
49	6	28.25	28.25
50	6	28.25	28.25

## ترجمات

إعداد: عبدالمنعم أحمد

# عرب إسرائيل يواجهون خيار الولاة أو الترحيل

ونشيدهما الوطني ورموزها، ومن لا يستطيع احترام هذه الرموز لن يكون بإمكانه أن يكون مواطناً فيها وسيخاطر لمقارعة دولة «إسرائيل». ففي أي دولة في العالم بما فيها الدول العربية لم يكن النظام الحاكم ليتحمل وضعاً يصرح فيه مواطنو الدولة بأن يوم استقلالها هو «يوم نكبتهم»، نحن نملك الحق الكامل كيهدد في مطالبات الأقلية العربية بالولاة لدولة «إسرائيل».

اليسار الإسرائيلي يجلب على رؤوسنا مصيبة من خلال إقامته لدولة فلسطينية متجانسة من جهة، ودولة ثنائية القومية في «إسرائيل» مع أقلية عربية كفاحية من جهة أخرى، ومع الوقت سيطالبون بالحكم الذاتي الثقافي، وارتباط وعلاقة مع الدولة الفلسطينية، وستسببون في تفكيك دولة إسرائيل وإقامة دولة عربية موحدة في كل المنطقة.

ومن يرغب في منع ذلك، عليه أن يدرك أن عرب الـ «١٩٤٨م» هم المشكلة المركزية، ولذلك يجب البدء بهم أولاً. في كل دولة ديموقراطية يوجد مكان للأقلية القومية، ولكن لا يوجد في أي دولة ديموقراطية مكان لأقلية متطرقة قومياً وتتصرف مستغلة الامتيازات التي تمنحها لها الديمقراطية من أجل القضاء على هذه الدولة، ومن الأجدر بنا أن نضع هذه المعضلة بحدتها الكاملة أمام

المواطنين العرب ●

«أفيدور لبسمان / هارتس الصهيونية»



الـ «١٩٤٨م» يتوجب أن نذكر أنه في الوقت الذي يقطن فيه ١١,٦٥٪ فقط من مجموعة سكان «إسرائيل» في السلطات المحلية العربية، إلا أنهم يحصلون على ٢٠٪ من الموازنة غير الاعتيادية لوزارة الداخلية وعلى ٢٧,٤٪ من منح الموازنة و٢٢,٢٪ من موازنة التطوير، و٢٧,٩٪ من موازنة بناء الصنوف الجديدة، وعرب إسرائيل حصلوا على أفضلية تعديلية في القبول في المجالس الإدارية للشركات الحكومية ونؤسسات التعليم العالي.

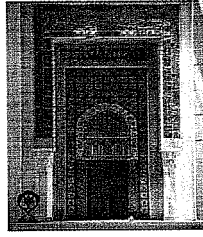
إنهم يتمتعون بجودة الحياة والخدمات التي تقدمها دولة إسرائيل في مجال الرفاه الاجتماعي والترتبية والصحة وحرية التعبير والحرية الفردية، والفارق يبرز بشكل خاص عندما تقارن وضعهم بوضع إخوانهم في أغلبية الدول العربية. دولة «إسرائيل» أقيمت من أجل الشعب اليهودي، وكل من يرغب في العيش فيها عليه أن يحترم علمها

الخداع الذاتي في اتفاقات «أوسلو» إذا كانت الزعامة العربية غير مخلصه له «إسرائيل»، ولا تقوم بالترتبية على الولاة لرموز الدولة الإسرائيلية التي يعيشون فيها، وهي التي تحض على التحريض وترتبي على الكراهية، فلا يوجد سبب في هذه الحال لأن يتصرف العرب بمجموعهم بطريقة مغايرة. الشبان العرب ترعرعوا على هذه الترتبية طوال سنوات، وما هم يقومون الآن بترجمة الترتبية إلى عمل ينخرط في الكفاح ضد دولة «إسرائيل». الفتيات العربيات في باص «ميرون» لم يفكرن أبداً في التحذير من العملية المتوقعة في الياص، والشبان العرب من «الجليل» لم يقوموا بعدم التحذير قط وإنما كانوا شركاء في تنفيذ العملية. هذه المشاركة ليست ناجمة عن الإجحاف والظلم، فلم يكن أحد من بين هؤلاء الشبان عاطلاً عن العمل، فكلهم جاؤوا من عائلات ميسورة. وعندما نتحدث عن وضع عرب ثمن

عشية رأس السنة سنحتفل المنظمة بمرور عامين على اندلاع الانتفاضة المستمرة حتى الآن، وبعد مرور تسع سنوات على التوقيع على اتفاق أوسلو. الآن تدرك أغلبية الجمهور، أي أخطاء ارتكبنا وأي مصيبة جلبنا على أنفسنا من خلال القتل والجرح والدمار الذي لحق بالسياحة والاقتصاد والأمن الشخصي.

حكومة إسرائيل قامت بتبني خطة الجدار الفاصل من أجل حل مشكلة «الإرهاب»، ولا يزعج الحكومة تنفيذ عمية انتحارية في الجامعة العبرية أو في مقهى «مومت» أو في باص في «ميرون» أو في ملهى «ريشون لتسيون» أو في المحطة المركزية في «تل أبيب» أو مجمع «نتانيا» التجاري أو في محطة القطارات في «تهاريا» أو في السكة الحديد وغيرها من العمليات المماثلة الأخرى التي لا يمكن للجدار الفاصل أن يحلها لسبب بسيط هو أن عرب الـ «١٩٤٨م» كانوا مشاركين في كل هذه العمليات، وهم موجودون داخل الجدار.

هناك من سيقول إنه يحظر التعميم، فأغلبية عرب الـ «١٩٤٨م» موالون للدولة. وهناك من يفهمون منذ الآن أن ضلوع عرب الـ «١٩٤٨م» يعود لأنهم مظلومون ومن الصعب عليهم عدم التضامن مع إخوانهم الفلسطينيين. إلا أن هذه هي مشكلتنا بالضبط، فنحن نحب خداع أنفسنا وسندفع ثمن ذلك كما ندفع



## فتاوى معاصرة

### مرض السكر ليس سبباً شرعياً لرفض شريك الزواج

وأشار الطبيب إلى أن من حق الفتاة شرعاً أن ترفض من يختارها لها أهلها إذا لم تكن راضية، لما روي عن عائشة رضي الله عنها: «أن فتاة نخلت عليها فقالت: إن أبي زوجني ابن أخيه ليرقع خسيسته وأنا كارهة، قالت: اجلسي حتى يأتي رسول الله، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته، فأرسل إلى أبيها فدعاه فجعل الأمر إليها قالت: يا رسول الله قد أجزت ما صنع أبي ولكن أردت أن أعلم أن للنساء من الأمر شيء؟»

في فتوى جديدة صدرت، أكد مفتي مصر السابق د. أحمد الطيب أن مرض السكر ليس سبباً شرعياً لرفض الشاب أو الفتاة الزواج بالطرف الآخر وأن مسألة الإنجاب أو عدمه تخص الزوجين فقط. جاءت فتوى د. الطيب رداً على سؤال لإحدى الفتيات عن «موقف الشريعة الإسلامية من زواجها بمن تحب على الرغم من رفض أهلها له لأنه مريض بالسكر مع إمكانية عدم إنجابها... وهل يحق لها أن ترفض من يختارونه لها أهلها؟»

صدرت فتوى شرعية عن هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية... تضمنت التحريم على المسلم الإمامة على «عيد الحب» أو غيره من الأعياد المحرمة بأي شيء من أكل أو شرب أو بيع أو شراء أو صناعة أو هدية أو مراسلة أو إعلان... وطلبت الفتوى محاربة بدعة هذا العيد وجميع رموزه مثل: «رموز الحب، وقلوب العشاق المرسومة باللون الأحمر، كشعار أسامي» لهذا العيد... أو العبارات التي تحمل كلمات «كل عام وأنت الحب، أو وأنت حبيبي».

### تحريم الاحتفال بعيد الحب على المسلمين

### الجراحات المجانية لا تعد زكاة

يملكه المزكي الذي بلغ نصاباً بعد مضي عام هجري كامل، وعليه فلا يجوز أن يؤدي المزكي زكاته على شكل منفعة من المنافع كأن يؤدي الطبيب الزكاة وإجراء عمليات جراحية أو بتوقيع الكشف الطبي على أحد المرضى الفقراء».

وأوضح الدكتور الشحات أن الزكاة يجب أن تؤدي على حسب أوامر الله لأن إجازة إخراج المزكين لزكواتهم في صورة منافع من شأنه أن يفرغها من مضمونها ويجردها من فحوى العبادة فيها وهي أن يتقرب المزكي بها إلى الله تعالى بإطعام الفقراء والمحرومين من جس ما أمرنا به.

وأصحاب الدخول المحدودة التي لا تكفي ضرورات حياتهم المعيشية، لذلك كانت مكانتها في الإسلام الركن الثالث بعد الشهادة وإقامة الصلاة.

وأضاف: أن الزكاة قرنت بالصلاة في الكثير من النصوص في القرآن الكريم والسنة النبوية وأمر الله رسوله الكريم أن يأخذها من الأغنياء لصالح الفقراء، قال الله تعالى في الآية ١٠٣ من سورة التوبة: (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيتهم بها).

وأكد أن للزكاة شروطها وهي «أن تخرج من المال نفسه الذي

قال عضو مجمع البحوث الإسلامية في مصر وعميد كلية الحقوق جامعة حلوان الدكتور محمد الشحات الجندي: «إنه لا يجوز إخراج زكاة المال في صورة منفعة لمن يستحقها».

وأشار الدكتور الشحات إلى «أن الطبيب الذي يجري عمليات جراحية بالمجان للفقراء والمحتاجين لا يعد ذلك ضمن مصارف الزكاة التي شرعها الله سبحانه وتعالى لنا في القرآن الكريم».

وأوضح أن الزكاة فريضة شرعية شرعها الإسلام كعبادة لله تعالى وقيام بحق الفقراء والمساكين

الرجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها في قطاع الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت.

هاتف مباشر  
خدمة الفتوى داخل الكويت  
149

من خارج دولة الكويت  
الفتح الدولي 00965  
244 44 05  
242 29 34  
246 69 14

فاكس  
245 25 30

يسر خدمة الفتوى  
بالتلف تلقي الأسئلة  
المفتوية مباشرة  
من الساعة ٨ صباحاً  
إلى الساعة ١٢ ظهراً  
ومن الساعة ٤ مساءً  
إلى الساعة ٨ مساءً

## دار الإفتاء المصرية تبحث في سؤال هل يجوز نقل الأعضاء التناسلية من إنسان لآخر؟

### مفتي مصر يدعو لعدم تكرار الحج والعمرة

دعا مفتي الديار المصرية الدكتور أحمد الطيب السابق المصريين إلى عدم تكرار رحلات الحج والعمرة على سبيل التنقل إذا كان المجتمع في حاجة لسد حاجات الفقراء والمساكين والمرضى وتحسين الأوضاع الاقتصادية للبلاد.

وقال الدكتور الطيب في فتوى «إن على المسلم أن يوازن بين متطلباته ومتطلبات المجتمع الذي يعيش فيه في ضوء الحاجات والضرورات والكماليات أو التحسينات له ولمجتمعه».

وأكد مفتي مصر في الفتوى «ضرورة أن يقدم المسلم ضرورات وحاجات مجتمعه على الكماليات والتحسينات المتعلقة به».

وتأتي الفتوى في الوقت الذي وأصل فيه سعر الدولار ارتفاعه في السوق الموازية وسط إقبال ملحوظ من المتعاملين وخصوصاً المعتبرين الراغبين في أداء العمرة في شهري شعبان ورمضان وفي ظل ارتفاع سعر الدولار مقابل الجنيه المصري.

ويشهد السوق المصري إقبالاً شديداً على الريال السعودي الذي اشم بندرة العرض وارتفاع سعره ليتجاوز حد الـ 210 قسروش مع انعاش موسم العمرة.

الاضطرار إلى هذه الأعضاء خشية اللوثوق في «الحرام الأكبر» وهنا نحن نأخذ «بحكم المكروه لجائز».

ولكن وكيل لجنة الشؤون الدينية في مجلس الشعب وعضو مجمع البحوث الإسلامية الدكتور عبدالمعطي بيومي تعجب ممن يقول بجواز نقل الأعضاء التناسلية، وقال: «الخصيتان والمبيضان وما يحتويان لا يجوز نقلهما ألبتة، والعلماء متفقون على تحريم نقل هذه الأعضاء، فالخصية أصل النطفة وحلقة الجنين تتكون من مفرزات المبيض والخصية معاً، وهذا يؤدي إلى اشتباه في اختلاط الأنساب وهذا حرام».

بيد أن بيومي أحال الأمر بدوره إلى علماء الطب إذا كان هناك جنيد في الأمر، إذا قالوا إن نقل الخصية سيؤدي إلى إفراز مني مختلف تماماً، فإن لهم الكلمة الأولى، وإذا أكدوا عدم اختلاط الأنساب فإن الفتوى الدينية تنبع الحقيقة العلمية. أما الشيخ يوسف البديري فالأمر عنده يأخذ حكم نقل الأعضاء، وهو حرام في رأيه، لأن الواجب يجب أن يملك ما يهب، وجسم الإنسان ليس ملكاً له وإنما لله.

في حين نحا الدكتور عبدالصبور شاهين منحى آخر قائلاً: «الاستنساخ يحل هذه الإشكالية دون عدوان على شخص الإنسان، واستنساخ الأعضاء لحاجة المريد، وعندما قيل له إن العلماء يحرّمون الاستنساخ فقال معقّباً: «استنساخ الأعضاء وليس استنساخ الإنسان بالكامل، لا بأس به لأن فيه فائدة علاجية طبية». وأكمل: «نقل الأعضاء التناسلية من الشخص الميت جائز، وأكد أن الوظائف الجنسية للأعضاء تقوم على العصب، وإذا انتهى العصب بموت الإنسان أو قطعه من الحي لن يؤدي إلى هذا التخوف المتأثر من اختلاط الأنساب».

أبحاث علمية قدمها أطباء حذرت من احتمال اختلاط الأنساب، لكن المجمع أرجأ إصدار فتوى بشأن الأعضاء التناسلية الصناعية إلى الدورة المقبلة».

لكن طُرح سؤال على وكيل وزارة الأوقاف المصرية الأسبق الشيخ منصور الرفاعي عبيد فقال: «إن الرأي الأول في هذه القضية للأطباء فإن قالوا جائز دون حذر ودون اختلاط الأنساب من الممكن في هذه الحال الإفتاء بجوازه، لكنه تسأل: ماذا عن الإنسان الذي نقل منه العضو هل يسبب له هذا اكتئاباً نفسياً وعاطفياً وكتباً جنسياً، أليست هذه مضرة كبيرة، والقاعدة الفقهية تقول: لا ضرر ولا ضرار».

إلا أنه تابع: «أما إذا كان نقل العضو من شخص ميت مية كاملة ففي هذه الحالة لن يفلح النقل، وإذا كان من ميت موتاً دماغياً فإن هذا قد يجوز شرط موافقة صاحبه قبل أن يموت، وأن يكتب صاحب العضو إقراراً بذلك في حياته أو يكون بإقرار من ورثته وإذا لم يكن معروفاً يتم استئذان النيابة العامة».

وقبل أشهر كان الشيخ الرفاعي في لندن، حين شاهد محال بيع الأعضاء التناسلية الصناعية، وتلقى أسئلة من مسلمين هناك حول جواز استخدامها، وقال: «قد يجوز

في كل يوم تتلقى جهات الفتوى في مصر عشرات من الأسئلة العادية، وبينها أسئلة تشبه الفوازير التي لم تخطر من قبل على بال شخص ما، وقيل أيام فاجأت سيدة دار الإفتاء المصرية باستفسار غريب مؤداه: «هل يجوز نقل وزراعة الأعضاء التناسلية؟» وهل يمكن استخدام الأعضاء الصناعية في حال الضرورة؟

حتى الآن لم تجد دار الإفتاء إجابة وإن كان السؤال محل بحث ودراسة وربما لأن الدراسة لم تكتمل بعد رفض الدكتور أحمد الطيب حفتي الدار المصرية الإجابة، واعتبر أن القضية تحتاج إلى تدقيق وتمحيص، لكنه رفض اعتبار نقل الأعضاء التناسلية... ضمن فتوى نقل الأعضاء الأخرى قائلاً: «من المؤكد أن لكل منها شأنه لتغيير الوظائف».

المفاجأة التي كشفها المستشار الفقهي للمجمع الفقهي في جدة الدكتور جمال الدين عطية، هي أن السؤال سبق طرحه من قبل، وأفتى فيه المجمع الفقهي لمنظمة العالم الإسلامي في العام الماضي، قائلاً: «بعدم جواز نقل وزراعة هذه الأعضاء مطلقاً، وتحت أي ظرف، لخصوصية الوظائف التي تقوم بها، وأضاف: «الفتوى استندت إلى

### الأزهر: الإسلام لا يبيح إجهاض الحامل في توأمين ملتصقين

أكد وكيل الأزهر الدكتور محمود عاشور «أن الإسلام لا يبيح الإجهاض إلا إذا كانت هناك خطورة على حياة الأم أو إذا كان الطفل مشوهاً أو مريضاً كما لا يجوز إجهاض الحامل في توأمين ملتصقين لأن الله أراد لهما أن يكونا على هذه الصورة».

وقال الشيخ عاشور: «إنه ليس من حق أي شخص أن يمنع إرادة الله»، مشيراً إلى أن هناك الكثير من التوائم الملتصقة عاشوا ومارسوا حياتهم بالشكل الذي خلقهم الله عليه ومن بينهم التوأمين الإيرانياتان «لاله» و«لادان» اللتان درستتا في الجامعة وعاشتا حياتهما حتى بلغتا 29 عاماً.

## مفتي مصر: يجوز تعيين المرأة مقنية لكن المشكلة في الموروث الثقافي

حسم مفتي مصر «علي جمعة»، الجدل الدائر حول إجازة تعيين المرأة «مقنية» وقال: «إنه يجوز ولا شيء في ذلك»، موجهاً ضربة قاضية للمعتضدين على تعيين المرأة في هذا المنصب. وأضاف: أنه «يجوز للمرأة أن تعتلي منصب المفتي على رأس دار الإفتاء في مصر وفي أي مكان»، مدلاً «أن المرأة منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وحتى مئة سنة قبل هذا العهد، كانت تدرس العلوم الشرعية وتنقل الحديث النبوي عن رواته، وكانت في أحيان كثيرة تتفرد ببعض الفتاوى عن العلماء، وأن المثل في ذلك كان في السيدة «عائشة» والسيدة «أم سلمة» زوجتي الرسول اللتين نقلتا عن الرسول أحاديث تفردتا بها نقلتها كل كتب السيرة والحديث»، مشيراً إلى «أن البخاري ومسلماً وعدداً من

الكتب الستة توجد بها أحاديث لهما، كما أن هناك الكثير من العلمات بالدين كن يدرسن العلوم ويدرسنها حتى ما قبل انتهاء الخلافة العثمانية بعشرات السنين». وأضاف جمعة أن: «السبب وراء قول بعضهم بعدم وجود المرأة كمقنية هو الموروث الثقافي الذي توارثناه في القرن الأخير، وهو أن المرأة بعد ما تركت دراسة العلوم الشرعية ولم تعد تهتم بالعلم ولا بتحصيله مثلما كانت في الماضي، أصبحت لا تصلح لهذه المهمة. الأمر الذي ليس على الصحة منه في شيء»، مؤكداً أن «الأصل في المرأة أنها جزء من المجتمع المسلم الذي وجب عليه قول الرسول صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم». غير أن قول مفتي مصر لاقى معارضة من قبل

المفتي السابق الرئيس الحالي لجامعة الأزهر «أحمد الطيب»، الذي قال: «لا تصلح المرأة لهذا المنصب في الوقت الحالي على الأقل، لأن هناك أشياء يجب أن تدركها، كما أن هناك أشياء لا تصلح لأن تقتني بها المرأة، وإن كان فلأيد لها أن تتدرب على أمور عدة وهي اكتشاف كل الحالات التي يجب الإفتاء فيها. الأمر الذي لا يمكن أن يتحقق للمرأة في العصر الحالي»، مشيراً إلى أن «منصب الإفتاء هو بالضبط منصب القاضي الذي يناهز بعضهم أيضاً بجواز تولي المرأة له»، وأضاف أنه «يجب قبل أن تكون كذلك أن تتدرج في الوظائف حتى تصل إلى المنصب كأن تكون مثلاً معاوناً للنيابة ووكيلاً، وهي بذلك تتدرج في المعارف والخبرات ثم تتكون الحصيلة الكبرى والأخيرة التي تحصل بها على الإجازة في ذلك».

## لا يجوز التبرع بالأعضاء البشرية أو بيعها

أكد مفتي مصر الجديد الدكتور علي جمعة حرمانية التبرع بالأعضاء البشرية على خلفية الجدل المثار حالياً في مصر حول هذا الموضوع. وقال الدكتور جمعة في تصريح صحافي: «إن التبرع بالأعضاء سواء بالهبة أو بالبيع حرام لأن الإنسان لا يملك نفسه».

وأضاف قائلاً: إن الإنسان ليس مؤهلاً ليكون «قطع غيار» بل إن الله أكرمه وجعل الملائكة تسجد له. وهناك آلاف من المرضى يتطلعون إلى إقرار قانون ينظم التبرع بالأعضاء البشرية غير أن هذا القانون يواجه مقاومة عنيفة من البرلمان إذ يحذر أعضاء في البرلمان

من أن إقرار القانون يفتح الباب أمام تجارة الأعضاء البشرية. ولا تجري في مصر حتى الآن جراحات زرع الأعضاء من الموتى إلى الأحياء، بل تقتصر جراحات زرع الأعضاء في مصر على نقل إحدى الكليتين أو نقل جزء من الكبد من شخص حي إلى آخر لإبقاها

حياته.

ويتصل بإصدار القانون جدل طبي وفقهي آخر حول تحديد وفاة مريض جذع المخ أو ما يعرف بالموت «الإكلينيكي» حيث يخشى بعضهم من أن الحاجة للأعضاء البشرية ربما تؤدي إلى التسرع في اعتبار هؤلاء المرضى من المتوفين.

وكان المفتي الأسبق الدكتور «نصر فريد واصل» قد أفنى بجواز نقل الأعضاء البشرية من الأحياء والأموات، غير أنه أكد ضرورة التحقق من أن النقل سيكون سبباً يؤدي إلى الشفاء وتحقيق الحياة للإنسان مع منع الضرر على المتبرع من الأحياء.

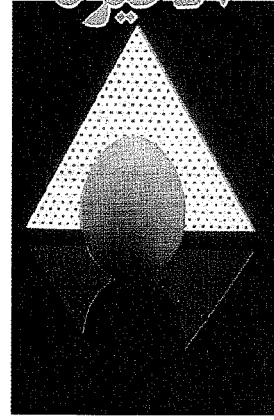
وقال: إن الفصل في الخلاف على موت جذع المخ وهل يعتبر موتاً شرعياً أم لا يجب أن يعود إلى الأطباء باعتبارهم أهل الذكر غير أنه اشترط التحقق من الموت الشرعي بيقين ومن دون شبهة حتى إن كانت واحدة في المليون.

## الأزهر: الطلاق عبر الهاتف ممكن

قال الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية في الأزهر الشيخ سيد فوا أبو عجور، إنه إذا أرسل الزوج رسالة بوساطة جهاز الهاتف الجوال تحمل ألفاظ الطلاق الصريح وتيقنت الزوجة من أن هذه الرسالة صادرة عن زوجها، يقع الطلاق، ويجوز للزوج مراجعتها مادامت في فترة العدة.

وأكد الشيخ سيد وفا اهتمام المجمع بمناقشة الموضوعات المرتبطة باستجدات العصر والتكنولوجيا الحديثة وإحالتها للجان المتخصصة حسب طبيعة كل موضوع، وكان المجمع قد تلقى استفسارات من بعض المواطنين في ماليزيا حول فتوى وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الماليزي، التي أكد فيها وقوع الطلاق عبر الهاتف الجوال، سواء عن طريق التحدث أو إرسال رسائل قصيرة تحمل ألفاظ الطلاق الصريحة.

## الناقد الأخيرة



بقلم: عبدالستار خليف

تحاول كل أمة من الأمم، الحفاظ على تراثها من الأندثار أو الضياع، لأنه رمز الأصالة والهوية. لهذه الأمة. منذ القدم، وحتى اليوم.



هذا التراث هو النبع الصافي الذي يتدفق من داخل الأفراد والمجتمعات، من داخل أعماقهم الثرية.

والتراث له الخصوصية والذاتية. ولكل أمة من الأمم أو جماعة بشرية لها تراثها الخاص بها، النابع من الديانات والعادات والتقاليد والطقوس والفنون والثقافة والأمانى والآلام واللغة الواحدة والطبيعة الجغرافية المشتركة والتاريخ القديم. ولذا فإن كل الشعوب والأمم والجماعات تعتز بتراثها الخاص بها المعبر عن شخصيتها وهويتها وحضارتها، والدال على أصالتها الحقيقية المتفردة. كما يرمز لهم بالإرث الضخم الذي تركه لهم الأجداد والسابقون خلال مختلف العصور.

هذا الإرث الرائع، له الجانب المادي والجانب المعنوي. فمازالت الآثار التاريخية باقية تدل على الجانب المادي من حضارات الأقدمين والسابقين، ومازالت المخطوطات الإسلامية والكتابات والفنون والصناعات اليدوية خير شاهد على الحضارة الإسلامية، على ابتكارات، على المستوى الفردي والجمعي.

والتمسك بالتراث الإسلامي هو إصرار

على الهوية الأصيلة، والوقوف على الأرض الصلبة القوية للانطلاق إلى آفاق المستقبل، على نحو أحكم وأمتن مزودين بالدين والعلم والتقدم لمواصلة السير في درب الطويل بقوة، درب السلف الصالح، هنا القلب أو الدرب الذي يضخ الدماء الذكية إلى العروق والشرايين وكل الأطراف البعيدة عن مركز الجسم.

وتراث الإنسانية، يحتوي على التجربة البشرية للأسلاف السابقين، وهو سجل حافل لحياتهم اليومية وأساليب معاملاتهم وعلاقتهم مع الآخرين وأيامهم في الحروب والقتال والدفاع عن الشرف والكرامة والأرض والديار والقبيلة.

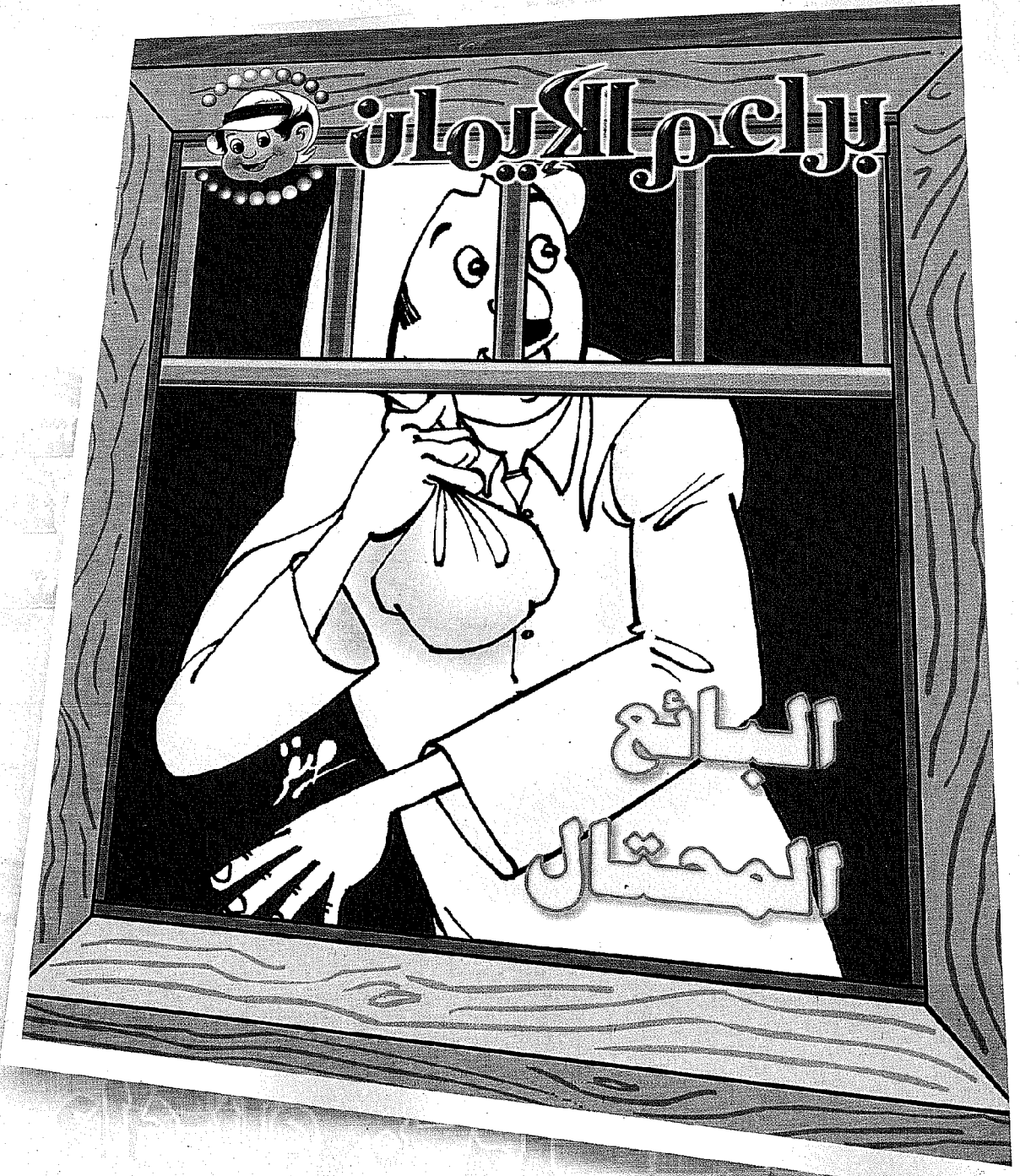
الاهتمام بهذا التراث هو اهتمام بالأباء والأجداد والسير على هدايتهم واستكمالاً لمسيرتهم النابعة من الفضائل والقيم العليا والأخلاق والفروسية والمروءة والكرم وإغاثة الملهوف.

هذا التراث، يمكن استلهامه في الأشكال الأدبية كالشعر والقصة والرواية التاريخية وسائر الفنون والآداب للاستفادة به والحفاظ على جوهره مع تطوير الشكل الخارجي حسب متطلبات العصر والزمن الذي نحياه.

وهناك اعتراض. على الرأي السابق. وهي وجهة نظر مغايرة تماماً، ترى أنه يجب علينا الحفاظ على هذا الإرث العظيم كما هو قلباً وقالباً، دون زيادة أو نقصان باسم التحديث أو التطوير، وترفض وجهة النظر هذه التغيير في مظهره الخارجي، حتى لو احتفظنا بروحه أو مضمونه الداخلي •

## إرث الأجداد





هدية العدد

مجلد ١٤

الدعوة للإسلام

مع ملاحم الحام المحرري الجديد 1425 هـ

جريدة العالم الإسلامي

العدد ١٤٠٠ ٢٠٠٠ - ٢٠٠١ ٢٠٠٢ - ٢٠٠٣ ٢٠٠٤ - ٢٠٠٥ ٢٠٠٦ - ٢٠٠٧ ٢٠٠٨ - ٢٠٠٩ ٢٠١٠ - ٢٠١١ ٢٠١٢ - ٢٠١٣ ٢٠١٤ - ٢٠١٥

